الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى
جامعة قاريونس - بنغازي
منشورات كلية الآداب



مجلة
كلية الآداب

العدد 23 - 2002 ف

مجلة كلية الاداب

العدد 23

2002 **ف**

منشورات كلية الآداب

جامعة قاريونس – بنغازي

منشورات كلية الآداب
جامعة قاريونس - بنغازي

مجلة كلية الاداب

أمين التحرير : د. ميلاد أبو سلامة المقرحي
هيأة التحرير : د. محمد عبد الله لامه
د. عبد الله الطاهر مسعود
د. عابدين الدردير الشريف
أ. مراجع عبد القادر الطلحي
الإشراف الفني : مصطفى فرج الفلاح
إدارة التعريب والنشر بجامعة قاريونس

العدد
23
2002 ف

مجلة كلية الاداب

مجلة علمية ثقافية تصدر سنوياً عن كلية الآداب بجامعة قاريونس ، ولا تعبر الآراء التي تنشر بالمجلة إلا عن رأي أصحابها ، ولا تمثل وجهات نظر هيئة التحرير أو الكلية (تأسست سنة **1958**) .

تحتفظ الكلية بحقوق الطبع ولا يسمح بإعادة طبعه إلا بإذن مسبق .

جميع المراسلات ومواد التحرير ترسل إلى العنوان التالي :

مجلة كلية الآداب

كلية الآداب – جامعة قاريونس

بنغازي – فاكس رقم 061

رؤساء تحرير مجلة كلية الآداب منذ تأسيسها في عام 1958

1- د. مختار مصطفى بورو

2- د. سعيـــد الأفغانـــي

3- د. إدريس صالح الحريـــر

4- د. رجب مفتاح أبو دبوس

5- د. عقيل محمد البربـــار

6- د. ميلاد أبو سلامة المقرحي (1985 – 1993)

7- د. محمد محمد بالـــرويـــن (1995 – 1996)

8- د. ميلاد أبو سلامة المقرحي (2000 –)

محتويـــات العـــدد

1- اتخـاذ القـــرارات في المنظمـــات ، د. عمار الطيب كشرود

2- الالتصاق والتعلـــق عنـــد الأطفـــال ، د. عبد الكريم سليمان أبو سلوم

3- الملامح الجغرافية لحقل مياه بنينا الجنوبي ، د. محمد علي العرفي

4- تيمـــورلنـــك ومحنـــة دمشـــــق ، د. علاء محمود قداوي .

5- الآثـــار الإسلاميـــة في اجدابيـــا : تقرير مبدئي عن موســـم الحفـــائر الأول ، إعداد د. وايت هاوس ، ترجمة عبد الله علي الرحيبي .

مراجعة وعرض الكتب :

6- عـــرض لكتـــاب الأدب العـــربي الأندلســـي في القـــرن الحـــادي عشـــر تأليف تريسا غارولو ، عرض ومراجعة د. عبد الله محمد الزيات .

7- المنـــهج في دراســـة التـــاريخ : اتجاهـــات ومنـــهجيات وأهـــداف جديـــدة في دراســـــة التـــــاريخ ، تـــــأليف د. جـــــون تـــــوش ، ترجمة د. ميلاد أ . المقرحي ، عرض ومراجعة : سليمان خطاب سويكر .

8- إصدارات جديدة .

مقالات باللغة الإنجليزية :

1- Dr. Milad A.EL-Magrahi , Vietnam 1945 – 1954 : Revolution , Indepndence , Partition .

2- Dr. Nuri A. EL –Ageli , Some Difficulties in Transiting English Humour into Arabic .

3- Dr. Muftah S.Lataiwish , Translatoni and Text Types .

4- Dr. Ahmad A. Shtaywi , Coleridges Imagination in "The Rime of Ancient Mariner" .

شروط نشر المقالات والبحوث والدراسات في مجلة كلية الآداب

أولاً : تهدف المجلة إلى نشر الأنماط التالية من البحوث والمقالات :

أ- بحث أو مقالة يعتمد أساساً على دراسة ميدانية أو وثائقية لم يسبق استخدامها من قبل ، أو دراسة قائمة على استعمال وثائق أو مخطوطات سبق استعمالها شريطة أن يتناولها الباحث بطريقة مغايرة تنجم عنها نتائج جديدة .

ب-بحث أو مقالة يعتمد على اقتراحات نظرية على أن تكون دراسة رائدة لم يسبق نشرها .

ج- أن الفرق بين البحث والمقالة لدى مجلة كلية الآداب ينحصر في تقييم هيئة التحرير للعناصر الأساسية الواردة في كل بحث أو مقال :

أولاً : الأصالة في البحث .

ثانياً : نوعية المصادر التي اعتمد عليها الكاتب في حالة استخدام أية مصادر

ثالثاً : حجم الدراسة ومدى الجهد الذي بذل فيها .

ثانياً : تطلب هيأة التحرير من صاحب المادة المقدمة للنشر ما يلي :

1- يجب أن يكتب عنوان البحث أو المقال على صفحة منفردة بوضوح بالإضافة إلى اسم الكاتب وعنوانه للمراسلة وبعض المعلومات الأساسية الأخرى كمكان العمل والبحوث التي قام بنشرها .

2- أن يكون للبحث أو المقال مقدمة تثار فيها المشكلة الماثلة بوضـــوح وأن تطرح الإجابة في متن البحث أو المقال بأسلوب منطقي سلس ، ومـــن ثم الوصول إلى نتيجة للقضية أو المسائل المطروحة .

3- المجلة لا تنشر أي بحث أو مقال سبق نشره .

4- يمكن نشر بحث أو مقال يعتمد كاتبه على مصادر ثانوية إذا ما جاء بفكرة جديدة لم يسبق طرحها أو نشرها .

5- فيما يخص استعمال المصادر فإن سياسة هيئة تحرير المجلة تلزم المؤلف بأن يعطي الاقتباسات والتعليقات أرقاماً مسلسلة في المتن وتلحق هوامش كل صفحة بأخرها ويكتب المؤلف الذي اقتبس منه ثلاثياً وعنـــوان المصـــدر والجزء إن وجد ، ومكان النشر والسنة وتـــاريخ النشـــر والصـــفحة أو الصفحات التي اقتبس منها .

6- يرفق بكل بحث أو مقال مقدم للنشر ملخص قصير في حدود المائة كلمة يبين فيه الكاتب الغرض من الدراسة وتحديد أبعاد المشكلة المطروحة بما في ذلك ذكر بعض الشيء عن طبيعة البيانات المســـتعملة وطريقـــة تحليلـــها وينبغي أن يشير هذا الملخص إلى النتائج العامة التي توصل إليها الكاتب .

7- من سياسة مجلة كلية الآداب أن تحال المادة المقدمة للنشر إلى قارئين كحد أقصى لتقييمها وإذا ما نالت استحسان المقيمين فإنها تعاد إلى الكاتب لإبداء الرأي وإجراء التعديلات النهائية إذا تطلب الأمر ذلك قبل النشر .

8- لهيأة التحرير الحق في عدم نشر أي بحث أو مقال أو دراسة تتعارض مع هذه الشروط دون إبداء الأسباب .

اتخاذ القرارات في المنظمات

د. عمار الطيب كشرود *

مقدمة

ما من عمل يقوم به الإنسان إلا قد تضمن سلسلة من صنع القرارات واتخاذها سواء أكانت هذه القرارات قرارات فردية أم جماعية ، وذلك لأن عملية صنع القرارات ثم اتخاذها تشير إلى قيام الفرد بالحركة والإقدام على العمل المتمثل في السلوك الظاهر وبلوغ الأهداف المراد تحقيقها ،هذا من ناحية،ومن ناحية أخرى، يعنى عدم صنع القرارات واتخاذها الجمود وبقاء الفرد غير قادر ، وتنتابه الحيرة فيما يخص قيامه بأي عمل بناء ومحقق للأهداف التي يسعى إلى تحقيقها كل فرد في المنظمة.

ولهذا فإن نجاح الأفراد في أدائهم لعملهم يقاس في أغلب الحالات بالقرارات الناجحة التي يتخذونها.وفى العادة نجد أن القرارات ترتبط بسلسلة متتالية من العمليات المتمثلة في"وضع برامج وخطط دقيقة ومفاتحة الآخرين بشأنها ، ثم إعادة تقويمها ووضعها حيز التنفيذ حسب الإمكانات المتوفرة والظروف والمهارة الشخصية في الموضوع" (بوحوش ، **1984** ، ص **155**) .

وفيما يتعلق بالمنظمات فإنها تعد بمثابة جهاز لصنع القرارات المختلفة ثم اتخاذ القرار المناسب لكل عمل تنظيمي أو تنفيذي . وهذه القرارات سواء أكانت قرارات تلقائية أم مبنية على أسس موضوعية فإنه كثيراً ما تنتج عنها نتائج ملموسة تتعلق بالنجاح أو الفشل في استثمار الموارد البشرية والمادية والطاقات والوقت الثمين . ولذلك فإن القرارات التنظيمية تعد العمود الفقري بالنسبة لنجاح هذه المنظمات أو فشلها ومواجهته للمصاعب والصراعات التي تتطلب هي أيضاً صنع قرارات حاسمة وسريعة واتخاذها وبنسبة عالية من المهارة والقدرة الفنية .

ومما لا شك فيه أن صنع القرارات في المنظمات واتخاذها لا يقتصر على مستوى معين من السلم الإداري بل يمتد إلى العديد من المستويات الإدارية الأخرى المختلفة، ونجد في كل

---

* أستاذ مشارك ، قسم التربية وعلم النفس ، كلية الآداب ، جامعة قاريونس ، بنغازي ، ليبيا . [سابقاً]

مستوى إداري وتنظيمي العديد من المفاهيم والتفسيرات المختلفة لمدلول القرار والدوافع الـــتي دفعت متخذيها لذلك .

والقضية هنا هي أن القرارات عرضة باستمرار إلى التأثر بالعوامل الشخصية ، أو التكوين الاجتماعي لمتخذها ، ويتأثر القرار أيضا بالظروف الاجتماعية والبيئية التي تحيط بصانع القرار ومتخذ القرار وبالظروف التي دعت إلى اتخاذه.

وفي أغلب الحالات يأتي القرار مجسما لعادات وقيم اجتماعية مألوفة ومـــؤثرة في نفـــوس صانعي هذه القرارات ومتخذيها بالمنظمات ، ونظرا للعوامل الكثيرة المتداخلة وكثرة الأفـــراد الذين تمسهم عملية صنع القرارات واتخاذها في المنظمات ، فإن القرارات التي تحمل في طياتهـــا هذه التعقيدات تتطلب بالدرجة الأولى مشاورات أولية واجتماعات متوالية والتعرف على أراء الجهات التي لها القدرة على التأثير من قريب أو بعيد على القرارات المتخذة سواء أكانت على مستوى التخطيط أم التنفيذ ، أضف إلى ذلك أن القرارات في حالات كهذه تتطلـــب معرفـــة دقيقة بالموضوع وتدريبا مهنيا في الاختصاص،والحصول على أكبر قدر ممكن من المعلومات من الأفراد المعنيين قبل البدء في عملية صنع أي قرار يخص مصير الأفراد الآخرين واتخاذه .

ولهذا يجب على صانعي القرارات ومتخذيها أن يدرسوا جيدا الموضوع قبل الشـــروع في صنع القرارات بشأن أي موضوع من المواضيع المختلفة في المنظمة ،لأن اتخاذ القرارات الخاطئة له عواقب وخيمة على المنظمة وعلى الأفراد العاملين بها ،كما أنه يجب على صانعي القرارات ومتخذيها أن يراعوا وجهات نظر الآخرين ويدرسوا الموضوعات محل القرارات من جوانبـــها المختلفة وعرض كل الاحتمالات والظروف والملابسات المختلفة التي تنطوي عليها عملية صنع القرارات قبل الإقدام على اتخاذها .

وسنتناول في هذه المقالة عدة موضوعات تتعلق بصنع القـــرارات واتخاذهـــا في المنظمات ، ونبدأ أولا بتعريف عملية صنع القرارات واتخاذها ثم ننتقل بشيء من التفصيل إلى معالجة ماهية عملية صنع القرارات واتخاذها بعد ذلك نتطرق إلى المراحل التي تمر بها عملية صنع القرارات واتخاذها وأخيرا نختم المقالة بالنظريات المختلفة التي حاولت أن تفسر لنا عملية صنع القرارات واتخاذها في مختلف المستويات الإدارية .

تعريف عملية اتخاذ القرارات :

يواجه الأفراد في المنظمات عدداً هائلاً من المشاكل المختلفة وعليهم أن يجدوا الحلول المناسبة لها ، وسواء أكانت هذه المشاكل تؤثر في أداء الأفراد في مكان العمل ، أم في أداء المنظمة كله ، فإنه يمكن القول بأن عملية صنع القرارات واتخاذها الصائبة حيال هذه المشاكل تؤثر بصورة مباشرة أو غير مباشرة على فاعلية المنظمة وكفايتها . فالإداريون مهما كانت مستوياتهم الإدارية يواجهون جميعاً وباستمرار مشاكل ، وينبغي عليهم أن يتعلموا مهارات صنع القرارات واتخاذها ويمكن تعريف عملية اتخاذ القرارات بأنها "نتيجة منطقية لعدد من الإجراءات التي يتم وضعها لاختيار العوائد (المنافع) المتوقعة لمجموعة من البدائل المتوفرة وتحديدها من أجل اختيار أفضل الإجراءات الموضوعة ثم تطبيقها لهدف محدد وفي وقت معين" (زينون* ، **1982** ، ص ص . **8 – 18**) . كما يمكن تعريفها أيضاً بأنها "عملية أو أسلوب الاختيار الرشيد بين عدد من البدائل المتاحة لتحقيق هدف محدد .

هذا لا يعني بطبيعة الحال أن اختيار الحل أو البديل الأفضل هو عبارة عن اتخاذ القرارات ولكن يفهم من ذلك أن عملية اتخاذ القرارات تنتهي بمجرد أن يختار متخذ القرار أنسب حل للمشكلة من بين حلول عديدة . وفي العادة يتم ذلك بعد تحديد المشكلة وتحديد البدائل المتاحة لحل هذه المشكلة أو تلك . والمقصود هنا هو ليس المشاكل الظاهرة فحسب بل أيضاً المشاكل غير الظاهرة ، حيث إنه بالإمكان ألا تظهر المشكلة ولكن بالإمكان أن يتخذ الفرد قراراً بشأنها لتحسين الوضع الراهن للمنظمة ، والغرض من ذلك كله هو رفع الكفاية الإنتاجية وفاعلية المنظمة

وبصفة عامة يعرف كل من ***Roberts and Hunr*** **(1991)** اتخاذ القرار على أنه "سلوك اختياري أمام الاختيارات" (ص . **325**) . وهنا لابد من التمييز بين مرحلة اكتساب المعلومات ومرحلة استخدام هذه المعلومات . فالأولى تعني صنع القرار ، والثانية اتخاذ القرار . ويرى في هذا الشأن ***Herbert Simon*** **(1976)** مفهوم اتخاذ القرار مرادفاً لمفهوم الإدارة ، حيث احتسب ان اتخاذ القرار ليس مجرد المحصلة النهائية لعملية صنع القرار بل أنه يعني جميع المراحل التي يمر بها اتخاذ القرار .

---

* في بو حوش ، عمار (1984) الاتجاهات الحديثة في علم الإدارة . الجزائر : المؤسسة الوطنية للكتاب .

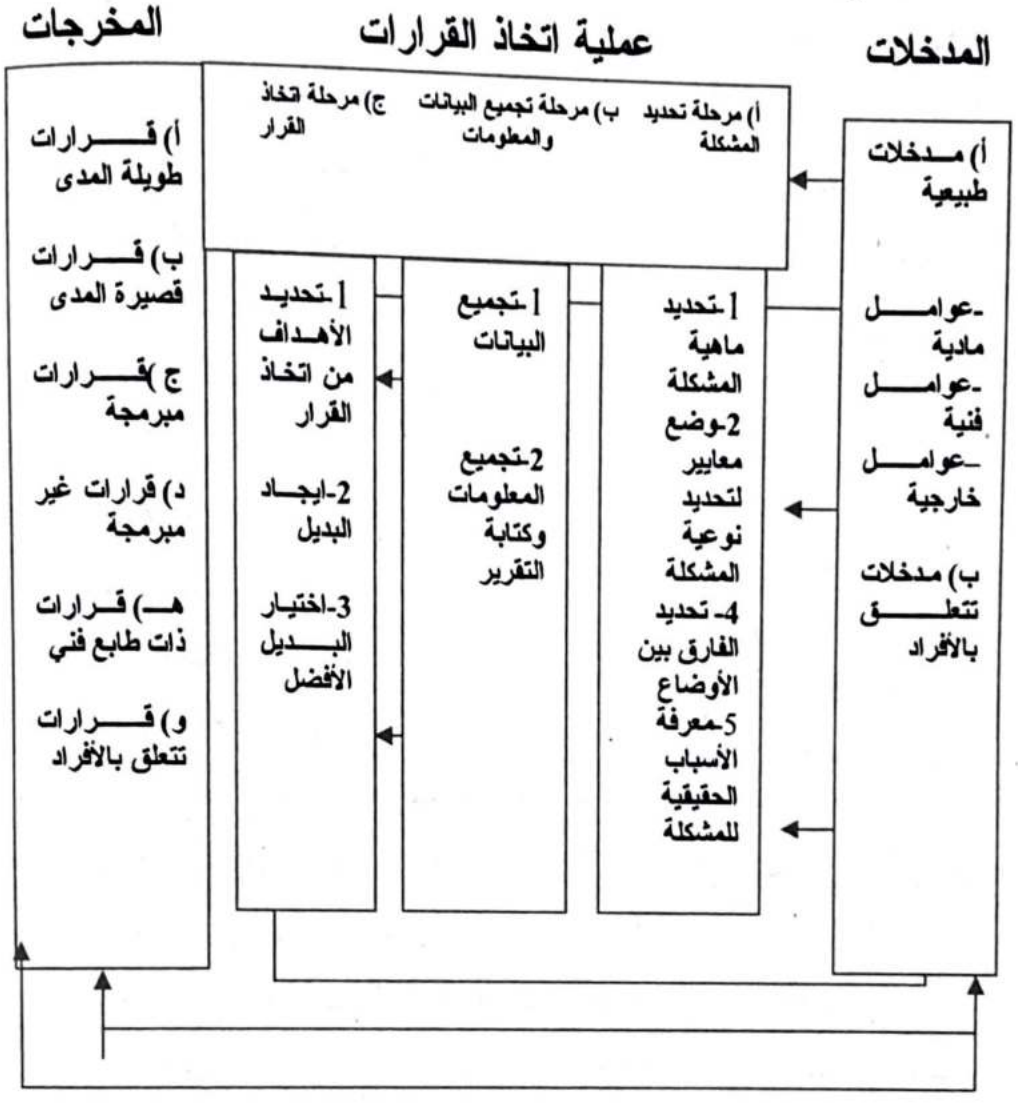
ومن جهة أخرى يعرفه كل من ***Tannenbaum and Massarick*** **(1961)** بأنه "الاختيار الحذر والدقيق لأحد البدائل من بين اثنين أو أكثر من مجموعات البدائل السلوكية" (ص . **267**) . كما يعرفه ***Nigro*** **(1965)** بأنه "الاختيار المدرك (الواعي) بين البدائل المتاحة في موقف معين" (ص . **173**) . هذا ويعرفه كل من يس ودرويش (**1975**) بأنه "مسار فعل يختاره متخذ القرار باعتباره أنسب وسيلة متاحة أمامه لإنجاز الهدف أو الأهداف التي يبتغيها" (ص . **201**) .

وفي رأي كل من حنفي وأبي قحف (**1992**) تشير عملية اتخاذ القرارات إلى "عملية اختيار بديل واحد من بين بديلين محتملين أو أكثر لتحقيق هدف أو مجموعة من الأهداف خلال فترة زمنية معينة في ضوء معطيات كل من البيئة الداخلية والخارجية والموارد المتاحة للمنظمة" (ص . **132**) . ويضيف الكاتبان أنه يمكن أن ندرك هذه العملية بأنها تتضمن عدداً من العناصر تتم في ظلها عملية اتخاذ القرارات وهي :

1- الاختيار .
2- توافر البدائل .
3- الأهداف والغايات أو محركات السلوك ودوافعه .
4- الوقت .
5- الموارد المادية والبشرية المتوفرة للمنظمة .
6- البيئة الداخلية للعمل (مناخ العمل) .
7- البيئة الخارجية بما تحتويه من متغيرات سياسية واقتصادية واجتماعية .

أما العلاّق (**1996**) فيعرف عملية اتخاذ القرارات بأنها "الاختيار القائم على أساس بعض المعايير لبديل واحد من بين بديلين محتملين أو أكثر" (ص . **89**) . فهنا الاختيار يقوم على أساس بعض المعايير التي تحددها المنظمة أو متخذو القرارات مثل اكتساب حصة أكبر من السوق ، وزيادة حجم الإنتاج والمبيعات ، وتوفير الوقت اللازم لهذه العملية ، وتخفيض التكاليف ، إلى غير ذلك . وبطبيعة الحال ، أن اختيار البديل يتأثر بشكل أو بآخر بواسطة المعايير المستخدمة .

أما في رأي كشرود (**1994**) فإن عملية اتخاذ القرارات تعني ببساطة "عملية اختيار بين بدائل مختلفة . [إنها] أسلوب أو عملية الاختيار الرشيد بين عدد من **البدائل المتاحة** لتحقيق هدف محدد . [إنها] أيضاً نتيجة منطقية لعدد من الإجراءات التي يتم وضعها لاختيار العوائد المتوقعة لمجموعة من البدائل المتوفرة وتحديدها من أجل اختيار أفضل الإجراءات الموضوعية ثم تطبيقها للوصول إلى هدف محدد في وقت معين" (ص . **92**) . والشكل (**1**) يوضح بالتفصيل هذه العملية من بدايتها إلى نهايتها .



شكل (1) يوضح نموذجاً لاتخاذ القرارات

(المصدر : كشرود ، 1994 ، ص 93)

ماهية عملية اتخاذ القرارات :

يرى معظم علماء الإدارة والتنظيم بأن مفهوم القرار يعد عملية معقدة جداً يتم فيها اختيار حل مناسب لأي مشكلة محل النقاش مهما كانت طبيعتها . وتتضمن عملية اتخاذ القرارات عوامل عديدة متداخلة تتمثل في العوامل النفسية والاجتماعية والتنظيمية والفنية والبيئية ، كما تتضمن أيضاً العديد من العناصر التي تميزها عن غيرها من العمليات الأخرى سواء أكانت إدارية أم تنظيمية . ويمكننا في هذا الصدد أن نبين ماهية عملية اتخاذ القرارات بناءً على الصفات التي تميزها والتي تنفرد بها هذه العملية وهي :

1- **أنها عملية قابلة للترشيد** : يعني ذلك أن تقوم على أساس افتراض مؤداه أنه لا يمكن بأي حال من الأحوال الوصول إلى ترشيد كامل للقرار ، ولكن بالإمكان الوصول إلى مستوى معين من الرشد والمعقولية . وأن عملية اختيار البديل المناسب تمر بعدة خطوات مختلفة ، وتحت تأثير عوامل وضغوط مختلفة ومتباينة ، وهذا يجعل من غير الممكن أن تكون هناك معلومات دقيقة حول موضوع معين ، الأمر الذي يجعل القيام بعملية تنبؤ دقيقة بالأحداث تمكن متخذ القرار من اختياره للبديل الملائم والأمثل عملاً صعباً . أضف إلى ذلك ، أن تعدد الأهداف وتداخلها وتعارضها في أغلب الأحيان يجعل من هذه العملية عملية بعيدة كل البعد عن العمليات الحسابية القابلة للقياس والتحديد الدقيق .

2- **أنها تتأثر بعوامل ذات صيغة إنسانية واجتماعية** : الصفة الثانية من صفات عملية اتخاذ القرارات تنبع من كونها عملية يتدخل ويؤثر فيها العديد من العوامل النفسية الخاصة بشخصية متخذ القرار نفسه والمرؤوسين وكل من يسهم في اتخاذ القرار ويتأثر به مباشرة أو غير مباشرة . وهذا الأمر قد أكده بعض الباحثين والعلماء ومن بينهم ***Simon*** **(1961)** في قوله "ليس هناك قرار إداري يتخذ في أي منظمة بعيداً عن تأثير العديد من الأفراد" (ص . **91**) . هذا وأن هذه العملية تتأثر من ناحية أخرى بعوامل اجتماعية نابعة من البيئة التي يتم فيها اتخاذ القرار هذا سواء أكانت هذه البيئة داخل المنظمة أم خارجها وهي بيئة المجتمع الذي تعمل المنظمة في إطاره وتمارس كل نشاطاتها المختلفة فيه .

3- **أنها عملية تمتد في الماضي والمستقبل** : يعني هذا أن معظم القرارات - إذا لم نقل كل القرارات – نابعة من قرارات سابقة وبالتالي فهي امتداد واستمرار لها ، وأن القرار لا يمكن اتخاذه بمعزل عن باقي القرارات الأخرى التي سبق اتخاذها ، بل القرار في هذه الحالة يعد مجرد حلقة من سلسلة طويلة من القرارات ، مما يجعل من المستحيل تحديد القرار الأصلي بدقة . هذا وأن عملية اتخاذ القرارات تمتد في المستقبل نظراً لأن الآثار التي سوف يتركها القرار تنصرف إلى المستقبل . ولهذا السبب فإن العوامل المهمة التي تنطوي عليها هذه العملية تتمثل في درجة تأكد صانع القرار من احتمالات نجاح قراراته في تحقيق الحل الملائم أو المناسب للمشكلة ، وأنواع التأثيرات التي يتوقعها نتيجة لقراره ومدى انعكاس هذه التأثيرات على جوانب العمل الأخرى داخل المنظمة وخارجها .

4- **أنها عملية تقوم على الجهود الجماعية المشتركة** : تعد عملية اتخاذ القرارات نتاجاً لعدد من المجهودات المشتركة التي تظهر من خلال المراحل المتعددة التي تمر بها العملية وما تتطلبه هذه المراحل من أمور ،كإعداد المعلومات والبيانات وتحضيرها وجمعها وتحليلها وتقويمها وتنفيذ القرار وما يتطلبه هذا التنفيذ من مجهودات يشترك فيها كل الأطراف الذين يعنيهم القرار سواء أكان ذلك من قريب أم من بعيد . وقد ظهرت هذه الصفة بعد التطورات المختلفة التي شهدتها المنظمات الحديثة وما صاحب هذا التطور من تعقد وتداخل في نشاطاتها ، مما ينتج عنه صعوبة وتعقد المشاكل التنظيمية التي أدى إليها هذا التطور ، وكل ذلك يتطلب مجهودات مشتركة لمواجهتها . وهذا قد أدى ببعض كتاب الإدارة والتنظيم إلى القول بأنه يجب أن لا تنسب القرارات إلى متخذيها ، بل يجب أن تنسب إلى التنظيم الذي صدرت عنه . أي أن جميع أعضاء التنظيم قد أسهموا بشكل أو بآخر في عملية القرار وأن الجهد الذي كان القرار خلاصته هو جهد جماعي .

5- **أنها عملية تتصف بالشمول والعمومية** : تتصف عملية اتخاذ القرارات بالعمومية والشمول حيث إن نوع القرارات والأسس التي اتخذت على أساسها تعد عامة وشاملة بالنسبة لكل المنظمات الأخرى مما يجعلها قابلة للتطبيق على مختلف

المنظمات الأخرى سواء أكانت منظمات صناعية ، أم تجارية ، أم تعليمية ، أم خدمية . كما أن هذه العملية تتصف أيضاً بالشمولية نظراً لأن القدرة على اتخاذ القرارات يجب أن تتوفر في كل من يشغل منصباً إدارياً على اختلاف مستوياتهم العليا والوسطى والتنفيذية . وفي هذا الشأن يقول كل من ***Haiman and Hilgart*** **(1979)** إن "جميع المديرين ينبغي عليهم أن يسلكوا نفس المنهج الأساسي لحل المشكلة أو اتخاذ القرار ... وأن الفرق الوحيد هو أن القرارات التي تتخذ على مستوى الإدارة المباشرة أو التنفيذية غالباً ما تكون أبعد مدى وأوسع نطاقاً من حيث عدد الأشخاص والمواقع التي تتأثر بها" (ص ص . **19 – 20**) .

6- **أنها عملية حركية مستمرة** : وتظهر هذه الصفة من خلال انتقال هذه العملية من مرحلة إلى أخرى وصولاً إلى الهدف المراد تحقيقه لحل المشكلة محل القرار . وفي معظم الأحيان تكون المشكلة ذات طابع مستمر من مرحلة لأخرى بناءً على المتغيرات والظروف المحيطة كتغير كمية المعلومات التي بين يدي متخذي القرار ونوعيتها . بالإضافة إلى ذلك أن "التغير المستمر للمشكلة محل القرار يفرض على متخذ القرار متابعة هذا التغير لتحديد المشكلة الرئيسية وتمييزها عن المشكلة الفرعية ، وكذلك التمييز بين المشكلة وظواهرها وأعراضها وأسبابها حتى يتوصل إلى التشخيص السليم للمشكلة التي يتوقف عليه بشكل أساسي التوصل للبديل الملائم" (كنعان ، **1998** ، ص . **89**) .

7- **أنها عملية مقيدة وتتسم بالبطء أحياناً** : تتصف عملية القرار بكونها عملية مقيدة وليست مطلقة ، أي أن متخذ القرار يخضع للعديد من القيود والضغوط وهو يمارس عملية اتخاذ القرارات . وهذه القيود نابعة من أمور قانونية ومن المرؤوسين ومن الذين يمسهم القرار ، زد على ذلك الضغوط التي يتعرض لها متخذو القرار . وتتسم هذه العملية في بعض الأحيان بالبطء نظراً لكونها تستغرق وقتاً طويلاً للوصول إلى القرار والسبب في ذلك هو تعقد المشكلة محل القرار في معظم الأوقات ، أو بسبب تردد متخذ القرار أو الرجوع في اتخاذ القرار لأسباب معينة ، أو بسبب ما تتطلبه عملية اتخاذ القرار من دراسات ومناقشات عديدة وخاصة إذا كانت هذه العملية

لابد لها أن تتم عن طريق اللجان . وكل هذه الأسباب وغيرها تجعل عملية اتخاذ القرارات عملية بطيئة للغاية .

8- **أنها عملية معقدة وصعبة** : تتميز هذه العملية بكونها تتضمن نشاطات متعددة تتطلبها مراحلها المتعددة ، وهذا يجعلها عملية معقدة وصعبة جداً . ولهذا فإنها تتطلب قدرات ومهارات مختلفة لإنجازها . ويتصور ***Simon*** **(1960)** عملية اتخاذ القرارات بأنها تمر بثلاث مراحل هي :

1- مرحلة البحث والاستطلاع .

2- مرحلة التفكير والتصميم .

3- مرحلة المقارنة والاختيار .

فعلى سبيل المثال عندما يتخذ المدير قراراً بقبول توزيع بعض المواد الاستهلاكية لإدارته ، فإن ذلك يتم بعد دراسة الطلبات المقدمة وتحليلها لمعرفة من الذي يستحق هذه المواد أكثر من غيره ، وهذا يتطلب معلومات كاملة ومتعددة الجوانب حول كل موظف تقدم بطلب لذلك . كما أنه من الممكن أن يقبل المدير طلباً أو أكثر تحت ضغط تأثيرات متعددة ، وهذا يجعل من عملية اتخاذ القرارات عملية معقدة وصعبة جداً وتتطلب مستوى عالياً من الوعي والفهم والرشد .

وهكذا من المناقشة السابقة يتضح لنا جلياً أنه يجب أن تتخذ القرارات في نطاق القوانين واللوائح والأنظمة وبالتالي ينبغي على متخذ القرار أن يلم بالقواعد والقوانين والإجراءات المتعلقة بعملية اتخاذ القرارات . يجب عليه أيضاً أن يراعي من ناحية أخرى العوامل والأبعاد والمتغيرات التي تحيط بمناخ اتخاذ القرار . وهذا النوع من التكامل بين هذه العناصر كلها هو الذي يحقق مشروعية القرار من ناحية ورشد القرار وموضوعيته وفاعليته من ناحية أخرى (كنعان ، **1988**) .

مراحل عملية اتخاذ القرار :

يرى علماء الإدارة والتنظيم أن هناك عدة مراحل تمر بها عملية اتخاذ القرارات وينبغي على متخذ القرار مراعاتها بكل دقة كلما شرع في هذه العملية . وهنا لا بد من الإشارة إلى أن هناك فرقاً بين تعبير صنع القرار وتعبير اتخاذ القرار . فالأول يشير إلى المراحل المختلفة التي

تأخذها عملية القرار ابتداءً من تحديد المشكلة أو تشخيصها وانتهاءً باختيار أفضل حل لها وأنسبه ومتابعة تنفيذ القرار . أما اتخاذ القرار فيشير إلى المرحلة الأخيرة من مراحل هذه العملية وهي اختيار أفضل بديل لحل المشكلة محل القرار وأنسبه . وتنقسم عملية القرار إلى عدة مراحل هي :

1- تشخيص أو تحديد المشكلة .
2- تحليل المشكلة وجمع المعلومات حولها .
3- ايجاد البدائل وتحديدها .
4- تقويم البدائل .
5- اختيار أفضل بديل (حل) وأنسبه .
6- متابعة تنفيذ القرار .

وسنتعرض بالتفصيل لكل مرحلة من هذه المراحل في الفقرات التالية :

أولاً : مرحلة تشخيص المشكلة أو تحديدها :

يعني تشخيص المشكلة وتحديدها التعرف على المشكلة وتحديد أبعادها وتحري السبب الرئيسي لظهورها ومعرفة أسبابها وأعراضها وآثارها (كنعان ، **1998**) . والمقصود بالمشكلة هنا الانحراف بين ما هو كائن وما يجب أن يكون . أي أنها "النتيجة المطلوب الوصول إليها عن طريق تصحيح أمر من الأمور أو إلغائه ، والمشكلات فقد تكون موجودة والناس لا يدركونها لأنهم يعيشون فيها هو كائن ولا يعرفون ما يجب أن يكون ، فلكي يدرك الناس المشكلات يجب أن تكون هناك معايير أو قيم يعترفون بها ويلتزمون بها" (مختار ، **1990** ، ص . **187**)

وعملية تحديد المشكلة هذه أو تشخيصها ليست بالأمر السهل نظراً لأن هناك الكثير ممن لا يميّز بين أعراض المشكلة وبين المشكلة الحقيقية ولهذا فإن هذه المرحلة تعد من المراحل المهمة جداً لأن المراحل التي تليها كلها قائمة على أساسها ، وبالتالي فإنها تتطلب مهارة عالية جداً في عمليات التشخيص .

فعلى سبيل المثال ، إذا شعر أحد المرضى بارتفاع في درجة الحرارة (أو انخفاضها) فهذا لا يعني أن هذا المريض مريض بارتفاع درجة الحرارة (أو انخفاضها) فيجب على الطبيب المعالج أن

يقوم قبل كل شيء بعملية التشخيص **وتحديد السبب الرئيسي لارتفاع درجة الحرارة** (أو انخفاضها) وذلك بقيامه ببعض الفحوص والتحليلات ، ودراسة حالة المريض من الناحية التاريخية ومعرفة جميع الظروف البيئية والاجتماعية التي كان يعيش فيها المريض ، كل ذلك يمكّنه من تحديد نوع المرض الذي يعاني منه هذا المريض . وكما هو معروف أن تحديد المرض بدقة هو خطوة أساسية لعلاج المريض وذلك بوصفه الدواء المناسب للمريض الذي يمكن أن يحقق شفاءه . ونفس الوضع يمكن أن ينطبق على المنظمة (بدر ، **1990**) .

ثانياً : تحليل المشكلة وجمع المعلومات حولها :-

بعدما تتم عملية تحديد المشكلة يبدأ متخذ القرار في جمع البيانات والإحصائيات حولها والحصول على كل المعلومات التي من شأنها مساعدته على تحليل المشكلة وتحديد أبعادها ، وهذا يمكّنه من تصور الحلول المناسبة لها . وهذا يضع أمام متخذ القرار عدة أسئلة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ماذا تعني المشكلة بالنسبة له ؟ ماذا تعني المشكلة بالنسبة للمنظمة ؟ ماذا يريد أن يفعل بالنسبة لهذه المشكلة ؟ ما فرص اتخاذ القرار ؟ فإذا تحقق متخذ القرار من مشكلة معينة ، فإن ذلك سوف يدفعه إلى أن يقرر ما إذا كان من الضروري له أن يتخذ القرار أم لا لحل المشكلة محل القرار . وهذا يتطلب بطبيعة الحال منه الاستعداد للتحقق من العديد من الموضوعات والأمور مثل إلحاح الموقف وأصل المشكلة إلى غير ذلك . وهل هناك في المنظمة من يستطيع أن يحل المشكلة أحسن منه إلى غير ذلك من الاعتبارات الأخرى .

وهنا لابد من الملاحظة ، وهو أنه يجب أن تكون جميع المعلومات والبيانات المجمعة حول المشكلة صحيحة وسليمة ودقيقة وشاملة لكل جوانب المشكلة ، وحديثة بحيث تمثل التاريخ الأقرب إلى تاريخ اتخاذ القرار ، ويتطلب تحليل المشكلة محل القرار تصنيفها وتحديد بياناتها ومعلوماتها ومصادرها والغرض من ذلك كله هو حل المشكلة . ونقصد هنا بتصنيف المشكلة تحديد طبيعتها وحجمها ومدى تعقدها ونوعية الحل المناسب المطلوب لمواجهتها (كنعان ، **1998** ؛ مختار ، **1990**) .

ثالثاً : تحديد البدائل أو الحلول :-

يعتمد في الأساس تحديد البدائل أو الحلول على التحديد الدقيق للمشكلة الحقيقية ، وكذلك على البيانات والمعلومات والحقائق المتاحة لمتخذ القرار . إذن في ضوئها يمكن طرح

البدائل أو الحلول للمشكلة ويتوقف ذلك على ما يمتلكه متخذ القرار من كفاية وقدرة وخبرة قيادية في عملية اتخاذ القرارات . وهذه القدرات والخبرات تمكنه من اقتراحه لعدة بدائل أو حلول أو افتراضات عديدة لحل المشكلة . وفي واقع الأمر إنه لا يوجد هنالك حل واحد دون غيره لأي مشكلة كما أنه من الصعب جداً حصر كل الحلول البديلة لأي مشكلة مهما كانت بسيطة ، غير أنه كلما كانت الحلول أو البدائل كثيرة كانت هناك فرصة للوصول إلى القرار الأمثل لحل المشكلة محل القرار . وقد يستخدم متخذ القرار في وضعه للبديل أو الحل أسلوب الاستبطان أو الاستقراء أو ما أطلق عليه ***Osborn*** عام **1957** بالعصف الذهني ***(Brainstorming)*** أو الآنطلاق الفكري . فعندما تطبق عملية العصف الذهني أو الانطلاق الفكري على مشكلة معينة ، فإن متخذ القرار وجماعته يلتزمون بأربع قواعد هي :

1- يمنع منعاً باتاً أي انتقاد مهما كان نوعه .

2- يتم تشجيع أعضاء الجماعة على التفكير بأسلوب همجي لحل المشكلة .

3- يتم التركيز على كمية الأفكار المقدمة . فكلما كان هنا عدد كبير من الحلول المقدمة ، كانت هناك احتمالية وجود حلول جيدة .

4- يتم تشجيع أعضاء الجماعة على تحسين أفكارهم بناءً على ما يقدم الآخرون من أفكار واقتراحات ، وعليه يتم بناء سلسلة من الأفكار , ***(Siegel and Lane*** **1987)** وتشجع هذه الطريقة أعضاء الجماعة الذين هم بصدد مناقشة مشكلة معينة واتخاذ قرار بشأنها على طرح الأفكار المختلفة وتقديمها ومناقشة تلك الأفكار والخروج منها بحلول جيدة للمشكلات محل القرار .

رابعاً : تقويم البدائل :-

بعدما تتضح لمتخذ القرار بدائل حل المشكلة محل القرار يبدأ في إجراء تقويم شامل للحلول البديلة المتاحة له . ويعني هذا أن يختار متخذ القرار أنسب حل من بين عدة حلول أو بدائل متاحة له ، ولكل حل من هذه الحلول عدة مزايا وعدة عيوب نظراً لأن هذه الحلول لا تتساوى بأي شكل من الأشكال في قدرتها على حل المشكلة محل القرار وتحقيق الهدف المنشود . ومن هذه الناحية تأتي أهمية الدراسات وتحليل المشكلة ، وتحليل كل خطة يرتبط بها القرار

حتى يكون في مقدور متخذ القرار اختيار أنسب بديل أو حل وأحسنه نتيجة لما تسفر عنه هذه التحليلات والتقويمات . واختيار أفضل بديل يتم في ضوء أربعة عوامل هي :

1- إدراك الإدارة لمدى تأثرها بعوامل البيئة الخارجية العامة .
2- اتجاه الإدارة فيما يختص بتعاملها مع نواحي الخطر .
3- مدى إلمام الإدارة بالاستراتيجيات التي اتبعتها المنظمة في الماضي .
4- علاقات القوة الإدارية والهيكل التنظيمي (غراب ، **1987**) .

وفي هذا المجال يقول مختار (**1990**) أنه عند تقويم البدائل يجب أن تُرَاعى في ذلك عدة اعتبارات هي :

- " تقدير درجة المخاطر المتوقعة من البدائل والفوائد التي تعود منها .
- درجة الاقتصاد في الجهد والأموال والمعدات فكل بديل قد يتميز عن الآخر من حيث استخدام الإمكانيات المادية والبشرية .
- مدى إمكانية تنفيذ البديل .
- مدى اتفاق البديل مع النظم والقواعد القانونية والظروف والعوامل البيئية "(ص . **190**) .

وتعدّ هذه المرحلة من أصعب مراحل عملية اتخاذ القرارات نظراً لأنه يجب على متخذ القرار أن يفاضل بين الحلول أو البدائل . وهذه المفاضلة ليست بالعملية البسيطة أو السهلة إذ لا تظهر مزايا كل بديل أو حل وعيوبه أثناء بحثها ، ولكنها تظهر فيما بعد عند عملية تنفيذ الحل مستقبلاً .

خامساً : اختيار أفضل بديل أو حل وأنسبه :-

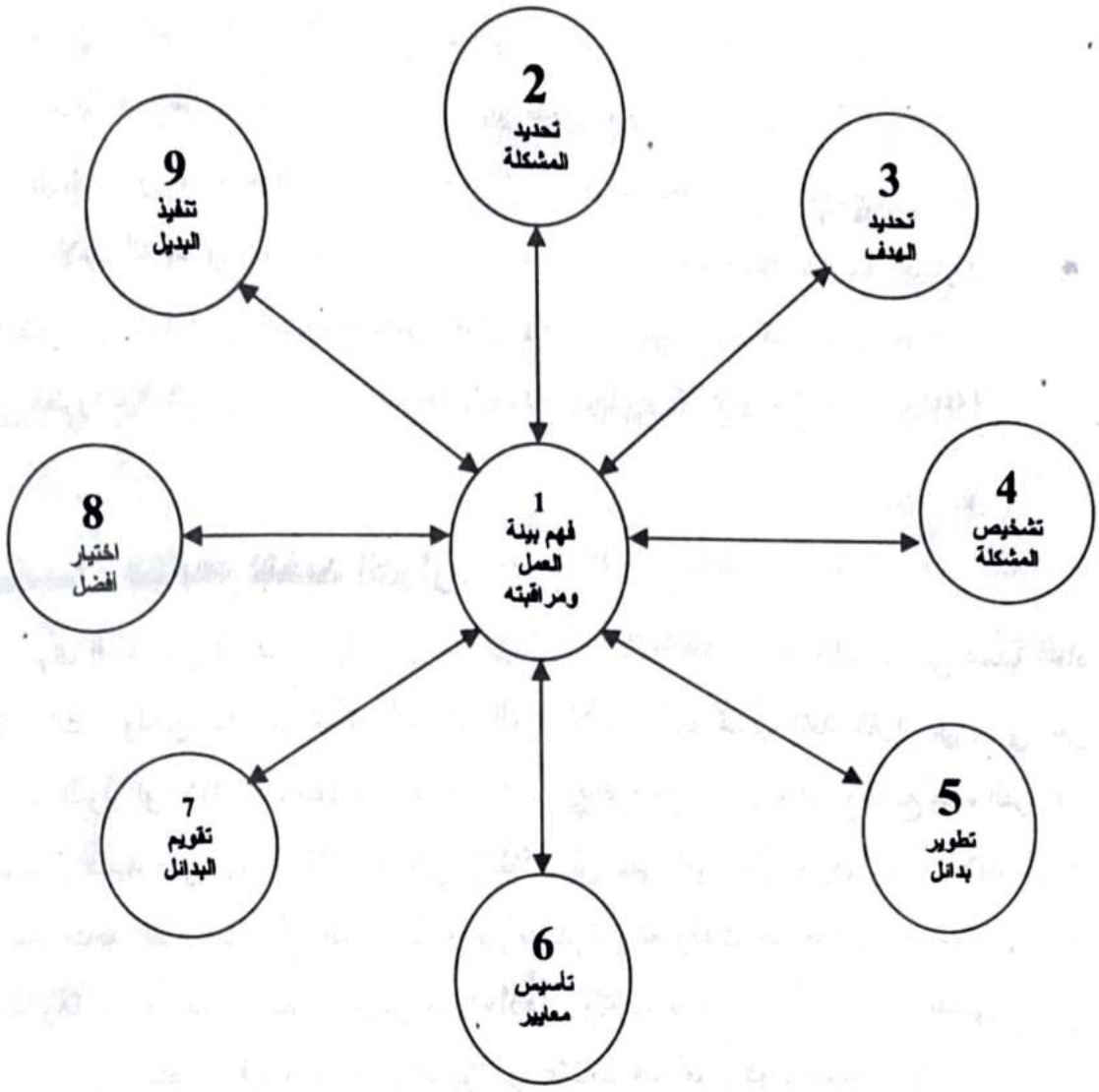
بعدما تتم عملية المقارنة بين البدائل والمفاضلة بينها يتم اختيار أفضل بديل أو حل وأنسبه وهو اتخاذ القرار . وهنا لابد أن نشير إلى أنه قد لا يكون البديل الأنسب هو الأفضل ، وإنما المقصود بالبديل الأنسب هو أقرب الحلول البديلة إلى العوامل والظروف البيئية والإمكانات المتاحة وأكثرها ملاءمة لظروف عملية اتخاذ القرار (مختار ، **1990**) .

ويجب على متخذ القرار أن يزن النتائج المتوقعة في ضوء نظرة شاملة للأهداف التنظيمية ومحيط المنظمة ، وليس في ضوء نظرة محدودة ومقتصرة على المشكلة فقط . فقد تكون الحلول

المقترحة تتعلق بأكثر من قسم أو إدارة أو تنظيم . وهنا لابد أن تكون هذه الحلول حلولاً مثلى إذا أخذ في الاعتبار أهداف المنظمة ومصالحها ككل . هذا ويجب على متخذ القرار أن يوازن بين المخاطر التي من الممكن أن يسببها اختيار بديل معين بدل البديل الآخر وكذلك المزايا التي قد يجلبها من وراء اختباره لهذا البديل أو ذاك . وهناك العديد من النماذج التي يمكن لمتخذ القرار الاستعانة بها في عملية اتخاذ القرارات ، وبعد ما يدرسها ويناقشها يتم اختيار النموذج الأفضل من بينها ؛ أي النموذج الذي يحقق الأهداف المنشودة بأكثر الطرق فاعلية وكفاية في ظل الظروف القائمة والإمكانات المتاحة (دويش وتكلا ، **1976** ؛ كنعان ، **1998**) .

سادساً : متابعة تنفيذ القرار :

يرى الكثير من المفكرين الإداريين والتنظيميين أن اتخاذ القرار يعد نهاية مراحل عملية اتخاذ القرارات . ولكن هناك من يعتقد أن اتخاذ القرار لا يعد نهاية عملية اتخاذ القرار بل ينبغي على متخذ القرار أو الإدارة أن تنفذ وتتابع القرارات التي تم اتخاذها ؛.لأنه إذا لم تضع هذه القرارات موضع التنفيذ فهي ليست لها قيمة على الإطلاق بل تبقى حبراً على ورق . ولهذا لابد من أن يتخذ متخذ القرار من الأنشطة ما يمكنه من تنفيذ قراراته وذلك عن طريق توصيلها إلى الذين ينفذونها شارحاً لهم طبيعتها والغرض من اتخاذها . ويجب عليه أيضاً أن يجيب على جميع تساؤلاتهم واستفساراتهم وأن يحاول تذليل أي عقبات قد تحول دون تنفيذ هذه القرارات . فمتخذ القرار الكفيّ هو الذي يقود ويساعد ويوجه مساعديه إلى الكيفية السليمة التي يمكن تنفيذ القرارات وفقاً لها من أجل تحقيق الأهداف المنشودة وذلك بتمهيد الطريق لهم إلى أن يتم تنفيذ جميع القرارات ، ثم تحقيق الأهداف بشكل كاف . وفي هذه النقطة بالذات ، يرى أغلب العلماء والكتاب في هذا المجال أنه من الضروري مشاركة العاملين في مراحل اتخاذ القرارات لأنهم يرون هذه المشاركة ضرورية جداً لضمان تنفيذ هذه القرارات لأنهم باشتراكهم في ذلك يصبحون ملزمين بتنفيذها ، كما أن ذلك يشجع الرغبة فيهم لإشباع حاجاتهم للإنجاز ، ويعد ذلك من أهم دوافع العاملين للعمل (بدر ، **1990**) . والشكل (**2**) يوضح لنا المراحل العلمية لاتخاذ القرارات الإدارية كما يراها ***Accher*** **(1980)** .



شكل (2) المراحل العلمية لاتخاذ القرارات الإدارية

المصدر : Archer , 1980 , p. 58

نظريات اتخاذ القرارات :

هناك اختلاف كبير فيما بين الكتاب بالنسبة للقرارات التي يتخذها الإداريون على مختلف مستوياتهم في المنظمة وذلك لاختلاف الأداء وإصدار القرارات التي يتم معظمها على أساس القيم الاجتماعية . ومن المعروف أن معظم القيم تكون في غالبها تقديرية بسبب تعبيرها عن الآراء الشخصية والقناعة الفردية والمصالح الذاتية . ولهذا يجب علينا أن نميّز في البداية بين القرارات التي تتم على أساس التقويم الشخصي ، وهي عبارة عن قرارات يكون فيها الحكم قائماً على أساس التصورات والتوقعات والمعلومات المتجمعة في ذهن متخذ القرار ، وبين القرارات التي تؤدي إلى تنفيذ الاختيارات النهائية للبدائل المتوفرة لمتخذ القرار . فالقرارات من النوع الأول هي قرارات تقوم على أساس القيم ولهذا من الصعب جداً اثباتها والتأكد منها ومن صحتها بصورة ملموسة وبصفة عملية أكيدة ، في حين أن القرارات من النوع الثاني قرارات تبنى على أساس الحقائق وهي قابلة للتجربة ويمكن أن يتم إثباتها وإثبات صحتها بالطرق العلمية التجريبية .

وتجدر بنا الإشارة هنا إلى التعرض إلى بعض النظريات في مجال اتخاذ القرارات . وباختصار نتطرق إلى النظريات التالية :

1- نظرية الدوافع المادية والاقتصادية في اتخاذ القرارات :

الأساس الذي تقوم عليه هذه النظرية هو أن أساليب اتخاذ القرارات تتغير بصورة مستمرة بناءً على التغيرات التي تطرأ على الظروف الاقتصادية واستخدام التقنّية الحديثة المتطورة . كما أن القرارات تتخذ على أساس الفوائد المادية والثمار التي تجنى من وراء أي قرار يتخذ . وبناءً على ذلك ، فإن اتخاذ القرارات يتطلب . وحسب هذه النظرية التي طورها لأول مرة الكاتب ***Charles L.Blum*** وخلاصتها أنه على أساس الأسلوب العلمي يمكن أن يحقق متخذ القرار أحسن النتائج التي يرغب في تحقيقها ، ونتيجة لذلك يبلغ أهدافه بطريقة علمية مدروسة . غير أن هذه الافتراضات النظرية من الصعب أن يتم إثباتها في الميدان العلمي بسبب عدم توفر الوقت الكافي لاتخاذ مثل هذه القرارات ، وندرة المعلومات المتوفرة لمتخذ القرار ، وميول متخذ القرار إلى تحقيق نتائج معينة يريد تحقيقها ويبعد عن تحقيق نتائج أخرى لم تكن في ذهنه ،

وصعوبة تحكمه في مجرى الأحداث في المستقبل . وقد اعترف في هذا الشأن صاحب هذه النظرية ***Blum*** بأنه من الصعب جداً أن يتفق الأفراد المعنيون بأي قرار على اتباع أي أسلوب أو تبنيه ويقتنعون جميعهم بأن القرار الذي تم اتخاذه هو الذي يحق رغبات كل هؤلاء الأفراد .

2- نظرية اتخاذ القرارات العملية :

من خلال المنافسة التالية يتضح أن نظرية الدوافع المادية والاقتصادية في اتخاذ القرارات تعد نظرية تصورية تستجيب إلى طموحات بعض المفكرين والمخططين الذين يحلو لهم وضع تصورات فكرية معقدة لكل نظرية مثالية . ولهذا يرى البعض الآخر من المفكرين أنه من الأفضل أن يعتمد متخذ القرار على الطرق التقليدية البسيطة في اتخاذ القرارات حيث يكون المنطق الأساسي لذلك هو الواقع المعيش ، بما في ذلك البرامج الموجودة والمتشابهة في الوقت الحاضر . وبعبارة أخرى ، إن الشيء المهم هو أن نقلل من اعتمادنا المستمر على النظريات المثالية ، ونركيز اهتمامنا على الخطوات والإجراءات المتوالية التكميلية التي يتخذها متخذ القرار بغرض التغلب على كل الصعوبات التي تواجهه في مركز عمله . وفي الحقيقة إن هذه الطريقة تعني باختصار شديد أن القرارات التي يتم اتخاذها لا يمكنها أن تحل المشاكل بصفة جذرية مهما كانت درجة العقلانية في ذلك ، وإنما يتم حل هذه المشاكل عن طريق مجموعات متتالية من القرارات التي يتم اتخاذها نتيجة لتغيرات طارئة وظهور ظواهر جديدة لم تكن واضحة للعيان من قبل . وبناءً على ذلك ، فإن الحلول النهائية لجميع المشاكل ما هي إلاّ نتيجة للتغييرات الجزئية والتعديلات التي تم ادخالها والتي يتطلبها الوضع والتقويمات التي تتم أثناء عملية القيام بالعمل .

مما سبق يتضح إذن أن القرارات العملية هي تلك القرارات التي يتم اتخاذها على أساس مراحل متلاحقة ، وهي تكون موجهاً نحو حل المشاكل التي يواجهها العمال أثناء القيام بواجباتهم . ولهذا فإن القرارات العملية لا تصلح للتخطيط المستقبلي ، وإنما تصلح لمعالجة القضايا المختلفة الحاضرة التي يجري العمل فيها على قدم وساق .

3- نظرية قرارات الترضية :

يرى مفكرو التنظيم وعلى رأسهم هربرت سيمون (***Herbrt Simon***) أن القرارات تجمع في معظمها بين المثالية والواقعية . وحجة هؤلاء المفكرين في ذلك هي أن متخذي القرارات يعتمدون في قراراتهم على الطرق والأساليب العلمية ويحاولون أن يجدوا البدائل الجيدة المناسبة ، ويستعينون بالخبراء والمختصين لمساعدتهم على التعرف على آرائهم والتأكد من صحة تخطيطاتهم المستقبلية وفائدتها . لكن العقبة هنا تكمن في أن القرارات التي تم اتخاذها تختلف طبيعتها من قرار إلى آخر . أي أن هناك القرارات التي يتخذها متخذ القرار وهو واثق جداً من صحتها ونتائجها مضمونة نظراً لأن كل المعلومات المتعلقة بالموضوع محل القرار متوفرة لمتخذ القرار . ومن ناحية أخرى ، هناك القرارات التي يتم اتخاذها تحت ظروف غامضة والصورة غير واضحة أثناء الفترة التي تم فيها اتخاذ هذا النوع من القرارات . وهنا الوضع يختلف عن الوضع السابق الذي تمت فيه القرارات وكل شيء واضح أمام متخذي القرارات . فعندما يكتنف الغموض ظروف اتخاذ القرارات يلجأ متخذو القرارات إلى نوع من القرارات يسمى بالقرارات الجزئية . أي التي يتم اتخاذها في فترات زمنية متتالية بحيث يتوقف كل شيء على ما سيحدث من تغيرات فيما بعد ، وآنذاك تتخذ القرارات التعديلية التي يطلبها الوضع . أما إذا اتخذ متخذ القرار قرارات مخاطرة واحتمال النجاح أو الفشل فيها ، فإنه يقوم في هذه الحالة بمغامرة قد تعود عليه بالفائدة أو تؤدي به إلى التهلكة . وكما يقول بوحوش (**1984**) في هذا الشأن "وخوفاً من التورط والوقوع في مأزق يصعب الخروج منه بسلام ، يسعى المسؤولون إلى اتخاذ قرارات مقبولة وترضيهم إلى حد ما ، ويرفضون أن يخاطروا بمستقبلهم حتى ولو كانت المخاطرة مضمونة العواقب أو نسبة النجاح فيها قوية جداً . وهذا التحفظ يجعل الإنسان يقبل بالحلول البسيطة المضمونة العواقب ، وتكون النتيجة في النهاية هي الاعتماد على الأسلوب التقليدي والمألوف في العمل والمقبول لدى الجميع" (ص **270**) .

4- نظرية القرارات التفصيلية والقرارات التكميلية :

يرى الكثير من المفكرين وخاصة ***Erzioni*** **(1975)** أن القرارات تختلف في مستوياتها وتعقداتها باختلاف المشاكل التي يحاول متخذ القرار حلها باستخدام الأسلوب الملائم لها . فقد يواجه متخذ القرار قرارات حاسمة ومصيرية وتتطلب جميع التفاصيل والمعلومات الدقيقة حول الموضوع أو المشكلة محل القرار وبالتالي ينبغي عليه أن يخطط لها مسبقاً بحيث لا يمكن اتخاذها بسهولة وإنما بصعوبة لأنها من القرارات الحيوية التي تؤثر تأثيراً كبيراً على مجرى الأمور . هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، هناك من القرارات الرتيبة التي تتخذ كل يوم في المنظمة وبالتالي فهي قرارات سهلة لا تحتاج إلى معلومات وتفاصيل دقيقة حولها والغرض منها هو تكملة القرارات الحاسمة وإصلاح الأخطاء التي قد تظهر أثناء مراحل عملية تنفيذ القرارات التفصيلية (بوحوش ، **1984**) .

وخلاصة القول هي أنه استناداً إلى ما سبق ذكره من حقائق نستطيع القول بأن القرارات الحاسمة هي تلك القرارات التي تتطلب التفاصيل والبدائل والمعلومات الدقيقة والتخطيط المسبق لما يتوقع متخذ القرار أن يحدث مستقبلاً وذلك على ضوء المعلومات والتفاصيل المتوفرة لديه قبل أن يشرع في عملية اتخاذ القرار . زد على ذلك ، أن هذا النوع من القرارات يتخذ على أساس العقلانية والدراسات المعمقة ومعرفة التكاليف المادية مسبقاً وكذلك الطاقات الإنسانية اللازمة لوضع القرار محل التنفيذ . وفي ظل هذه القرارات التي تقوم على أساس العقلانية يمكن لمتخذ القرار أن يتخذ قرارات جزئية مكملة لها أثناء فترة تنفيذ القرارات الحاسمة (***Etziono*** **, 1967**؛ بوحوش ، **1984**) .

5- نظرية المباريات الإدارية :

تعد عملية اتخاذ القرارات من الخطوات الحاسمة في عملية صنع القرار كما أنها تشكل أحد النشاطات الرئيسية للإداريين التنفيذيين على المستويات التنظيمية كافة ، وتندرج تحت هذه العملية الاختيار والمفاضلة بين عدد من البدائل المتوفرة ، على أساس نتائجها المحتملة . ومن المسلم به أن عملية اتخاذ القرارات تمثل "قوام الحياة" في المنظمة ، وهي شبيهة بعملية التنفس

كجهاز في الحياة الطبيعية . فإذا توقفت وظيفته التنفيس عن العمل تعرضت حيـاة المنظمـة للخطر .

هذا وتتأثر عملية اتخاذ القرارات باستجابات وردود أفعال وتصرفات الأفراد المنافسـين ، فعوامل مثل حجم المبيعات المتوقعة من الترويج للمنتوج ، ومدى فاعلية رجال البيع في قسـم المبيعات وكفايتهم ، ومدى توفر عمال مهرة في سوق العمل ، وغير ذلك ، كلها تعـد مـن العوامل التي لا يمكن للإدارة السيطرة عليها ؛ نظراً لأنه من الصعب جداً التنبؤ بها ، لأنـه في أغلب الأحيان تكون ردود فعل المتنافسين متباينة ومضادة في مقابلة استراتيجية معينـة مـن استراتيجيات اتخاذ القرارات . وفي ظروف كهذه لنظريـة المباريـات (***Game theory***) فائدة كبيرة . أي تفيد في التعامل مع تحليل المواقف المتنافسة ودراستها . فنظريـة المباريـات كثيرة الشبه بلعبة الشطرنج (***Chess game***) حيث يوجد فيها شخصان متنافسان يواجه بعضهما بعضاً . فعندما يقوم أحد اللاعبين بتحريك قطعة الشطرنج فإنه يدرس جميع الأوضاع أو الأماكن التي من المحتمل أن يستفيد منها منافسه ، ولهذا فإنه يتصرف تصرفاً مضاداً ولذلك فإننا نجد أن هذه اللعبة تتم في ظل افتراض يقول إنها تولّد المزيد من ردود الفعل لدى المنـافس الأول . بعبارة أخرى ، إن تصرفات أحد المنافسين سيؤثر بدون شك في تصـرفات المنـافس الآخر وردود فعله .

المراجع :

1- المراجع العربية :

- العلاق ، بشير عباس (1996) الإدارة . مصراته : الدار الجماهيرية للنشر .
- بدر ، حامد (1990) السلوك التنظيمي . الكويت : جامعة الكويت .
- بوحوش ، عمار (1984) الاتجاهات الحديثة في علم الإدارة . الجزائر : المؤسسة الوطنية للكتاب .
- حنفي ، عبد الغفار وأبو قحف ، عبد السلام (1992) التنظيم وإدارة الأعمال . الإسكندرية : الدار الجامعية .
- درويش ، عبد الكريم وتكلا ، ليلى (1976) أصول الإدارة العامة . القاهرة : الأنجلو المصرية .
- غراب ، كامل السيد (1987) نحو نموذج متكامل لاتخاذ القرارات الاستراتيجية : دراسة تحليلية . الإدارة العامة ، عدد 56 ، 7 – 46 .
- كشرود ، عمار (1994) معجم مصطلحات علم النفس الصناعي والإدارة
(إنجليزي – عربي) . بنغازي : منشورات جامعة قاريونس .
- كنعان ، نواف (1998) اتخاذ القرارات الإدارية . عمان : دار الثقافة للنشر .
- مختار ، عثمان (1990) مبادئ علم الإدارة العامة . بنغازي : منشورات جامعة قاريونس .

2- المراجع الأجنبية :

Archer , E.R. (1980) , How to Make Crvoriess decisions : An analysis of theory and practicr . Managemeut Review , Feb. , AmA.

Erzioni , A.A. (1967) Mixed Scaning . Public Adm. Review , 27,385 – 392.

Erzioni , A.A. (1975) Comparative Analysis of Complex Organizations . New york The Tree Press .

Haiman , T. and Hilgart , R. (1972) Supervision : Concepls and Practices of Management . New york : South Western Publ .

Nigro , F.A. (1965) Modern Public Administration , New york : Havpes and Row .

Osborn , A.F. (1957) Applied Imagination (Rev.ed) . New york : Soribnes .

Roberts , K.H. and . Hunt , J.G. (1991) Organizational Behavior . Belmout , CA : Wadsworth .

Siegel , L. and Lane , I. (1987) Personnel and Organizational , Psychology (2nd ed) . Homewood : Irwin

Simon , H. (1960) The New Science of Management Decioion New york : Harpes and Row .

Simon , H. (1961) Administrative Behavior . New york : Macmillan .

Simon , H (1976) Administrative Behavior (3rd ed) . New york L: The Free Press .

Tannenbaun , R. anf Massarick , F. (1971)Leadership and Organizations new york : Mc Graw – Hill

الالتصاق والتعلق عند الأطفال

د.عبد الكريم سليمان أبو سلوم*

مقدمة :

تُجمع مدارس علم النفس "مع اختلاف في التشديد" على أهمية العلاقات المبكرة في حياة الطفل وتعتبرها الأساس الذي تبنى عليه معظم الخبرات اللاحقة وتبعاً لذلك ، فقد أكد علماء النفس على ضرورة الاهتمام بالخبرات المبكرة في حياة الطفل ونادوا بأن تُسخر كل الإمكانيات من أجل توفير مناخ مناسب وملائم لأفضل عملية نمو ممكنة .

ولعل من أهم العلاقات الاجتماعية الأولى في حياة الطفل علاقته بأمه والقائمين على تربيته ولذلك فقد أولتها الدراسات الإنمائية حظاً وافراً من الدرس والتحليل وتكمن أهمية هذه العلاقة في كونها الأساس وحجر الزاوية في العلاقات الاجتماعية اللاحقة فان صلحت صلح البناء النفسي والاجتماعي للطفل وان فسدت أصبحت حياة الطفل عرضة لكثير من المشاكل النفسية والاجتماعية .

وبالرغم من أهمية هذه العلاقة فان الدراسات العربية لم توليها ما تستحقه من اهتمام ، وتأسيساً على ذلك فان هذه الورقة تسلط الضوء على علاقة الالتصاق والتعلق بين الطفل وأمه أو من يقوم مقامها ، وتتضمن هذه الورقة التعريف بظاهرة الالتصاق من حيث المنشأ والبداية ، كما تشمل الفروق والاختلافات بين الإنسان والحيوان وبين الثقافات المختلفة في بدء سلوك الالتصاق وأسباب هذه الاختلافات.

كما تتناول هذه الورقة أنواع وأنماط الالتصاق والنظريات المختلفة في كيفية نمو الالتصاق وتطوره ، كما تتضمن تأثير تكوين الالتصاق على الخبرات اللاحقة ، وتشمل المقارنة بين سلوك الالتصاق وسلوك الاعتمادية ، وتختتم الورقة بإبراز المضامين التربوية لظاهرة الالتصاق .

---

* أستاذ مشارك ، قسم التربية وعلم النفس ، كلية الآداب ، جامعة قاريونس ، بنغازي ، ليبيا .

التعريف بالظاهرة:

يشير مصطلح الالتصاق ***Attachment*** إلى ذلك السلوك الذي يتمثل في ميل الرضيع إلى التمييز بين الراشدين وتفضيل بعضهم والميل إلى التقرب منهم وطلب الحماية منهم والاحتجاج الشديد لغيابهم أو الابتعاد عنهم ."***Ainsworth 1973 Bowlby 1969.***" .

ويعبر عادة عن هذا السلوك بالبكاء الشديد لغياب الشخص الملتصق به والابتسام لرؤيته ومحاولة التقرب منه واحتضانه والتعلق به وملاحقته ، ويرى أغلب العلماء ان هذه الأنماط السلوكية تعتبر المؤشرات الأولى للسلوك الاجتماعي في الطفولة المبكرة وأنها تمثل الرابطة الاجتماعية التى تربط الأطفال بالآباء أو من يقوم مقامهم .

وقد كان من أوائل العلماء الذين أظهروا اهتماماً ملحوظاً بهذا السلوك العالم الإنجليزى ***Bowlby*** الذى اشار في مقالته "طبيعة ارتباط الطفل بأمه - **1958**" بأن الطفل قد يعاني معاناة شديدة قد تستمر مدى العمر عندما لا يستطيع أن يُكون علاقة حميمة بأمه أو عندما تفشل هذه العلاقة ،أو تنتهى بأى شكل قبل سن السابعة (***Bowly1958*** ص ***36.***) .

عالمية الظاهرة:

إن ما لوحظ من ان الأطفال في كل مكان يظهرون انزعاجاً ملحوظاً عندما ينفصلون عن أمهاتهم أو من يقوم برعايتهم ، بالرغم من اختلاف خبراتهم الاجتماعية ، يشير الى ان هذه الظاهرة ظاهرة عالمية عامة تشمل الإنسان والحيوان.

وبالرغم من عمومية هذه الظاهرة عند الإنسان والحيوان الا ان هناك اختلافاً في بدء هذه الظاهرة ، وقد أظهرت الدراسات من ناحية بأن صغار النحل تظهر التصاقاً بأمهاتها في أقل من ساعتين ، وان قطعان الماشية تبدأ في أظهار الالتصاق بعد ثلاثة أيام من الميلاد ، وتتأخر بداية الالتصاق عند الشمبانزي إلى شهرين بعد الميلاد.

ويبدو من ناحية أخرى أن الاطفال الآدميون يختلفون في أظهار الالتصاق من مجتمع الى آخر، فقد وجد ***Schafer& Eerson 1964*** ، في دراستهم على عينة من الأطفال

الأمريكيين بأن الأطفال أظهروا التصاقاً بأمهاتهم وأظهروا إنزعاجاً شديداً من فصلهم عن أمهاتهم في حوالي الشهر السابع بعد الميلاد . ومن جهة أخرى وجدت ***Ainsworth 1967*** في دراستها على عينة من أطفال أوغندا بأن الأطفال الأفريقيين اختلفوا فيما بينهم فيما يتعلق بسلوك الالتصاق ، ولكن أغلب الأطفال أظهروا سلوك الالتصاق قبل الشهر السابع . ويشير ***Schaffer & Emerson*** إلى أن هذا الاختلاف بين الأطفال الأمريكيين والأطفال الأفريقيين في إظهار الالتصاق يعود إلى مقدار وكمية الرعاية والاهتمام اللذين يتلقاهما الطفل الأفريقي من أمه ، وأن بداية الالتصاق تكون في العادة نتيجة مباشرة لمقدار وكمية الوقت الذي يقضيه الطفل مع أمه .

وقد حدد كل من ***Schaffer & Emerson*** ثلاثة أوجه أساسية للالتصاق :

- **التصاق غير مميز *Indiscriminate*** :

تبدأ هذه المرحلة مبكرة جداً حيث يلاحظ أن الطفل يحتج عندما يوضع على الأرض أو يفصل عن الراشدين ، ولكن ما يميز هذه المرحلة هو أن الطفل لا يميز بين شخص وآخر ممن يتولون رعايته وبالتالي فهو لا يظهر التصاقاً بشخص معين ، وتستمر هذه المرحلة إلى سن الشهر السابع للميلاد .

- **التصاق محدد *Specific Attachent***

وهذا الالتصاق يظهر مع بداية الشهر السابع من العمر حيث يظهر الطفل التصاقاً بشخص معين وعادة ما يكون هو الأم ، ويعود ذلك بالطبع الى أن الأم هي المسئولة الأولى عن تربية الاطفال في كل المجتمعات الإنسانية تقريباً ، وكونها الشخص الذي يقضي الوقت الأطول مع الأطفال ، ولكن بالرغم من ذلك ، فقد اظهرت الدراسات اختلافاً واضحاً بين الأطفال في هذا الخصوص ، فقد اظهر بعض الأطفال في دراسة ***Schaffer&Emerson*** التصاقاً عند عمر الأسبوع الثانى والعشرين بعد الميلاد ، بينما لم يظهر آخرون أي نوع من الالتصاق خلال السنة الأولى من العمر.

- التصاق متعدد *Multipe attachment*

يبدأ الطفل بعد عدة شهور من الالتصاق بشخص واحد في اظهـــار الالتصـــاق بأشخاص آخرين عادة ما يكونون من أفرادالعائلة كالأب والاخوة والاخوات ، فقد أظهرت دراسة **Schaffer&*Eerson*** ان **13%** من عينة الدراسة في عمـــر **18** شهراً ما زالوا يظهرون تعلقاً بشخص واحد. ***Cole, 1993-Bee,1985***

- قوة الالتصاق

ان سلوك التعلق والالتصاق مثل أي سلوك آخر يعزز ويقوي عندما يثير الآبـــاء أطفالهم ، وعندما يستجيبون للاشارات التى تصدر عنهم "خاصة البكاء".

ان استجابة الأم لأطفالها قد تكون دعماً أساسياً لظهور الالتصاق القوى ، فقد وجد مجموعة من الباحثين **Ainsworth, Bell,Stayton** بان الأطفال الـــذين يرفعهم الآباء من الأرض بلطف وحنان ويحملونهم لمدة طويلة بكل رق وحنان خلال الأشهر الثلاثة الأولى يجدون متعة كبيرة عنـــدما يرفعـــون عـــن الأرض فى ســـن **9-12** شهراً ويضمون ويعانقون أمهاتهم بحرارة ، وعلى العكس ، فان الأطفـــال الذين كانت تحملهم أمهاتهم لفترات متقطعة ولوقت قصير وبدون اهتمام يكرهـــون الأتصال الجسدي مع أمهاتهم فى عمر **9-2** شهراً .

وفي دراسة أخرى للباحثة ***Ainsworth 1969*** شملت **26** زوجاً من الأطفـــال وجدت بأن الأمهات اللاتي انتظرن بعض الوقت قبل ان يستجبن لبكاء الطفل كان لديهن أطفالاً يكون أكثر وأطول من أطفال الأمهات اللاتي كن يســـتجبن لبكـــاء أطفالهن فى الحال .

وهذه النتيجة تتعارض مع الاعتقاد السائد عند البعض والذي يقول بـــأن الاستجابة الفورية لبكاء الطفل من شأنها ان تعزز سلوك البكاء ، وعليه فان الأمهات اللاتي يستجبن فورياً لبكاء أطفالهن هن في الواقع يعززن سلوك الاعتماد على الغـــير وربما يقود ذلك إلى ان ينشأ الطفل متواكلاً ومدللاً ويميل إلى كثرة البكاء أكثر مـــن غيره ، فى حين ان الأمهات اللاتي لا تكافئ الأطفال بالاستجابة لبكائهم على الفور

يكافأن هن أنفسهن بان يكون لديهن أطفالاً يبكون أقل من غيرهم ***Bee*** **1984** ويبدو ان هناك حاجة لمزيد من الدراسات حول هذا الموضوع نظراً لان دراسة ***Ainsworth*** تحتاج إلى دعم تجريبي ودراسات ميدانية أكبر وذلك نظراً لصغر العينة التي اعتمدت عليها الباحثة في التوصل إلى هذه النتيجة التي تعتبر من وجهة نظر المؤلف قابلة للنقاش لأنها تخالف الاعتقاد السائد عند كثير من الناس وخاصة في البيئات العربية والعالم الثالث.

وعلى أية حال فقد أظهرت دراسات أخرى بان الوقت الذي تقضيه الأم مع الطفل ليس مهماً في ذاته وإنما المهم هو التفاعل الاجتماعي ولو لفترات محددة ففي المزارع العامة في فلسطين المحتلة ، على سبيل المثال ، حيث يقوم برعاية الاطفال ممرضات متخصصات ويستطيع الأطفال رؤية الوالدين فقط في فترات محددة في المساء أو أيام السبت ، ومع ذلك فقد أصبح الأطفال أكثر التصاقاً بوالديهم من التصاقهم بالممرضات اللاتي كن يقمن بإطعامهم و، ذلك لان الوالدين كانوا يكرسون الوقت الذي يقضونه مع أطفالهم في اللعب والتفاعل مع أطفالهم ، بينما كانت الممرضات مشغولة بالاعداد الأخرى من الأطفال .

كما وجد ***Schaffer,Emerson*** بأن الوقت المجرد الذي تقضيه الأم مع طفلها لم يكن مهماً في حد ذاته و لم تكن له علاقة مباشرة بقوة التصاق الطفل بأمه ، ولكن الوقت المهم هو ذلك الوقت الذي تحاول فيه الأم فعلياً استشارة الطفل والتفاعل معه ، كما وجد بان أطفال الأمهات اللاتي كن أكثر اهتماماً واستجابة لأطفالهن بدأ عليهم أنهم كانوا أميل إلى تكوين علاقات التصاق قوية مع أمهاتهم ***Schaffer,Eerson1964***.

- أنماط الالتصاق

اعتمدت ***Ainsworth*** ورفقائها **1971** طريقة لتصنيف استجابات الأطفال في موقف الشخص الغريب وذلك في محاولة للمقارنة المنظمة بين الأطفال في هذا الخصوص ، وتعتمد هذه الطريقة أساساً على استجابات الأطفال ، عندما يكون الطفل مع أمه لوحدهما في حجرة اللعب ، وعندما تغادر الأم الحجرة ، وعندما تحاول امرأة غريبة تقديم المساعدة للطفل ، وعندما تعود الأم . وقد وجد الباحثون بان رد فعل الطفل في هذه الحالات هو العنصر الأساسي في هذه العملية وان الاستجابات يمكن تصنيفها الى ثلاث فئات:

الفئة الأولى :الطفل القلق المتفادي ***Anxious / avoidant***

عندما يكون الطفل مع أمه لوحدهما في حجرة اللعب ، فأن الاطفال القلقين المتفادين يكونون تقريباً أقل اهتماماً بالمكان الذي تتواجد فيه الأم ،وقد يبكون أو لا يبكون عندما تغادر الأم الحجرة.

وعندما يبدو عليهم الانزعاج فان بامكان الأشخاص الآخرين ان يقدموا لهم المساعدة كأمهاتهم وعندما تعود الأم إلى الحجرة فانهم قد لا يعيرونها أي اهتمام ، وقد ينظرون بعيداً عنها بدلاً من الذهاب إليها والتماس القرب والراحة ،ويندرج في هذه الفئة حوالى **23%**من أطفال الطبقة المتوسط في الولايات المتحدة الامريكية.

الفئة الثانية: الطفل ذو الالتصاق الآمن / ***Securely attached***

طالما كانت الأم متواجدة فان الطفل الملتصق بأمان يلعب بكل اطمئنان في حجرة اللعب ، ويتصرف بشكل طبيعي مع الغرباء ولكن عندما تغادر الأم الحجرة فان الانزعاج الشديد يبدو على الأطفال، ويصبح من غير المحتمل ترضيتهم أو طمأنتهم بواسطة شخص غريب ، وعندما تعود الأم إلى الحجرة ويصبح بامكان الأطفال التعلق بها ،فإنهم سرعان ما يهدؤون ويعودون حالاً إلى ممارسة اللعب من جديد ، وهذا النمط من الالتصاق يظهر عند **65%** من اطفال الطبقة الوسطى في الولايات المتحدة الامريكية.

الفئة الثالثة: الطفل القلق المقاوم *Anxious / resistant*

تظهر لدى الأطفال القلقين المقاومين مشاكل منذ البداية في موقف الغريب ومما يميز هذه الفئة ان الأطفال عادة ما يبقون بالقرب من أمهاتهم ، ويبدو عليهم القلق حتى في الحالات التي تكون فيها الأم قريبة منهم ، ويتزعج الأطفال انزعاجاً شديداً عندما تغادر الأم الحجرة ولا يبدو عليهم الارتياح حتى بعد رجوعها وبدلاً من ذلك نجدهم يبحثون في نفس الوقت عن تجديد الاتصال بالأم وفي نفس الوقت أيضاً يقاومون جهودها لتهدئتهم وقد يبكون بشدة وغضب وهم يرفعون أيديهم لكي تحملهم أمهاتهم ، ثم ما ان تحملهم أمهاتهم بين ذراعيها حتى يبدؤون في المقاومة من جديد لكي تضعهم أمهاتهم على الأرض ، ولا يستأنف أفراد هذه الفئة اللعب عند عودة الأمهات بل يراقبون الأمهات من على بعد الحيطة والحذر ويظهر **12%** من أطفال الطبقة المتوسطة في الولايات المتحدة الامريكية هذه الانماط السلوكية ***cole*** **., 1993**

أسباب الاختلاف في أنماط الالتصاق

ركزت الأبحاث التي أجريت على الاختلافات في أنماط الالتصاق على عدة مرتكزات منها:

1. **سلوك الأم تجاه الطفل.**
2. **قدرات وخواص الطفل المزاجية.**
3. **أنماط التربية الأسرية في المجتمع الذي تعيش فيه الأم والطفل.**

أولاً: سلوك الأم تجاه الطفل :

افترضت ***Bell, Ainsworth 1969*** في دراسة مبكرة للسلوك الذي يسبق الالتصاق ، بان الاختلافات قي استجابة الأمهات لأطفالهن من شأنه ان يتولد عنه اختلاف في انماط الالتصاق ، حيث أوضحت الدراسة بأن أطفال الأمهات اللاتي

يستجبن بسرعة لبكاء أطفالهن أثناء الاطعام ،كان أطفالهن أكثر احتمالاً ان يصنفوا من ذوي الالتصاق الآمن عند الشهر الثاني عشر بعد الميلاد.

وقد اثارت هذه النتائج جدلاً واسعاً نتج عنه دراسات لاحقة أظهرت نتائج متضاربة إلى حد كبير فقد وجدت احدى الدراسات اللاحقة على سبيل المثال، بان الأمهات اللاتي تهمل تربية أطفالها أو اللاتى يتسم أسلوبهن فى التربية بالتهديد والعقاب بشكل خاص ، عادة ما يكون لديهن أطفالاً يتصفون بأنهم من ذوى الالتصاق غير الآمن. ***Schneider Rosen et, al, 1985*** .

وعندما جمعت البيانات من عائلات عادية خالية من المشاكل فان النتائج كانت متناقضة حيث أظهرت بعض الدراسات بان استجابات الأمهات واهتمامها بأطفالها ، تنبىء عادة عن التصاق آمن. ***Grossman et,al,1985***.

بينما أظهرت دراسات أخرى علاقة ضعيفة بين تقدير استجابة الأم لأطفالها وانماط الالتصاق ، أو لم تجد أي علاقة على الأطلاق. ***Belsky Isabella ,1988.***

وقد دعت هذه النتائج المتضاربة علماء النفس إلى النظر بشكل أكثر عمقاً فى التفاعل بين الأم والطفل في محاولة للبحث عن محددات الرابطة العاطفية الموجبة بين الأطفال ومن يتولون رعايتهم ، وقد اشارت احدى النتائج إلى ان استجابة الأمهات يمكن ان يكون لها تأثيراً ايجابياً أو سلبياً ، اعتماداً على المظهر الذي تظهر به ومدى تأثيرها على درجة التنسيق المتبادل بين الأم والطفل ***Isabella , Belsky, 1991***

وإذا كانت الأم متطفلة في سلوكها أو تبالغ في إثارة طفلها بشكل مفرط فإنه يصبح من المحتمل أن يُظهر أطفالها سلوكاً يشير إلى عدم الالتصاق الآمن . ويبدو أن العنصر الأساسي الذي يعزز الالتصاق الآمن هو الدرجة العالية من التزامن في حدوث الاستجابة بين الطفل والأم ***Cole , 1993***.

خصائص الطفل :

أنتقد بعض العلماء البحوث المبكرة لـِ , ***Ainsworth , Bell*** التي ركزت على دور القائمين على تربية الطفل لدرجة استبعادهم للدور المهم الذي يلعبه الطفل في تكوين الالتصاق .

وقد أشار ***Joseph Campos*** ورفقائه **1983** بأن التزامن في الاستجابة إنجاز مشترك بين الطفل والأم ، فكما يحتاج الأطفال إلى الأم المستجيبة لكي ينمون بشكل طبيعي ، فإن الأم أيضاً تحتاج إلى أطفال مستجيبين لكي تحقق كامل إمكانياتها كمربية . وكتأكيد لهذه الفكرة ، لاحظ , ***Michael Lewis*** ***1989 , Candice Feiring*** ، **174** زوجاً من الأطفال والأمهات في بيوتهم ، عندما كان الأطفال يبلغون من العمر **3** أشهر ، ثم أختبر رد الفعل لديهم في صورة أخرى من موقف الغريب في عمر **9** أشهر بعد ذلك ، حيث وجد بأن الأطفال الذين يقضون جل وقتهم يلعبون بالأشياء بدرجة أكثر من التفاعل الاجتماعي مع أمهاتهم ، كانوا أكثر احتمالاً لإظهار دلائل تنبئ عن عدم الالتصاق الآمن حوالي العيد الأول لميلادهم . وهناك خاصية من خواص الأطفال قد تؤثر في تكوين الالتصاق وهي المزاج أو الحالة المزاجية للطفل .

وقد وجد ***Jinchen , Joseoh –Kazuo Miyak , Shing Campos , 1985*** بأن المواليد الذين انزعجوا بشدة عندما تمت مقاطعتهم أثناء الإطعام كانوا أكثر احتمالاً لكي يصنفوا من ذوي الالتصاق غير الآمن في عمر السنة الأولى ، أكثر من المواليد الذين لم يظهروا أي انزعاج . وعلى أية حال ، فإن هذه النتيجة تعتبر نادرة ، فقد وجد معظم البحوث على أنه لا علاقة بين الحالة المزاجية وتكوين الالتصاق .

Bates , Maslin , Frankel , 1985 ; Bohlin et al. , 1989 ; Vaughn et al. , 1989 .
Michael Rouine وقدم ***Jay Belsky , 1987*** حلاً مرناً لهذا الجدل ، بعد تحليل الدراسات السابقة بعناية بأن الحالة المزاجية للأطفال تؤثر في الطريقة التي يعبر بها الأطفال عن الأمان أو

عدم الأمان ، ولكن ذلك لا يؤثر بشكل مباشـــر في أنمـــاط الالتصـــاق الفعليـــة ، وبالإضافة إلى ذلك ، فقد وجد ***Belsky , Margaret Fish , Russell Isabella 1991*** بأن الحالة المزاجية لكثير من الأطفال في الشهر التاسع تختلف عن الحالة المزاجية التي أظهرها نفس الأطفال في سن الشهر الثالث ، مما يقلل أهميـــة فكرة الحالة المزاجية كسمة شخصية ثابتة وكذلك الاعتقاد بأن الحالة المزاجية تلعب دوراً بارزاً في تكوين الالتصاق .

تأثير الثقافة :

إن أنماط الالتصاق بين الأطفال وأمهاتهم قد يتأثر أيضاً بأنماط التربيـــة الأســـرية السائدة في المجتمع ، وكما أشرنا سابقاً ، فإن الأطفال اليهود الذين نشأوا في مزارع مجمعة على سبيل المثال ، ربو بشكل طائفي أو كميوني من بداية العمر ، وبالرغم من إنهم كانوا يستطيعون رؤية الوالدين يومياً في فترة المساء إلا أن من يقومون بتربيتهم هم في الغالب من الراشدين الذين لا تجمعهم بهم قرابة ، وعندما تم وضـــع هـــؤلاء الأطفال الذين تمت تربيتهم في الكميونات في موقف الغريب مع أحد الوالـــدين أو أحد القائمين بالتربية في عمر الشهر الحادي عشر أو الرابع عشر ، فإن كثيراً منـــهم بدأ عليهم الانزعاج الشديد ، وقد صنف نصفهم كأطفال قلقين ، مقاومين ، وقـــد أظهر **37%** من الأطفال فقط التصاقاً آمناً . ***Sagi al. , 1985***

كما أظهرت عينة من أطفال ألمانيا نسبة منخفضة من الأطفال ذوي الالتصـــاق الآمن ، ففي واحدة من الدراسات ***Grossmann et al., 1985*** وجد بأن **49%** من الأطفال الذين اختبروا في عمر السنة كانوا قلقين ، متجنـــبين و **33%** فقط كانوا من ذوي الالتصاق الآمن . وقد توصل هؤلاء العلمـــاء بعـــد دراســـة مستفيضة للحياة الأسرية في ألمانيا إلى رفض الاعتقاد القائل بأن نسبة كبيرة من الأباء والأمهات الألمان هم في العادة غير مهتمين أو مبالين أو غير مستجيبين لأطفـــالهم ، وعلى العكس ، فإن الأباء والأمهات يتقيدون بالقيمة الثقافية السائدة في مجـــتمعهم والتي تتضمن المحافظة على مسافة كبيرة نسبياً في العلاقات الشخصـــية والاعتقـــاد

الثقافي بأن الأطفال ينبغي فطامهم من الاتصال الجسدي حالما يستطيعون الحراك من مكان إلى آخر . وأفترض الباحثون بأن الطفل الألماني المثـالي في نظـر الأمهـات الألمانيات ، هو الطفل غير المعتمد ، غير المتعلق ، الذي لا يكثر الطلبات من الآبـاء ويطيع أوامر الأباء بدون تردد .

كما وجدت نسبة كبيرة من فئة الأطفال القلقين المقاومين من أطفال العـائلات اليابانية التقليدية بينما لم يوجد أطفال في هذه العينة من فئة القلقين المتجنـبين علـى الإطـلاق ***Miyake , Chen , & Campos , 1985*** . وقـد فسـر ***Miyake*** ورفاقه هذا النمط بأن أشاروا بأن الأمهات اليابانيات التقليديات نادراً ما يتركن أطفالهن في رعاية شخص آخر ، وأنهن يسلكن تجاه أطفالهن بطـرق مـن شأنها أن تعزز الشعور القوي بالاعتماد عليهن ، وكنتيجة لذلك ، فإن خبرة تـرك الطفل بمفرده لا توجد في الغالب وتعتبر مزعجة للأطفال . وقد أيد هـذا التفسـير بدراسة للأمهات اليابانيات العصريات اللاتي يقمن بأعمال خارج البيت ، والـذي يتطلبُ عملهن ترك الأطفال مع آخرين يتولون رعايتهم في غياب الأم . ***Durrett , Otaki , Richards , 1984*** . فوجد أن توزيع أنماط الالتصـاق بـين أطفال هؤلاء الأمهات كان يشبه إلى حد كبير ما أظهرته الدراسات في الولايـات المتحدة الأمريكية ، ولا يزال هناك خلاف حول أهمية الاختلافات في توزيع أنمـاط الالتصاق التي وجدت في المجتمعات المختلفة .

ويرى بعض الباحثين أن الاختلاف في أنماط الالتصـاق يشـير إلى اختلافـات أساسية مهمة في التركيب النفسي ***Grossmann 1990*** ، بينما يعتقد آخرون بأن الاختلاف الثقافي في المعنى المنسوب إلى موقف الغريب يجعل من الصعوبة بمكان أن نستنتج الطبيعة الحقيقية للرباط العاطفي بين الأمهات وأطفالهن ، والذي يقـود بالتالي إلى نتائج خاطئة عندما يستخدم النمط المكتشف في مجتمع ما لاستنتاج نفس النمط في مجتمع آخر . ***Takahashi , 1990*** .

وترتيباً على ذلك ، فبينما توضح الأبحاث الحديثة بوضوح اختلافـات ثقافيـة رئيسية في الطريقة التي يتفاعل فيها الأطفال مع القائمين على رعايتـهم في موقـف

الغريب ، إلا أن الأهمية النفسية لهذه الاختلافات ما زالت غير واضحة Cole , 1993 .

نظريات الالتصاق

بالرغم من إن علماء النمو والمتخصصين يتفقون بشكل أساسي فيما يتعلق بكيفية بداية الالتصاق بين الأطفال والآخرين الذين يقومون على تربيتهم ، إلا إنهم ما زالوا يختلفون فيما يتعلق بنمو الالتصاق ممّا دعا إلى ظهور نظريات مختلفة في هذا الخصوص ، وفيما يلي عرض موجز لهذه النظريات :

1- نظرية التحليل النفسي : Psychoanalytic Theory

يؤكد علماء التحليل النفسي منذ قرون الأهمية القصوى للعلاقة التي تجمع بين الطفل وأمه ، والتي وصفها فرويد بأنها علاقة فريدة لا تقارن تؤسس وتتكون ولا تتغير طوال الحياة وتكون أساساً لجميع علاقات الود المتأخرة .

ويرى علماء التحليل النفسي بأن التصاق الطفل بأمه يتكون وينشأ لكون الأم هي الشخص الأول الذي يشبع حاجات الطفل الأساسية للغذاء ، على أساس أن خفض التوتر يعتبر شيئاً مشبعاً للطفل ، وأن الرباط العاطفي يتكون مع أولئك الأشخاص المسؤولين باستمرار عن تحقيق هذا الإشباع . ويرى فرويد أن أهم مظهر من مظاهر الرباط العاطفي بين الطفل وأمه هو قلق الانفصال الذي يظهره عند مغادرة الأم أو تهديدها بالمغادرة .

2- نظرية التعلم : Learning Theory

تشبه الافتراضات المقدمة في هذه النظرية إلى حد كبير افتراضات نظرية التحليل النفسي كونها تركز أساساً على الدور الهام الذي تلعبه الحاجات البيولوجية وخبرات الإطعام في تكوين الالتصاق ، وتبعاً لهذه النظرية ، فإن الطفل لا يلتصق بأمه لأن سلوكه أو بكاءه يعزز عادة بسلوك الرعاية الذي تقدمه الأم ، ومع تكرار هذا السلوك يصبح الطفل ملتصقاً ومتعلقاً بالأم لذاتها وأيضاً لأنماط سلوك الرعاية التي

تقدمها . ويؤكد علماء التعلم المتأخرين على الجمع بين ملامح وجه الشخص الذي يقوم بالرعاية والإشباع المتضمن في خبرة الإطعام .

وقد أظهرت بعض البحوث اللاحقة في معرض انتقادها لنظريتي التحليل النفسي والتعلم أن خبرة الإطعام لا تلعب دوراً مهماً في تكوين الالتصاق . ففي الدراسة التي أشرنا إليها سابقاً ، في المزارع العمومية اليهودية أظهر الأطفال تعلقاً والتصاقاً بأمهاتهم البيولوجية والتي لم تقم بإطعامهم أكثر من الممرضات اللاتي كن يقمن بإطعامهم ورعايتهم ، مما يدل على أن ملاحظة الأطفال وإثارتهم أكثر أهمية من مجرد الإطعام ، ومما هو جدير بالذكر في هذا المقام . أن الأطفال في المجتمعات التقليدية كالمجتمعات العربية وبخاصة في الأسر الممتدة قد يظهرون تعلقاً أقوى بأفراد غير الأم كالجدة أو الأخت الكبيرة مثلاً .

كما أظهرت الدراسات التي أجريت على الحيوانات بأن الالتصاق بين الطفل وأمه يمكن إحداثه حتى في حالة عدم إشباع الأم للحاجات البيولوجية للطفل ، فعلى سبيل المثال ، أظهرت دراسة ***Harlow & Zlmmerman 1959*** بأن أطفال القرود أظهروا تعلقاً والتصاقاً وبحثوا عن الراحة عند أم بديلة مغطاة بالقماش عوضاً عن أم مصنوعة من أسلاك كانت تقوم بإطعامهم ، وهذا يعني بالطبع إن هؤلاء كانوا يبحثون عن الدفء والالتصاق أكثر مما يبحثون عن الإطعام .

3- نظرية التعلم الإجرائي : *Operant Tearning Theory*

أدت النتائج السالفة الذكر ، إلى ظهور نظرية جديدة تسمى نظرية التعلم الإجرائي ، ترتبط في أساسها بنظرية التعلم ، ولكنها تؤكد بأن سلوك الأم يعتبر مهماً ، ولكنه لا يعتبر الأساس في تكوين الالتصاق ، كما أن هذه النظرية لا تشدد على أن استجابة الأم يجب أن تساعد على خفض الحاجة . وترى أن حديث الأم وابتسامتها في وجه الطفل ولمسها ومداعبتها له على جانب كبير من الأهمية وربما تكون أكثر أهمية من مجرد خبرة الإطعام .

ويبدو إن هناك تأييداً لهذه النظرية ، فقد أوضح ***Rheingold , Gewirtz & Ross 1959*** في دراستهم على سبيل المثال ، بأن استجابة الراشدين تشجع الطفل لإظهار المزيد من السلوك العدواني الذي كان ناجحاً في إثارة استجابة الراشدين ، وبصورة مشابهة فقد وجد ***Brckbill 1958 , Wahler 1967*** بأن الطفل تزداد ابتساماته إذا كانت متبوعة باللمس والحديث والابتسام من قِبل الراشدين .

ومع ذلك ، وكما أشار ***Tuner*** فإن هذه النظرية تعتبر غير كاملة طالما ظلت تؤكد على أهمية الأم في حين أن الطفل ربما ينشئ تفاعلاً قوياً مع أحد أفراد الأسرة الآخرين وربما يختار أحدهم ليكون الشخص الأول الذي يلتصق به الطفل

4- نظرية التكيف الاثيولوجي *Ethological-Adaptational Theory* :

يعتقد ***Bowlby*** صاحب هذه النظرية كعلماء التحليل النفسي بأن ظهور قلق الانفصال يعكس تأسيس الرابطة العاطفية بين الطفل وأمه . ويؤكد ***Bowlby*** على أهمية المحددات الوراثية لسلوك الالتصاق ، عوضاً عن المحددات البيئية التي تؤكدها النظريات الأخرى ، وهو يرى أن الطفل يملك استجابات غريزية للبحث عن القرب في البداية لأي راشد ثم بعد ذلك للأم ثم بقية الأشخاص المألوفين .

كما يرى ***Bowlby*** أن الالتصاق نشأ من إشارات الأطفال ومن أنماط السلوك الموجهة ، وأن الاستجابة الاجتماعية للراشدين هي التي تشكل سلوك الطفل التعبيري إلى أنماط التصاق متبادلة .

ثبات أنماط الالتصاق :

أوضحت الدراسات التي أجريت على البيئة الأمريكية والبيئة الغربية أن أنماط الالتصاق المتمثلة في فئات القلق / التجنب ، والقلق / المقاوم ، والالتصاق الآمن تكون أكثر احتمالاً للبقاء ثابتة لعدة شهور على الأقل .

Connell , 1976 ; Grossmann et at. , 1987 ; Main Weston , 1981 ; Waters 1978 .

وعلى أية حال فقد تراكمت الدلائل التي تؤكد على أن ثبات أنماط الالتصاق يعتمد على ثبات الظروف المعيشية للطفل . فإذا كانت العائلة تمر بظروف صعبة بسبب البطالة أو الفقر أو المرض أو بسبب الخلافات الأسرية ، فإن هناك احتمالاً أكبر بأن أنماط الالتصاق التي يظهرها الأطفال ما بين عمري **12** إلى **18** شهراً قد تتغير .

ولقد وجد الباحثون الذين درسوا العائلات تحت مستوى خط الفقر بأن أنماط الالتصاق قد تغيرت عند ثلث أطفال العينة ***Vaughn et at. , 1979*** وعندما كانت درجة الضغط العائلية عالية فإن أطفال الالتصاق الآمن أصبحوا أقل أمناً .

ويبدو أنه لا يوجد عامل فريد يمكن أن تعزى إلى الاختلافات في أنماط الالتصاق ، فالعلاقة المتبادلة المعقدة بين الأنماط السلوكية للمربين ، والخواص الفطرية للأطفال ، والمجال الثقافي ، والظروف المعيشية للأطفال تخلق في مجملها طرقاً عديدة تقود إلى كثير من المخرجات ***Cole , 1990*** .

تأثير أنماط الالتصاق على الحياة اللاحقة للأطفال :

يعتمد العلماء عادة في تقويمهم لتأثير أنماط الالتصاق المبكرة على اختبار الأطفال في نهاية السنة الأولى من العمر واختبارهم مرة ثانية بعد عدة سنوات . وقد أظهرت الدراسات التي أجريت بهذا الخصوص نتائج متناقضة . فقد وجدت دراسة ***Leah Mates , Richard Arend , & Alan Sroofe , 1978*** بأن الأطفال ذوي الالتصاق الآمن تعاونوا مع أمهاتهم في المهمات الصعبة في عمر السنة الثانية بصورة أكثر اتقاناً من الأطفال ذوي الالتصاق غير الآمن . كما تحصل الأطفال ذوي الالتصاق الآمن على درجات أكبر في مقاييس نمو الأطفال , ***Main***

1973 وقد كانوا أكثر جدية ، ويلعبون بفاعلية أكبر مع رفقائهم في نفس السن في الثالثة والنصف من العمر ، كما أنهم كانوا يتميزون بعلاقات طيبة مع معلميهم .
Egeland , 1985 ; Frankel & Elrkson , Sroofe Fleeson, 1986 & Bates , 1990 , Fleeson , 1986 .

ومن ناحية أخرى ، عجزت بحوث أخرى عن إيجاد علاقة بين سلوك الالتصاق في موقف الغريب في عمر 12 شهراً وبعض المشاكل السلوكية في عمر السنة الثالثة ، وحتى تلك الدراسات التي أظهرت وجود علاقة عامة بين الالتصاق غير الآمن والمشاكل المتأخرة أظهرت هي الأخرى الكثير من الاستثناءات *Elrkson , Sroufe* , *Egeland 1985* وتعكس هذه النتائج المتضاربة بصورة عامة الصعوبة الواضحة في التنبؤ بأي نمط من أنماط النمو .

الالتصاق وسلوك الاستطلاع :

عندما يترسخ التصاق الطفل بأمه ويتكون ، فإن الطفل عادة ما يحاول أن يفصل نفسه عن الأم لفترات بسيطة لكي يكتشف ويستطلع ويلعب بالأشياء المحيطة ، ولا يعني هذا الانفصال القصير على أية حال ، أن التصاق الطفل بأمه قد انتهى ، بل على العكس فهو لا يزال يلتصق بأمه التصاقاً قوياً ، وكل ما في الأمر أن سلوك الالتصاق عادة ما يكون مرناً ويمكن المحافظة عليه من خلال مجرد النظر من بعد ، أو من خلال التصنت والمناداة ، والابتسام ، وعندما يأتي الوقت الذي تقل فيه الحاجة إلى القرب وإلى الاتصال الجسدي فإن الأم أو من ينوب عنها تكون مجرد قاعدة أمان يلوذ إليها الطفل عند الحاجة .

وقد درست ***Ainsworth , and Witting*** سلوك الاستطلاع عند أطفال السنة الأولى من العمر في مواقف الغريب ، حيث تمت ملاحظة الأطفال

عندما كانوا مع أمهاتهم فقط ، وعندما كانوا مع أمهاتهم مع وجود شخص غريب ، وعندما كانوا مع الشخص الغريب بمفردهم ، وعندما تركوا لوحدهم كلياً .

وقد لوحظ أنه عندما تكون الأم متواجدة ، فإن الطفل عادة ما يستمر في سلوك الاستطلاع ، ويحاول بين الحين والحين أن يتأكد من وجود أمه ، وعندما يدخل الشخص الغريب إلى الحجرة فإن سلوك الاستطلاع لا يتوقف تماماً ، ولكن حالما تغادر الأم الحجرة فإن سلوك الاستطلاع يتوقف تماماً وتظهر على الطفل علامات الانزعاج ومحاولة اللحاق بأمه ، وعندما لا يستطيع الأطفال الاتصال بأمهاتهم على الاطلاق يشعرون بالانزعاج ويظهرون سلوك الاحتجاج ويقاومون بشدة لاسترجاع أمهاتهم ***(Ainsworth , 1969)*** .

كما لاحظت ***Rheingold 1969*** في تجربتها على أطفال في عمر الشهر العاشر تأثيرات إحباط في سلوك الاستطلاع في البيئات غير المألوفة والتي لا تحتوي الأم ***Lamb , 1984*** .

ومع ذلك ، فإن الطبيعي بالنسبة للطفل عندما يستطيع الانتقال والحراك من مكان إلى آخر أن يستطلع ويستكشف ويلعب ويعالج الأشياء المحيطة ، طالما اعتقد بأن الأم متواجدة . وفي بعض الأحيان يصبح الطفل مشغولاً جداً في استطلاع الأشياء لدرجة أنه لا يلاحظ غياب الأم لفترات محددة ، ومع النمو فإن هذه الفترات القصيرة تطول تدريجياً ، ويصبح بإمكان الطفل التحرك والانتقال لمسافات أبعد ، ثم يصبح بإمكانه الانتقال خارج البيت واللعب مع الأقران ويصبح تدريجياً أقل التصاقاً بأمه ويجد متعة تزداد تدريجياً في وجوده مع الآخرين .

الالتصاق والاعتمادية :

بالرغم من أن البعض يعتقد بأن الالتصاق والاعتماد على الغير هما وجهان لعملة واحدة ، وأن البعض الآخر يعتقد بأن الاعتماد على الغير هو مجرد امتداد لسلوك الالتصاق ، إلا أن أغلب علماء نفس النمو والمتخصصون يرون أن الالتصاق والاعتماد على الغير يمكن أن يتداخلا ولكنهما ليسا شيئاً واحداً .

وقد أظهرت الدراسات بعض الاختلافات بين الالتصاق والاعتمادية غير أننا في هذه الورقة سنقصر حديثنا على تلك الفروقات والاختلافات والتي أشارت إليهما العالمة ***Ainsworth*** باعتبارها الأكثر تخصصاً في هذا الموضوع ، وفيما يلي تلخيص لهذه الاختلافات :

أولاً : الخصوصية والبحث عن قرب :

الالتصاق رباط عاطفي متين مع شخص آخر ، وسلوك يكون موجهاً إلى شخص محدّد بينما تكون عامة وتتضمن طلب المساعدة والاهتمام والتواصل والقرب.

ثانياً : امتداد السلوك :

الالتصاق يكون سلوكاً دائماً ، ولكن هذا السلوك قد يتغير خلال مجرى الحياة ، فقد يكون الطفل اليتيم علاقة التصاق مع شخص آخر ليعوض فقدانه أمه . ومع ذلك ، فإن من الجدير ذكره ، أن علاقة الالتصاق إذا تكونت فإنه يكون من الصعوبة بمكان أن يتخلى الفرد عنها . وعلى العكس من ذلك ، فإن الأنماط السلوكية للاعتمادية قد تكون عابرة وتتضمن علاقة غير مستمرة بين شخصين .

ثالثاً : مستوى النضج :

الالتصاق سلوك تتميز به جميع مراحل العمر لأن هناك نماذج أخرى من الالتصاق تتكون من خلال مراحل الحياة المختلفة بجانب الالتصاق بين الطفل وأمه ، كعلاقة الزوج والزوجة ، والوالدين والأطفال ، والأطفال ورفاق السن وهكذا ... ، بينما يتضمن الاعتماد من جهة أخرى عدم النضج والحاجة إلى المساعدة .

رابعاً : العواطف المتضمنة :

يتضمن الالتصاق في الحقيقة عاطفة بين شخصين يكوّنون علاقة مع بعضهم البعض ، وهذا يعني أن يحب كل منهما الآخر ، وأن يجد كل منها متعة في أن يكون مع الآخر .

ولكن بالرغم من أن العاطفة القوية لا تكون مقتصرة على العاطفة الإيجابية فقط ، فقد يحدث الغضب والقلق عندما يفصل الطفل عن أمه أو يهدد بالانفصال عنها أو عندما يمنع من الاقتراب منها ، كما أن الغيرة قد تظهر عندما يشعر الطفل بأن أمه تولي أهمية أكثر للآخرين . وعلى العكس فإن العواطف المتضمنة لسلوك الاعتماد لم تعرف حتى الآن . ***Abosaloum 1983*** .

المضامين التربوية :

تشير الدراسات الحديثة التي تناولت الخبرات المبكرة أن فشل الطفل في تكوين علاقة الالتصاق بشخص ما قد تكون له نتائج وخيمة على نمو الفرد ، وقد أوضحت الدراسات ان الاختلافات في هذه العلاقة المبكرة تنبئ عادة عن كل من الاختلافات الفردية في التنظيم السلوكي "الشخصية" وجودة العلاقات المتأخرة . وقد وجد أن الأطفال من ذوي الخبرات المبكرة والجيدة والرعاية الطبية كانوا من ذوي الاتجاه الاجتماعي الإيجابي ، ويستطيعون التعبير عن أنفسهم ، ولديهم كفاءة اجتماعية ، كما أنهم في العادة يظهرون ثقة واعتماداً على النفس .

ومن ناحية أخرى ، فقد بدأ أن الأطفال من ذوي الالتصاق المضطرب يتسمون بالانعزال والفردية وبعلاقات ضعيفة مع الآخرين . وأكثر من هذا فإن الأطفال الذين اتصفوا بأنهم من ذوي الالتصاق الآمن مع القائمين على تربيتهم ، أظهروا تكيفاً مناسباً داخل الأسرة وخارجها مع مرور الوقت أكثر من الأطفال من ذوي الالتصاق المضطرب ، ومما يجدر الإشارة إليه في هذا المقام ، هو أن تكوين علاقة الالتصاق المبكرة يعتبر مهماً بالنسبة للأم أيضاً . فقد أشارت الدراسات إلى أهمية الاتصال المباشر بين الأم ووليدها ***Klous 1976 , Kennell*** وإلى وجود فترة حرجة تستطيع فيها الأم تكوين علاقة الالتصاق مع الطفل خلال الساعة الأولى بعد الميلاد . إن الأمهات اللاتي لم تستطع أن تحتك مع أطفالها مبكراً ، أو الأمهات اللاتي تمنع بسبب ما من الاحتكاك المباشر بطفلها بعد الميلاد مباشرة ، كما هي الحال في المجتمعات الغربية ، يكن أكثر احتمالاً لتكوين علاقة التصاق ضعيفة مع أطفالهن ،

وقد تكون هنالك خطورة كبيرة في أن يتعرض أطفالهن لسلسلة من المشاكل الأسرية . وقد أثارت الدراسات اللاحقة ، بعض الشكوك حـــول نتـــائج ***Kennell*** , ***Klous*** ، وأشارت إلى أن الالتصاق المباشر المبكر ربما يكون مهماً ولكن ليس إلى الدرجة المبالغ فيها التي أشار إليها ***Klous*** , ***Kennell*** ومع ذلك ، فقد يكون له أثراً على تكوين علاقة الالتصاق بين الطفل والوالدين على المدى الطويل . ***Bee , 1985 . Lamb & Husang 1982***

خاتمة :

أظهرت الدراسات السابقة أهمية تكوين الالتصاق والتعلق والمودة بين الطفل والأم باعتبارها الأساس المتين الذي تبني عليه كل الخبرات اللاحقة . كما أكدت الدراسات أهمية التفاعل بين الطفل والراشدين في ترسيخ وتأسيس هذه العلاقة . **إذ** لا يجادل أحد في أهمية موقف الرضاعة كموقف نفسي اجتماعي يلتمس فيه الطفل الغذاء والدفء والرحمة والحنان ولكنه لا يكفي منفرداً لتكوين علاقة الالتصاق ، بل إن التفاعل مع الطفل ومداعبته وتلبية حاجاته ومتطلباته قد تكون على درجة أكبر من الأهمية والفاعلية في تكوين الالتصاق . ولذا كان من الأهمية بمكان التشديد على أهمية الدور الذي يلعبه الوالدان في حياة الطفل وأهمية العلاقة التي تربطهما معاً . ومما يعزز شعور الأطفال بالأمن شعورهم بالاهتمام والتقبل من قِبل الوالدين . وليس هناك من موقف توفر فيه المرأة وتُحترم قدر توقيرها واحترامها حيت تُرى وهي تداعب طفلها في رقة وحنان وليس هناك أبهى ولا أجمل ولا أعظم من منظر الأب وهو يجلس بين أطفاله يناغيهم ويلاعبهم ، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال (من كان له صبي فليتصابى له) أي يترل إلى مستواه الجسمي والعقلي والاجتماعي يلاعبه ويداعبه ويجيب على أسئلته واستفساراته ، وهكذا تتعزز العلاقة وتقوى وتتأصل وتستمر طوال الحياة .

ومع ذلك فإن عملية الالتصاق عملية مستمرة وليست مقصورة بأي حال من الأحوال على الطفولة المبكرة . وقد أشار ***Sears*** إلى أن هناك ثلاثة نماذج من الالتصاق في الحياة ، تظهر الأولى في النصف الأخير من السنة الأولى ، وتظهر الثانية في بداية الشباب وتظهر الثالثة مباشرة بعد ذلك . ***Abusaloum 1983*** .

ولا يعني اضمحلال سلوك الالتصاق بعد الرابعة أن الالتصاق قد تلاشى ، ولكن طبيعة الحياة تلزم الطفل أن يغير من أنماط سلوكه كلما تقدم به العمر لتلائم طبيعة المرحلة التي يجتازها . لذا فقد ينتقل تبعاً لذلك من الأم إلى الأب إلى الأخوة إلى الرفاق .

ولكن الالتصاق الآمن في الطفولة المبكرة وهو الذي يحفظ استمرارية العلاقة بالوالدين أو من يقوم مقامهم طوال الحياة ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، فإن إطالة الالتصاق القوي بالوالدين قد لا تكون مرغوبة اجتماعياً وقد تقود إلى سلوك الإتكالية والاعتمادية على الغير وبالتالي قد تؤثر على شخصية الطفل المستقبلية .

المراجع العربية :

دافيدوف ، لندا ، مدخل علم النفس ، ترجمة : سيد الطواب وآخرون ، دار ماكجرو وهل للنشر ، 1976 .

موسى عبد الله عبد الحي ، المدخل إلى علم النفس ، ط 3 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1981 .

المراجع الأجنبية :

1. ABOSALOUM, A. S. Attachment, unpublished paper, University of Sossex, 1983 .

2. ABOSALOUM, A. S. Rearing, practice, Family Background and primary School Achievement in Eastern Libya. Unpublished Thesis,1988.

3. Ainsworth, M. " Attachment and Dependency In Jacob L. Gewrtz [Ed]. Attachment And Dependency. John Wily & Sons, New York, 1972.

4. Ainsworth, M. Bell, S. M. and Donelda, J. Stayton " Infact Mother Attachment and Social Development Socialization as a product of Reciprocal Recponsiveness to Signal " In Martin p. M. Richards, [Ed] The integration of Child into a Social World, Cob and Wyman Ltd. London, 1974.

5. Ainsworth, M. Infancy in Uganda: Infact care and the growth of love,The Johns Hopkins press, Baltimore, 1967.

6. Ainsworth, M. D. S., & Witting, B. A. Attachment and exploratory behavior of one- year- olds in a strange stiuation. In B. M. Foss (ed.), Determinantsof infant behaviour (vol.4). London: Methuen,1969.

7. Bates, J. E., Maslin, C. A., Frankel, K. A. "1985". Attachment, Security,and).

8. Temperament as Predictors of Behavior Problem Ratings at Three Years. Monographs of the Society for Research in Child Development, 50, (Serial No. 209).

9. Bee, H. The developing Child "5d" Harp International Edition, New York, 1985.

10. Belsky, J., Rovine, M. (1978). Temperament and Attachment Security in the Strange Situation an empirical Rapprochement. Child Development., 58, pp. 787 – 795.

11. Belsky, J., Fish, M., & Isabella, R. (1988) Maternal, infact, and social-contextual determinants of attachment security. In J. Belsky & T. Nezworski , Clinical implications of attachment. Hillsdale, Hj: Erlbaum.

12. Belsky, J., fish, M., & Isabella, R. (1991). Continuity and discontinuity in infact negative and Posiyive emotionality: family antecedents and attachment consequences. Developmental Psychology, 27, 421- 431.

13. Bohlin, G., Hagekull, B., Germer, M., Anderson, K., & Lindberg, L.,(1989). Avoidant and resistant reunion behavior as Predicted by maternal interactive behavior and development, 12, 105- 118.

14. Bornstein, M. H. E. Lamb. Development psychology, An Advanced Text [Ed] Lawrence Erlbaum Association, publishers

Hillsdale, New Jersey.

15. Bowlby, J. Maternal care and mental health. Geneva: World Health Organization, 1951.

16. Bowlby, J. " The Nature of the Child's Tie to Mother . International Journal Psychoanalysis, 39 , 1958 , pp. 350-375 .

17- Bowlby , J. Attachment and Loss. (Vols. L and z) Basic Books . New York , 1969 .

18- Campos, J. J., Barret. K. C., Lamb, M. E., Goldsmith, H. H., Stenberg , C. (1983) Socioemotional Development In P.H. Musses Ed Handbook of child psychology : Vol. 2. Infancy and developmental psychology. New York : Wiley .

19- Cole, M.S.R. Cple. The Development of Children 2d Freeman and Company, 1993 .

20- Connell, D.B. (1977) Individual differences in attachment : An investigation into stability, implications, and relationships to the structure of early language development. Unpublished doctoral dissertation. Syracuse University .

21- Durrett, M. E., Otaki, L. A., & Ricgards, P. (1984) Attachment and Mothers perception of support from the Father . Journal of the International Socicty for the study of behavioral development, 7, 167-176

22- Erikson, M. F., Sroufe, L. A., & Egeland, B. (1985) The relationships between the quality of Attachment and behavior problems in preschool in a high-risk sample Monograph of the society for research in child development .

23- Frankel, K., & Bates, J. (1990) Mother toddler Problem solving : Antecedents in Attachment home behavior, and temperament. Child development, 61, 810-819 .

24- Gewitz, L. J. Attachment and Dependency Ed John Wiley & Sons, New York, 1979 .

25- Genuis, Mark The long Term Implications of childhood Attachment. In Cladio Violata Child Development Readings for Teachers 2nd Ed. Detseling Enterprises Ltd. Calgary Alberta 1996 .

26- Gressmann, K., Fremmer-Bombilc, E., Rudolph, J., & Grossmann, K. (1987 , January) Maternal attachment in relation to patterns of infact-mother attachment and maternal care during the first year . Paper presented at conference of interfamilial relationships, Cambridge, England .

27- Harlow, H. and Harlow, M. K. Effects of Various Mother-Infact Relationships on Rhesus Monkey Behavior . In B. M. Foss Ed Determinant of Infant Behaviors . Vol. 4, Methuen, London, 1969 .

28- Isabilla, R. A., Belsky, J. (1991) International Synchrony and the Origins of Infact-Mother Attachment : A. Replication Study Child Development, 60, 373-384 .

29- Lamb , M. E., & Hwang , C. Maternal Attachment and Mother-Neonate Bonding : A Critical Review , in M. E., Lamb &

Eds Advance in Developmental Psychology (vol. 2) A. L. Bromn Erlbaum , Hillsdale , New Jersey , 1982 .

30- Lamb, M. E. Social and Emotional Development in Infancy in Bornstein, H. M. & M. E. Lamb Developmental Psychology. Lawrence Erlbaum Associates, Publishers London, 1984 .

31- Lewis, M., Sullivan, M. W., Stanger, C., & Weiss, M., (1989) . Self development and self conscious emotions. Child development , 23,690-697 .

32- Mates, L., Arend, R., & Sroufe, L. A., Continuity of Adoption in the Second Year. The relationship brtween quitity of attachment and later competency. Child Development, 16,1238-1257 .

33- Main, M, (1973) Play, exploration, and competence as related to child-adult attachment. Unpublished doctoral dissertation, Johns Hopkins University.

34- Main, M., & Weston, D. (1981) The quality of the toddler,s relationship to mother and father : Related conflict to behavior and the readiness to establish new relationships. Child Development, 52,932-940

35- Miyake, K., Chen, S., & Compos, J. J. (1985) Infant temperament, mother,s mode of interaction, and attachment in Japan. An interim report. Monograaphs of Society foe Research in Child development, 50 (1-2 Serial No.209) .

36- Sagi, A., Lamb, M. E., Lewkowiez, K. S., Shoham, R., Dvir, R., & Estes, D. (1985) . Security of infact-mother,-father, and metapelet attachment among kibbutz reared Israeli children.

Monographs of the society foe research in child development, 50 (1-2 Serial No.209) .

37- Schaffer, H. R. and peggy, E. Emerson. The Development of Social Attachment in Infact . Monographs of the Society for Research in Child Development. V. 29, (a) 1964 .

38- Schneider-Roson, K., Branuwald, K., Carison, V., & Cicchetti, D. (1985) Current pespectives in attachment theory : Illustration from the study of maltreated infacts, monographs of the society foe research in child development, 50 (1-2 Serial No.209) .

39- Sroufe, A. L., and Fleeson, J. Attachment and the construction of relationships in Willand W. Hartop, and Rubin, Z. ed Relationships and development. Lawrence Erlbaum Associates Publishers, New Jersey, 1986 .

40- Takahashi, K. (1990) Affective relationships and their lifelong development. In P. B. Balltes D. L. Feathrman, & R. M. Lerner Eds Life-Span development and behavior Hillsdale, NJ: Erlbaum .

41- Violato, Claudio Child Development Reading for Teachers 2nd edition Detselig Enterprises Ltd. Calgary, Alberta. 1996 .

الملامح الجغرافية لحقل بنينا الجنوبي

د. محمد علي العرفي *

تقديم:

المياه الجوفية ***Underground Water*** هي المياه التي توجد في الطبقة الحاملة للمياه ***Aquifer*** حيث تتجمع فيها المياه بعد رحلتها من السطح إلى أسفل خلال الطبقات ، وتستقر على طبقة صماء تمنع تسرب المياه إلى الطبقات الأخرى ، والمياه الجوفية **نوعين هما** : المياه الجوفية الحفرية غير المتجددة ، والمياه الجوفية المتجددة .

ويمكن استخراج هذه المياه عن طريق الآبار والخنادق أو القنوات ويمكن أن تخرج ذاتياً عن طريق الينابيع (العيون) أو النافورات أو الرشح .

وتعد المياه الجوفية في الوقت الحاضر المورد الرئيسي الذي تعتمد عليه مدينة بنغازي في سد احتياجاتها المنزلية والصناعية والزراعية وتواجه هذه المياه الجوفية عدة مشاكل ترجع إلى عدة أسباب منها : محدودية كميات المياه الجوفية المتوفرة ونوعيتها بسبب زيادة الاستهلاك عن معدلات تغذيتها وتجددها ، أما السبب الثاني فيرجع إلى الزيادة السكانية المستمرة وما يترتب عليها من احتياجات مائية ومشاكل بيئية ، فكلما ارتفع عدد السكان تراكمت المخلفات البشرية الصلبة والسائلة في المحيط البيئي وهذا ما يؤدي إلى تلوث المصادر المائية وبخاصة الجوفية ، وهو ما دعاني إلى تسليط الضوء على هذا الموضوع .

وسوف نتناول هذه الدراسة موضوع المياه الجوفية في حقل بنينا الجنوبي ، وما تتعرض له من مشاكل ، لعل أبرزها وأكثرها تأثيراً مشكلة تسرب مياه الصرف الصحي من منطقة بنينا إلى الحق ، وبخاصة بعد الزيادة السكانية التي شهدتها منطقة بنينا خلال العقود الثلاثة الأخيرة .

وتكمن أهمية هذا البحث في كون مدينة بنغازي تعتمد بشكل كبير على المياه الجوفية التي تسهم بنسبة كبيرة جداً في سد احتياجاتها وبخاصة من مياه حقل بنينا وسيدي منصور .

---

* عضو هيئة تدريس بقسم الجغرافيا ، كلية الآداب ، جامعة قاريونس ، بنغازي ، ليبيا .

وقد اعتمد الباحث في جمع البيانات وتحليلها على ما توفر من معلومات حـول الحقـل، إضافة إلى البيانات المستقاة من المختبر المركزي لتحليل المياه .

1- موقع الحقل :

يقع حقل بنينا إلى الشرق من مدينة بنغازي بحوالي **20** كم (شكل **1**) ، وتبلغ المساحة الكلية للحقل (الشمالي والجنوبي) **42** كم^2 ، ويقسم قسمين : القسم الأول يعرف بحقل بنينا الجنوبي ، جنوب طريق بنغازي المطار ، ويضم أكثر من **25** بئراً ، أما القسم الثاني فهو الحقل الشمالي ، شمال الحقل الأول ويوجد به أكثر من (**17**) بئراً ، ويلاحظ من الشـكل (**2**) أن آبار الحقل الجنوبي قريب بعضها من بعض مما أدى إلى ارتفاع كثافة الآبار ، الأمر الـذي أدى إلى زيادة الملوحة بسبب تداخل مياه البحر . ويلاحظ من الجدول (**1**) أن عمليات الحفر قـد زادت في الفترة ما بين **1968** إلى **1978** ، حيث زاد عدد الآبار من **13** بئراً إلى **39** بئراً وما زالت عمليات الحفر مستمرة حتى الوقت الحاضر .

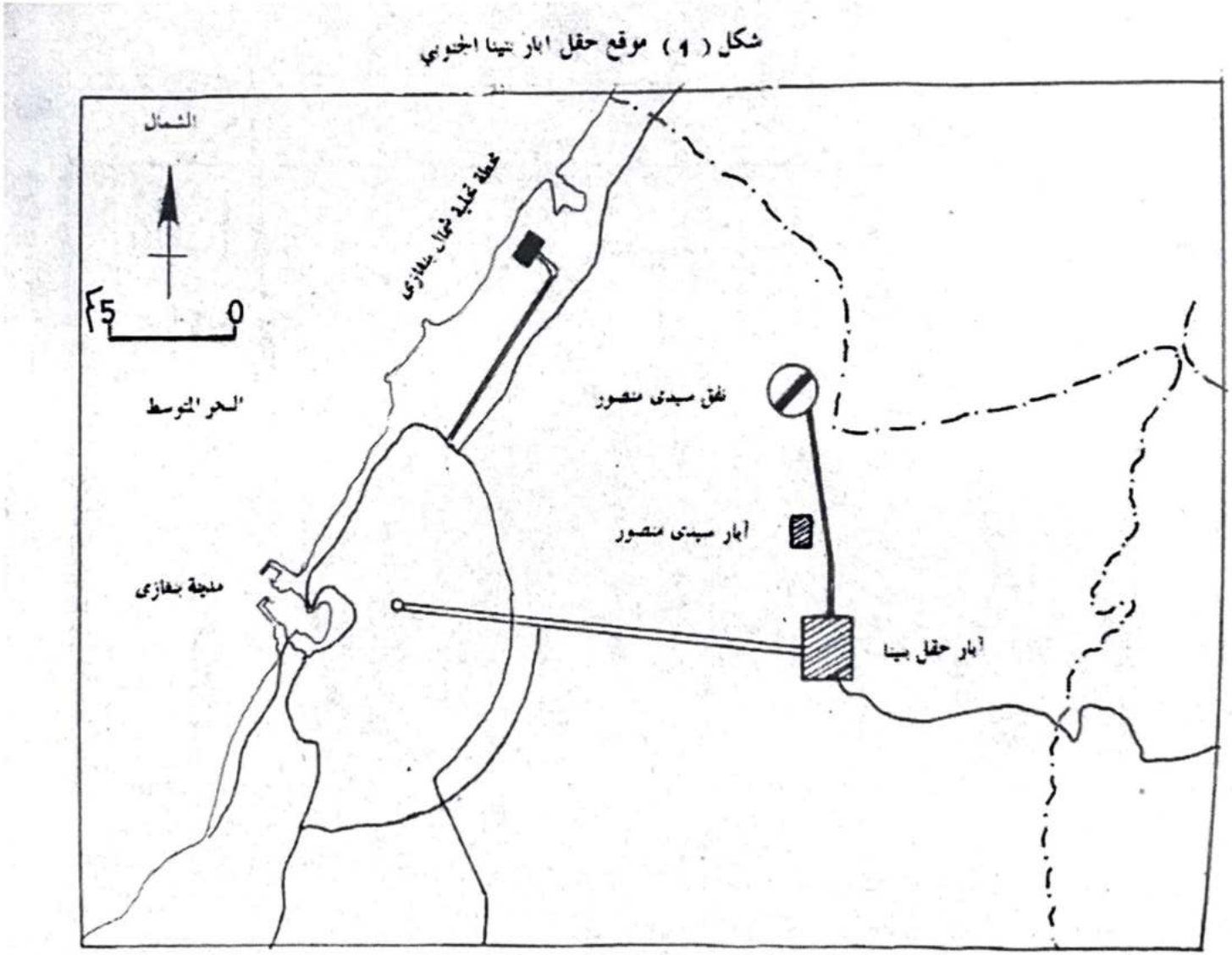
جدول (1) زيادة عدد الآبار في حقل مياه بنينا

السنة	عدد الآبار	الزيادة
1968	13	-
1970	22	9
1972	31	9
1976	63	5
1978	39	3

•المصدر : بلدية بنغازي : المخطط العام لمرفق مياه بنغازي ، التقرير النهائي (بنغازي 1979) ص 12

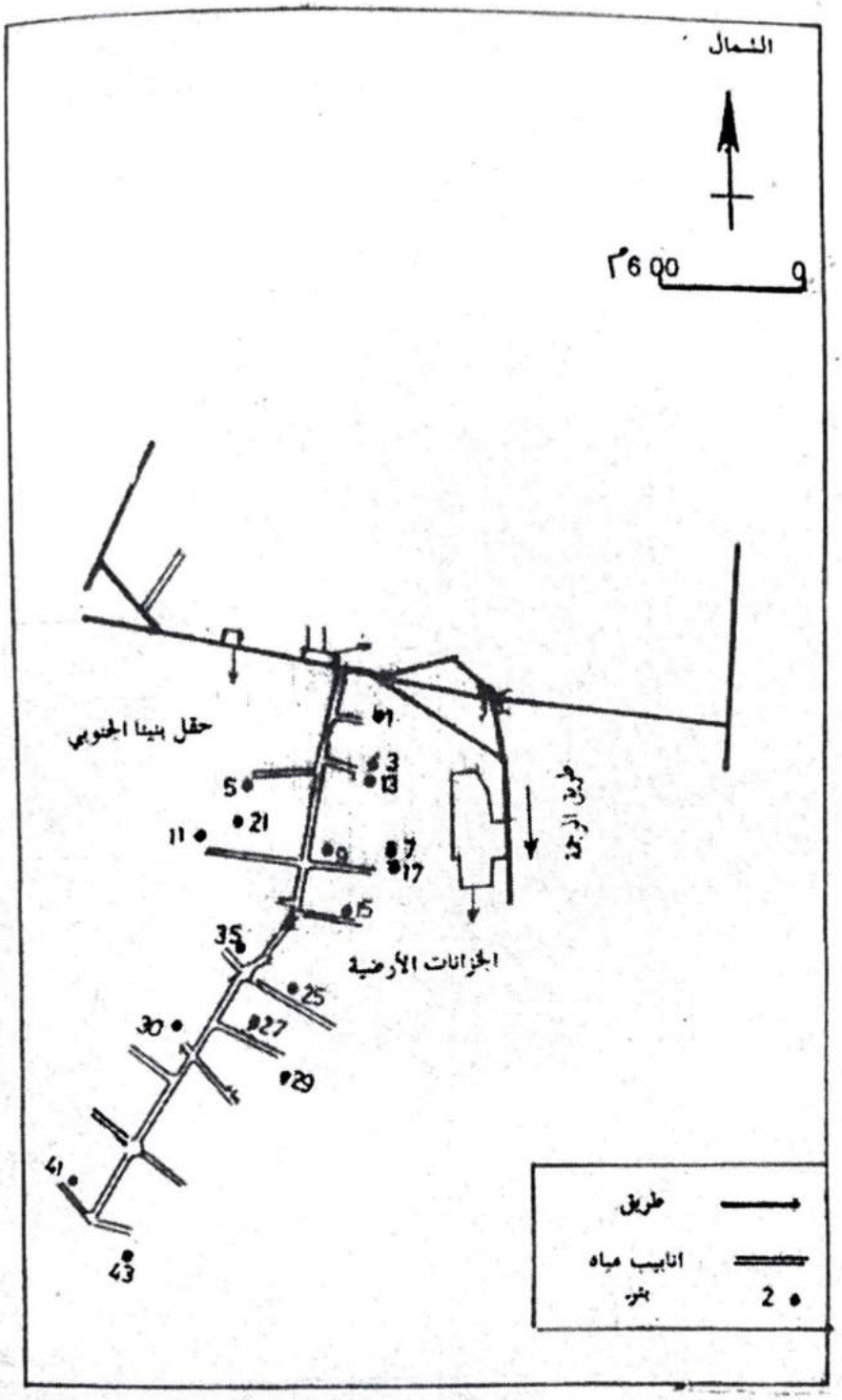
وقد لاحظت الهيئات الاستشارية التي قامت بدراسة المياه في هذا الحقل أن كميات الميـاه المنتجة منه أخذت في التناقص التدريجي منذ عام **1978** وأرجعت ذلك إلى مجموعـة مـن الأسباب التي تتعلق بالتيار الكهربائي ، وتوقف بعض المضخات وزيادة نسبة الملوحة ، وارتفاع حرارة مياه بعض الآبار ، وتعرض بعض الآبار لعمليات الردم (الهيأة الاستشارية د. أحمد عبد الوارث **1985** ، ص **2**) . ومع ذلك تجري عمليات صيانة بعض الآبار وتنظيفها لاسـتعادة الإنتاج وبخاصة بعد الصيانة التي تقام على شبكة النهر الصناعي .

شكل (9) موقع حقل آبار بنينا الجنوبي



المخطط العام لمرفق مياه مدينة بنغازي في عام 2014 ، التقرير النهائي ، (بنغازي 1979) ، ص 65.

شكل (2) شبكة انابيب حقل آبار بنينا الجنوبى .



المصدر : جهاز التشغيل والصيانة وحماية البيئة ، قسم المياه ، بنغازى ب-ت)

وقد بينت دراسة للمستوى المائي في الحقل أنه قد حدث انخفاض في مستوى الماء الساكن نتيجة للسحب الجائر من هذا الحقل الذي بلغ في متوسطه **1,57** مليون لتر مكعب خلال فترة أربع سنوات ***1970 – 1974*** , ***General water Autherity Benghazi 1977 . p.26***

كما بينت نفس الدراسة أن **4,23** مليون لتر مكعب سحبت من الحقل خلال الفترة نفسها ، زادت إلى **7,9** مليون مكعب في الفترة ما بين **80 – 98** كما تطرق إليها (أكرم الحلاق ، **1992** ، **116**) .

2- تاريخ استغلال المياه الجوفية :

تعد المياه الجوفية من الموارد الرئيسة التي تعتمد عليها مدينة بنغازي في مجال استخدامها للأغراض المنزلية والصناعية والزراعية – ففي عام **1989** كان هذا المورد يسهم بنسبة **97 %** في سد احتياجات المدينة من المياه مقسمة على ثلاثة مصادر : آبار حقل بنينا (**72%**) وحقل سيدي منصور (**25%**) كما يظهر من الشكل (**3**) .

ويرجع تاريخ استغلال المياه الجوفية إلى ما قبل الحرب العالمية الثانية عندما كانت المدينة تستمد مياهها من عدة مصادر هي : منظومة دهاليز الفويهات ، وسراديب المونستير باللثامة ومنطقة القوارشة وفي الفترة ما بين **1949 – 1951** قامت شركة ***(A.P.T.Cotterall and Son)*** بدراسة لمصادر المياه الجوفية في منطقة بنينا وقامت بحفر **23** بئراً وجدت منها تسعة آبار جافة وأحد عشر بئراً يتراوح إنتاجها بين أقل من **10** ، **12.5** لتراً في الثانية ، وثلاث آبار أنتجت أكثر من **25** لتراً في الثانية ومن ثم دخلت آبار بنينا في منظومة مصادر المياه التي تغذي المدينة .

وفي أثناء الفترة الواقعة بين **1958** و **1975** تم البحث من قِبل شركة ***(W.W.Doyel and F.J.Maguire)*** عن مصادر جديدة للمياه في مساحة تبلغ **300** كم^2 جنوب مدينة بنغازي ، حيث اشتمل البحث على حفر عشر آبار ومسح الآبار الموجودة ، وقد كانت بنغازي في عام **1959** تحصل على مياهها من آبار بنينا والفويهات والمونستير باللثامة .

. وفي الفترة بين **1959** و **1961** تم البحث من قِبل شركة ***(Y.Haddor and T.G.New port)*** عن مصادر المياه الجوفية في منطقة شمال بنغازي وتم حفر (**21**) بئراً استكشافياً وتوصلت إلى نفس النتائج التي توصلت إليها شركة ***(Doyed and Maguire)*** أما في عام **1966** فقد نفذت الشركة اليوغسلافية ***Geo Zavod*** دراسات على المياه الجوفية في مساحة بلغت (**820** كم^2) بحوض بنغازي وأوصت هذه الدراسة باستغلال مياه الفويهات وسيدي منصور لتزويد المدينة بالمياه ، وفي عام 1972 قامت شركة جيفلي ***(G.E.F.L.I)*** بعملية مسح لمصادر المياه في سهل بنغازي وكانت معظم هذه الدراسة استطلاعية . ***General water . Autherity , 1977 . p.4)*** .

3- الخصائص الجيومورفولوجية العامة للحقل :

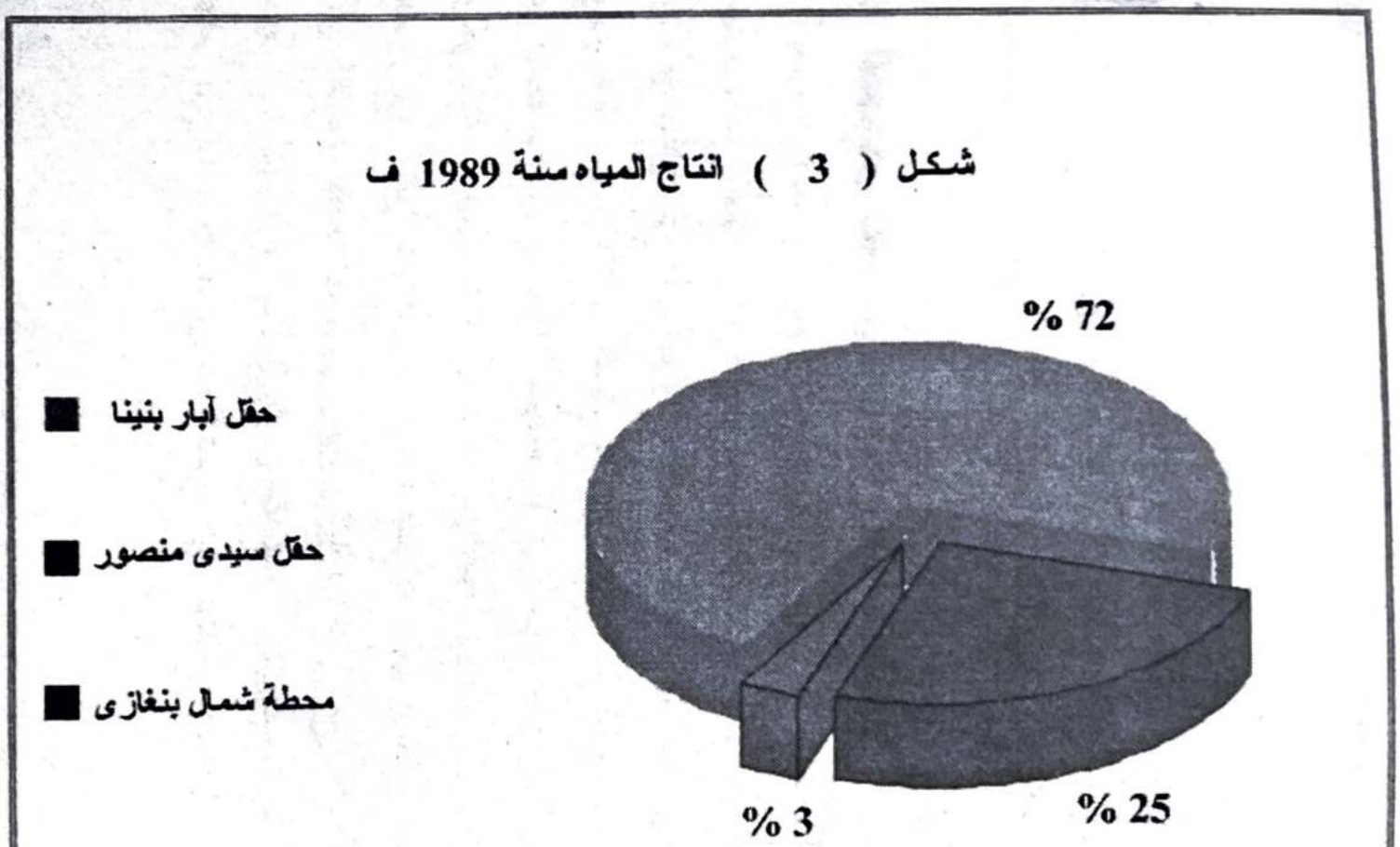
صنف مركز البحوث الصناعية تكوينات عصر الميوسين الأوسط في المنطقة إلى تكوين الرجمة ، الذي يقسم إلى عضوين هما بنغازي وعضو واجي القطارة (شكل 4) .

تكوين الرجمة :

يعد تكوين الرجمة أحدث وحدة صخرية قبل الحقب الرباعي ويتكون الجزء الأسفل منه وهو عضو بنغازي من الحجر الجيري الفاتح اللون الذي يحتوي على حفريات وصخور الدولوميت الصلبة ذات المساحات الكبيرة ، إضافة إلى المارل عند قاعدته ، ويتدرج عضو بنغازي صعوداً إلى حجر جيري بطروخي وكالكارا نايت ينتهيان إلى عضو وادي القطارة ويصل سمك عضو بنغازي إلى أكثر من **150** متراً ويشتمل عضو وادي القطارة على طبقات من صخور الصوان الأبيض أو الرمادي ، كما يحتوي على صخور من الجبس والطفل في جزئه العلوي ، ويتراوح سمكه من صفر إلى **60** متراً أما تكوينات العصر الميوسيني الأسفل فلا يظهر منها في حقل بنينا أي تكوين وهي عبارة عن طبقات من الطفل الأخضر الرمادي يتداخل بها صخور من الحجر الرملي ، والحجر الجيري توجد جنوب بنغازي .

وتتمثل رواسب العصر الرباعي في جنوب وجنوب شرق حقل بنينا بالقرب من منطقة الرجمة .

شكل (3) انتاج المياه سنة 1989 ف



الجيولوجيا التركيبية للحقل :

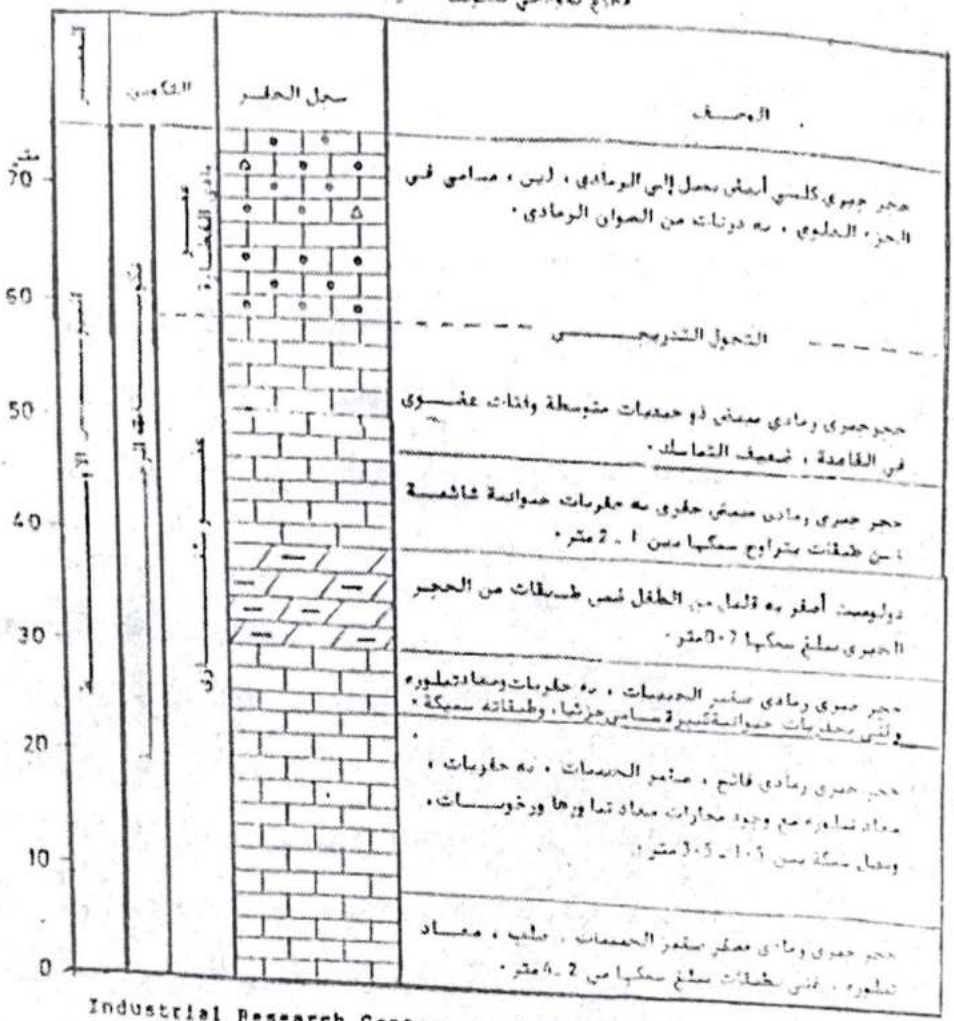
أجمعت الدراسات الجيولوجية التي تناولت حقل بنينا وحقل سيدي منصور على وجود فدالق وكسور في تكوينات عصر الميوسين تتجه من الغرب والشمال الغربي إلى الشرق الجنوبي الشرقي ، وجميعها من الانكسارات العادية ، وقد لعبت هذه الفوالق والكسور دوراً رئيساً في شحن المياه الجوفية ، كما كان لها دور في تكوين عدة قنوات كارستية في الصخور الجيرية الميوسينية تصب مياهها في عين زيانة وما حولها مما تسبب في تباين إنتاجية الآبار في الحقل التي تتراوح أعماقها بين **50 – 200** متر والمحصورة في الطبقات الجيرية الدولوميتية ذات اللون الأبيض الرمادي التي تحتوي على كثير من الظواهر الكارستية .

4- الخصائص الجيومورفولوجية العامة للحقل :

يعد وادي القطارة المنظومة الرئيسة لصرف المياه سواء أكانت سطحية أم جوفية في حوض بنغازي ، كما يوجد العديد من الأودية الصغرى التي تنساب مياهها صوب السهل الساحلي ولقد عززت الطبقات الجيرية الدولوميتية السميكة ذات المسامية العالية التي توجد في جوانب وادي القطارة ، بالإضافة إلى الحفريات التفاذية خاصة ، كما تتغذى الطبقات الحاملة للمياه من الأمطار والسيول في فصل الشتاء ، عن طريق التبادل الداخلي بين الخزانات الجوفية ، ويكون الاتجاه الرئيسي السائد لسريان المياه من الجنوب إلى الشمال (أي من الرجمة إلى سيدي منصور مروراً بحقل بنينا) ، ويوجد الخزان الرئيسي بحقل بنينا في تكوين الرجمة الذي يحتوي على طبقات من الحجر الجيري ويتراوح عمق المياه في الحقل ما بين **50** ، **200** متر ، وكانت مياهه جيدة إلا أن المياه وصلت إلى مستوى متدن جداً بسبب السحب المفرط الذي أدى إلى تداخل المياه المالحة ، إضافة إلى مشكلة تسرب المياه الملوثة من المنطقة .

شكل (4)

قطاع تتواجي للتكوين ، الرحمة



حجر جيري كلسي أبيض يحمل إلى الرمادي ، ليس ، مسامي في الجزء العلوي ، به درنات من الصوان الرمادي .

حجر جيري رمادي مبني ذو حبيبات متوسطة واتئات عضوي في القاعدة ، ضعيف التماسك .

حجر جيري رمادي مبني حفري به حفريات حيوانية شاشية ، من طبقات متراوح سمكها بين 1 - 2 متر .

دولومايت أصفر به قليل من الطفل ضمن طبقات من الحجر الجيري يبلغ سمكها 0.7 متر .

حجر جيري رمادي صغير الحبيبات ، به حفريات ومعاد تبلوره ، ولبني بحفريات حيوانية كثيرة ، مسامي جزئيا ، وطبقاته سميكة .

حجر جيري رمادي فاتح ، صغير الحبيبات ، به حفريات ، معاد تبلوره مع وجود محارات معاد تبلورها ورخويات ، وتعال سمكة بين 0.9 - 3.5 متر .

حجر جيري رمادي مصفر صغير الحبيبات ، طلب ، معاد تبلوره ، على طبقات يبلغ سمكها من 2 - 4 متر .

المصدر : Industrial Research Center, Geological Map of Libya, 1:250 000 , Explanatory Booklet, (1974), P. 35.

5- العوامل الطبيعية والبشرية المؤثرة في الحقل :

أ- العوامل الطبيعية :

تتعدد العوامل التي تؤثر في الحقل الجنوبي ومن بين هذه العوامل الوضع الجيولوجي للحقل فالصخور الجيرية ذات المسامية العالية تسهم في زيادة نسبة تسرب مياه الصرف الصحي كما تلعب الفوالق والكسور التي تحتوي عليها الطبقات الجيرية دوراً رئيسياً في شحن المياه الجوفية إضافة إلى إسهامها في تكوين القنوات الكارستية .

ويساهم العامل الجيومورفولوجي إسهاماً واضحاً من خلال الانحدار العام ، فبالنظر إلى الخريطة الطبوغرافية نجد أن الاتجاه العام لسريان المياه (السطحية والجوفية) بصفة عامة من الجنوب إلى الشمال (أي من الرجمة إلى سيدي منصور مروراً بحقل بنينا) شكل (5) وهذا يساعد على حركة المياه من منطقة بنينا نحو الحقل الجنوبي ، في فصل الشتاء خاصة عندما تنساب المياه نحو الحقل (أنظر الشكل 6) كما ساعدت الطبقات الجيرية الدولوميتية السميكة التي تؤلف صخور الحقل ذات الظواهر الكارستية على سهولة تسرب المياه نحو الحقل .

ب- العوامل البشرية :

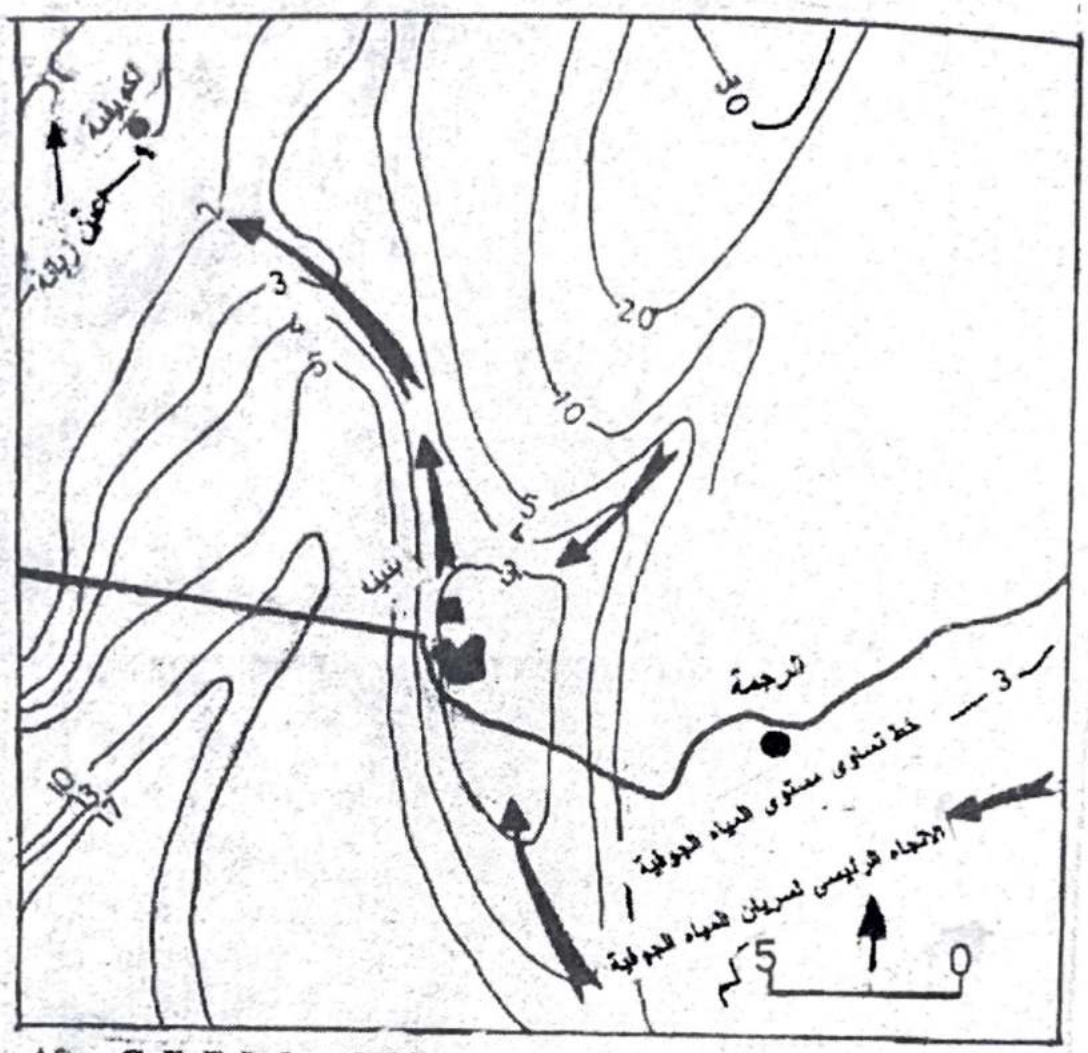
تؤثر العوامل البشرية تأثيراً سلبياً على حقل مياه بنينا الجنوبي وذلك من خلال الزيادة السكانية التي شهدتها منطقة بنينا ، فلقد زاد عدد السكان الليبيين من 4817 نسمة في تعداد عام 1973 إلى 7569 نسمة في آخر تعداد عام 1995 (جدول 2) إضافة إلى عشرات الأسر غير الليبية التي تقطن المنطقة في المناطق العشوائية خاصة التي تصرف مياه الصرف الصحي نحو الوادي الذي يتصل مباشرة بالحقل (شكل 8) ، وزيادة عدد السكان تعني زيادة استهلاك المياه ثم زيادة كمية المياه الملوثة التي تصل إلى الحقل عن طريق الوادي .

جدول (2) تطور عدد السكان الليبيين في منطقة بنينا

1973	1984	1995
4817 نسمة	6382 نسمة	7569 نسمة

• **المصدر : التعدادات العامة للسكان 1973 ، 1984 ، 1995**

(شكل 5)الاتجاه الرئيسى لسريان المياه الجوفية



After. G. E. F. L. L (1972).

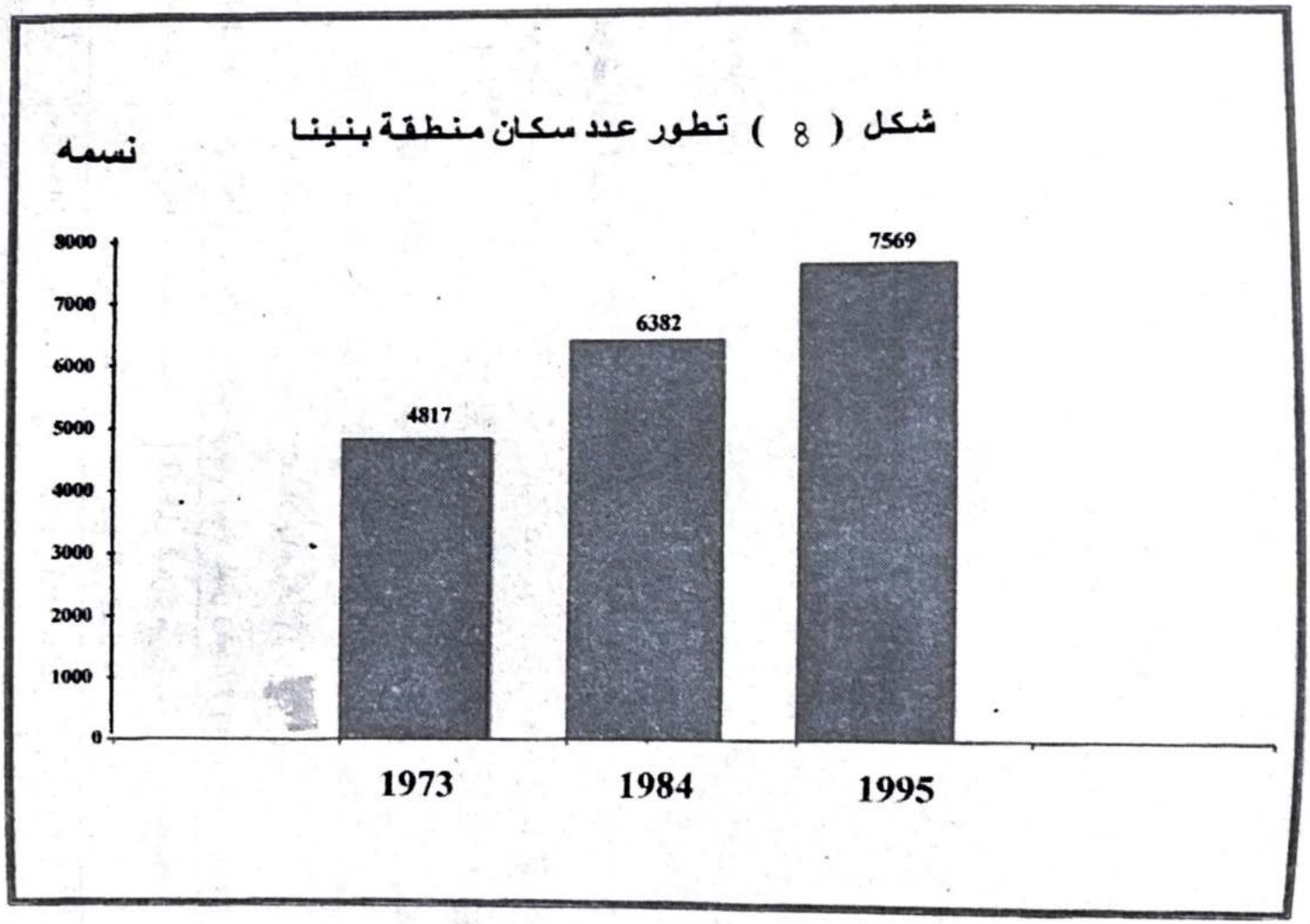


شكل (6) يوضح اللون الاخضر (الذى هو عبارة عن نباتات تنمو فى مجرى الوادى على مياه الصرف الصحى) الانحدار العام الذى يشير اليه السهم نحو حقل مياه نيبا



شكل (7) يتبين منه أن تصريف مياه الصرف الصحى ثم مباشرة نحو الوادى الذى يتصل بحقل نيبا الحنوق حسب الانحدار العام للمنطقة

شكل (8) تطور عدد سكان منطقة بنينا



يقدر عدد المساكن التي تعتمد طريقة صرف مياه الصرف الصحي مباشرة إلى الحقل عن طريق الوادي (وادي بنينا) بحوالي **450** مسكناً ، كما تقدر الكمية التي تصل الوادي بأكثر من نصف مليون لتر من المياه الملوثة بمختلف الملوثات يومياً على اعتبار أن متوسط عدد أفراد الأسرة خمسة أشخاص ومتوسط استهلاك الفرد **250** لتراً من المياه يومياً ، كما يظهر من الجدول رقم **3** ، والشكل (**9**) .

جدول (3) تقدير كمية المياه التي تصل الوادي المؤدي إلى الحقل

عدد المساكن التي تصب مياهها في الوادي	متوسط عدد أفراد الأسرة	المتوسط اليومي لاستهلاك الفرد من المياه	كمية مياه الصرف الصحي التي تصل الوادي
450 مسكناً	5 أشخاص	250 لتراً	500 و 662 ألف لتر

وتصل نسبة كبيرة من هذه المياه إلى حقل بنينا الجنوبي عن طريق الوادي الذي ينحدر انحداراً واضحاً نحو الحقل أو عن طريق التسرب لأن صخور المنطقة صخور جيرية كما سبق ذكره .

6- مؤشرات التلوث :

تشير نتائج تحليل المياه للبئر رقم (**17**) بحقل بنينا كما بينها الجدول (**4**) ، إلى ما يأتي :

1- **أن** تجربة أنابيب التخمر بينت أن نسبة الجراثيم القولونية قد وصلت إلى **13** في كل **100** مليمتر من المياه ، وهذا يدل دلاله واضحة على أن مياه الصرف الصحي (المجاري) قد وصلت إلى هذا البئر ، إذ إن هذا النوع من الجراثيم يعيش عادة في أمعاء الإنسان والحيوان (شكل **10**) .

جدول (4) نتائج التحليل الكيميائي والجرثومي لمياه البئر رقم 17 بحقل بنينا الجنوبي

رقم البئر	التحليل الكيميائي نسبة الأملاح "جزئي في المليون	التحليل الجرثومي "نسبة الجراثيم القولنية"	النتيجة
17	من 3000 إلى 5000 جزئي في المليجرام	13 في 100 مليمتر	ملوث

• **المصدر : المختبر المركزي لتحليل المياه (تحليل شهر 6 عام 2000)**

2- **أما** نتائج التحليل الكيميائي فتشير إلى ارتفاع نسبة الملوحة في هذا البئر الذي يعد من أغرز الآبار إنتاجاً ، حيث تراوحت هذه النسبة من **3000** ، **5000** جزئي في المليجـــرام ، هذه النسبة تعد كبيرة جداً إذا قيست بالنسبة المسموح بها دولياً وهي **1500** والمحلية وهـــي **1000** جزئي في المليجرام .

كما تشير نتائج التحاليل المبدئية إلى وجود آثار للتلوث الجرثومي في البئر رقم (**3**) انظـــر الشكل السابق رقم (**2**) وأن موقع البئر رقم (**3**) يعرضه للتلوث نتيجة للوضع الجيوموفولوجي العام للحقل وكل الآبار الواقعة شمال هذا البئر حتى آبار الحقل الشمالي تكون جميعها في موضع خطر إذ لم تتم معالجة مشكلة التلوث في هذا البئر .

الخلاصة :

من خلال العرض السابق تبين أن هناك عدة عوامل طبيعية وبشرية تسهم في تلوث ميـــاه بنينا الجنوبي وربما قد يمتد هذا التأثير إلى الآبار الواقعة شمال البئر رقم (**17**) ، وآبـــار بنينـــا الشمالي ، **ولتفادي ذلك توصي هذه الدراسة المتواضعة بما يلي :**

أ- **العمل** فوراً على معالجة مشكلة تسرب مياه الصرف الصحي من المنطقة .

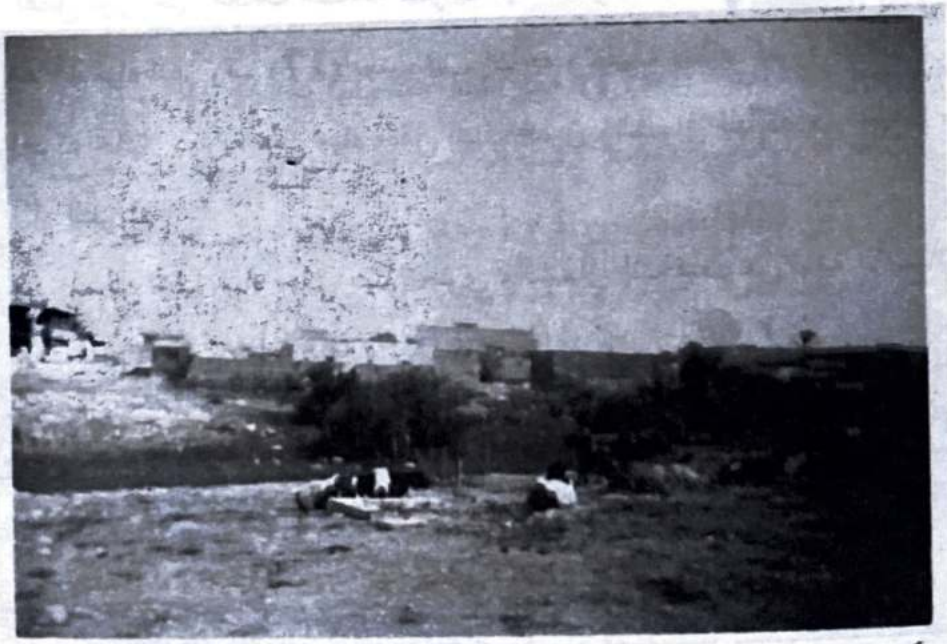
ب- **معالجة** مياه البئر رقم (**17**) بعد وقف إنتاجه وتعقيمه بنظام كلوره مكثف .

ت- **إجراء** تحاليل دورية على مياه حقل بنينا الجنوبي والشمالي للتأكد من خلوها من آثار التلوث .

ث- **من** الممكن تحلية مياه حقل بنينا الجنوبي والشمالي للتخفيف من نسبة الأمـــلاح باستخدام محطات محلية صغيرة .



شكل (9) يظهر من هذا الشكل أن البتر رقم (17) الذى يشير اليه السهم قد أحيط احاطه تامه بمياه الصرف الصحى القادمة عبر الوادى من منطقة بنيا



شكل (10) يتبين من الشكل أن هناك عدد من الحيوانات التى تعيش على النباتات التى تنمو على مياه الصرف الصحى ومن ثم تنتقل مخلفاتها نحو الحقل

قائمة المراجع :

أولاً : المراجع العربية :-

1- أكرم الحلاق ، النمو الحضري وأثره على استهلاك المياه بمدينة بنغازي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم الجغرافيا ، كلية الآداب ، جامعة قاريونس ، 1992 .

2- بلدية بنغازي ، المخطط العام لمرفق مياه مدينة بنغازي ، التقرير النهائي 1979 .

3- جهاز التشغيل والصيانة وحماية البيئة ، قسم المياه ، بنغازي .

4- نتائج التعداد العام للسكان لسنة 1973 ، 1984 ، 1995 .

5- الهيئة الاستشارية ، د. أحمد عبد الوارث ، تقرير عن مشكلة نقص المياه بمدينة بنغازي في شهور الصيف ، بنغازي ، 1985 ، غير منشور .

6- المخطط العام المرفق مياه مدينة بنغازي ، 2014 ، التقرير النهائي (بنغازي 1979) .

ثانياً : المراجع الأجنبية :-

1- General water authority , Benghazi , (L.A.R) investigation of munic pal field-Benina Area , Benghazi , 1977 .

2- G.E.F.L.I , Soil and water Resovrces servey for Hydro Agricultural Development , Eastern underground water Level Controul Line in Benghazi plain , (paris . Nov. 1972) .

3- Industrial Research center Geological map of Libya , 1:250 000 , Explanatory , Book , 1974 .

تيمورلنك ومحنة دمشق

803 هـ / 1401م

د.علاء محمود قداوي *

ينتمي تيمورلنك إلى بيت من أشراف المغول ، وكان جده الخامس قراجار من قادة جنكيز خان ، ولد في إحدى قرى كش من أعمال بلاد ما وراء النهر، وفي شبابه التحق في خدمة توغلق تيمور حاكم بلاد ما وراء النهر،ثم ما لبث ان انقلب عليه وأخضع سمرقند لحكمه ،وفي حدود سنة **765هـ /1364م** غدا تيمور سيدا بلا منازع على بلاد ما وراء النهر بعد أن تمكن من جميع معارضيه ، وكان أخرهم إلياس خواجه الذي كان ينافسه على حكم البلاد [1].

لم تتوقف طموحات تيمور عند حدود بلاده بل كان يريد لنفسه ان يكون الحاكم الأوحد على العالم وكان يعتقد ((أن الربع المعمور بأجمعه لا يستحق أن يتنازع من أجله سلطانان)) [2].

كما كان يعتقد بأنه صاحب الحق الشرعي في وراثة إمبراطورية أسلافه المغول التي خلفها جنكيز خان،ولهذا اندفع من أجل أن يستعيد كامل أراضي هذه الإمبراطورية ، فكان يضرم نيران الحروب سنويا في طول البلاد وعرضها من موسكو إلى نهر الكنج في بلاد الهند، ومن حدود الصين شرقاً حتى بلاد الشام غرباً [3] ، وكان استهدافه لبلاد الشام قد جاء في أعقاب سيطرته الكاملة على بلاد إيران وشمال الهند.

ففي سنة **802هـ/1399م** قاد جيوشه من شمال الهند باتجاه العراق وبلاد الشام في أعقاب تلقيه خبر وفاة برقوق سلطان الدولة المملوكية في مصر وبلاد الشام الذي وافته المنية في

---

* أستاذ مساعد ، قسم التاريخ ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، العراق .

[1] عن حياة تيمور وحكمه لبلاد ما وراء النهر ، أنظر التفاصيل ، بكوبوفسكي ، أ. يو : تيمورلنك (وصف موجز لسيرة حياته) مجلة دراسات (تصدرها الجامعة الأردنية) المجلد الخامس العدد السابع تموز 1988 ، ص 110-114 .

[2] المرجع نفسه ، ص 138 .

[3] بروكلمان ، كارل : تاريخ الشعوب الإسلامية ، نقله إلى العربية ، نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي ، ط7 ، دار العلم للملايين ، بيروت 1977 ، ص 421 .

15شوال سنة **801هـ/1398م** . وكان تيمور قد ناصب برقوق العداء بسبب قبول برقوق وفادة السلطان أحمد الجلائري حاكم بغداد الذي كان قد لجأ إلى القاهرة في أعقاب غزو تيمور لبغداد سنة 795هـ/1393م وتمكين برقوق للسلطان أحمد الجلائري من استعادة بغداد التي حكمها باسم المماليك ، بعد أن طرد الحامية التيمورية منها سنة**796هـ/1394م** فضلا عن رفض برقوق طلبا لتيمور بتسليم الأمير التيموري اطليمش الذي كان قد وقع في كمين مملوكي في أثناء غزو تيمورلنك لأقليم الجزيرة الفراتية التابعة للمماليك سنة **795هـ/1393م** [4].

تقدم تيمور بقواته أولاً نحو العراق فاستعاد احتلاله لبغداد بسهولة في سنة **803هـ/1401م** ومنها توجه نحو حلب التي كان قد فر إليها السلطان أحمد الجلائري وأتباعه على أن نائب حلب المملوكي ومعه نواب الشام برزوا بقواتهم التي تقدر بثلاثة آلاف فارس فاصطدموا بقوات تيمور الذي أنزل بهم هزيمة ساحقة في 11ربيع الأول سنة**803هـ/30** تشرين الثاني **1401م** ثم اقتحم حلب فأشعلت عساكره النيران وأخذت في الأسر والنهب والقتل، وعمل تيمور من رؤوس القتلى منائر عدة وكانت تزيد على عشرين ألف رأس ، ثم رحل تيمور من حلب بعد ان أقام فيها شهراً قاصداً دمشق [5].

اهتزت مصر لأنباء الهزيمة وما جرى لأهل حلب ، وخرج السلطان المملوكي فرج الذي كان قد حل محل والده المتوفي برقوق على سدة على رأس الجيش المملوكي من القاهرة ومعه الخليفة والقضاة ، فدخل دمشق في السادس من جمادى الأولى سنة **803 هـ / 1401/2/25 م** وأخذ يطمئن السكان الذين كانت قد اضطربت أحوالهم لما سمعوه عن أعمال تيمور في حلب ، كما أخذ يقوي أسوار المدينة ، ويستعد لمواجهة تيمورلنك الذي كانت قواته قد نزلت أطراف دمشق . وفي **19** جمادى الأولى سنة **803 هـ**

---

[4] ابن تغري ، برودي ، جمال الدين أبي المحاسن يوسف : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ، ج12 ، ص 43 ، 219-220 .
قداوي ، علاء محمود : العراق في القرن التاسع الهجري ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، مقدمة إلى عمادة كلية الآداب ، جامعة الموصل ، ص 70-71 ، 74 ، 78 .

[5] ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين أحمد : أنباء الغمر بأنباء العمر ، تحقيق حسن حبشي ، القاهرة ، 1971 ، ط2 ، ص 134-135 . ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج12 ، ص 222-225 .

1401/1/6/ م حدثت المواجهة بينهما ولم تستطع القوات المملوكية الثبات بسبب جسامة الخسائر التي اضطرتها إلى الانسحاب إلى داخل دمشق [6].

وبدلاً من إعادة تنظيم الجيش لمواجهة تيمور ثانية انشغل بعض الأمراء بالإقطاعات والوظائف والسلطة في حين انشغل البعض الآخر في التآمر على السلطان لعزله وتعيين لاجين الجركسي بدلاً منه وعندما علم السلطان بأمر المؤامرة ترك دمشق مع عدد من مؤيديه هارباً إلى القاهرة وذلك في 21 جمادى الأولى /1/8 ، ولما اكتشف بقية أمراء الحملة هرب السلطان لحقوا به جماعات ، جماعات [7] تاركين الدمشقيين يواجهون مصيرهم المحتوم .

علم تيمور بأمر هروب السلطان المملوكي فرج عن طريق أحد جواسيسه فأمر حفيده أبا بكر بمحاصرة دمشق وأن يمنع أي شخص من الفرار منها ، وبعث قوة من جيشه لتعقب الفارين ، فساروا في أثرهم وتمكنوا من قتل عدد كبير منهم وأسرهم وعادوا إلى دمشق لينضموا إلى القوة الرئيسة التي كانت قد أطبقت الحصار على المدينة بعد أن كانت قد نهبت القرى والبساتين المحيطة بها [8].

لم يكن موقف سكان دمشق متخاذلاً بعد هروب سلطانهم ، إذ إنهم لما اكتشفوا هروبه غلقوا أبواب المدينة ، وصمموا على مواصلة المقاومة ، فوقع قتال عنيف بينهم وبين الغزاة على أسوار المدينة قتل في أثره زهاء ألف مقاتل من الغزاة حتى أضطر هؤلاء إلى التراجع عن الأسوار [9].

أدرك تيمور صلابة الدمشقيين فلجأ إلى مخادعتهم ، فأرسل يطلب المفاوضات في الصلح ، فوجد الدمشقيون في هذا الطلب فرصة للخلاص من عواقب الحصار ، فاختاروا القاضي تقي الدين إبراهيم بن مفلح الحنبلي مفاوضاً عنهم ، إذ كان يجيد الفارسية والتركية ، فأنزلوه من

---

[6] المصدر نفسه ، ج2 ، ص 135-136 . ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج12 ، ص 227 ، 230 ، 232-235 .

[7] المقريزي ، تقي الدين أحمد بن علي : السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق سعيد عبدا الفتاح عاشور ، مطبعة دار الكتب ، 1072 ، ج3 ، ق3 ، ص 1044-1045 ، ابن حجر : أبناء الغمر ، ج2 ، ص 137 .

[8] الشامي ، نظام الدين : ظفرنامة ، بسعي واهتمام وتصحيح فلكس تاور براغ ، 1937 ، ص 233 ، ابن حجر : أبناء الغمر ، ج2 ، ص 137 .

[9] المقريزي : السلوك ج3 ، ق3 ، ص 146 ، ابن إياس ، محمد بن أحمد : تاريخ ابن إياس المسمي ((بدائع الزهور في وقائع الدهور)) ط1 ، مطبعة بولاق بمصر 1311 هـ ، ج1 ، ص 331 .

السور ، وفي صحبته خمسة من علماء دمشق من بينهم ابن خلدون ، تم ذلك بالرغم من معارضة نائب قلعة دمشق [10] .

استقبل تيمور الوفد بترحاب وقال لهم إن دمشق ((بلدة الأنبياء والصحابة وقد أعتقتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة عني وعن أولادي)) وزار مع الوفد قبري أم سلمة وأم حبيبة زوجتي الرسول (ص) وبلال الحبشي (رض) ووعد ببناء ضريحين لهما [11] كما دخل في حوار مع ابن خلدون فسأله عن سبب مجيئه من بلاد المغرب إلى مصر وعلاقة برقوق به واستفسر منه عن جغرافية المغرب وأمره أن يكتب له وصفاً جغرافياً عنها ، فأنجز له هذه المهمة بعد أيام من المقابلة ، وكان ابن خلدون قد كسب احترام تيمور عندما أشار عليه بأنه سلطان العالم وأن علماء المغرب ومتصوفيه قد تنبأوا بظهوره وأنه قابل عدداً منهم ولهذا فإنه كان متلهفاً للقائه [12] وأشار بأن ((لله المنة ، إذ أمتد بي زماني ومنّ الله عليّ بأن أحياني حتى رأيت من هو الملك على الحقيقة ، والسالك شريعة السلطنة على الطريقة ، فإذا كان طعام الملوك يؤكل لدفع التلف ، فطعام مولانا الأمير يؤكل لذلك ولنيل الفخر والشرف)) [13] .

استغل ابن خلدون علامات السرور والإعجاب لتيمور فطلب منه أن لا يتعرض لرجال الإدارة وأن يقرهم في وظائفهم إذ قال له ((أرجو رأيك لي فيما يؤنسني في غربتي فقال : قل الذي تريد أفعله لك ... فقلت هؤلاء المخلفون عن سلطان مصر من القراء والموقعين والدواوين والعمال صاروا إلى إيالتك والملك لا يغفل مثل هؤلاء فسلطانهم كبير وعمالاتكم متسعة وحاجة ملككم إلى المتصرفين في صفوف الخدم أشد من حاجة غيركم فقال وما تريد لهم ؟ قلت مكتوب أمان يستأمنون إليه ويعولون في أحوالهم عليه ، فقال لكاتبه اكتب لهم بذلك فشكرت ودعوت وخرجت مع الكاتب حتى كتب لي مكتوب الأمان وختمه بخاتم

---

[10] ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج12 ، ص 239 ، ابن إياس : بدائع الزهور ، ج12 ، ص 331 .
[11] الشامي : ظفرنامة ، ص 233 ، المقريزي : السلوك ، ج3 ، ق3 ، ص 1046 ، ابن إياس : بدائع الزهور ، ج1 ، ص 331 .
[12] ابن خلدون ، عبد الرحمن : التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا ، منشورات دار الكتاب اللبناني ، 1979 ، ص 411-414 ، 416 .
[13] ابن عربشاه ، شهاب الدين أحمد بن محمد الدمشقي ، عجائب المقدور في أخبار تيمور ، ط1 ، مطبعة النيل ، القاهرة 1285 هـ ، ص 107-108 .

السلطان)) [14] كما أعطى لابن مفلح كتاب أمان لأهل دمشق مع قائمة بأسماء من استقرت عليهم الوظائف [15].

تركت هذه المقابلة في نفس ابن مفلح انطباعاً حسناً عن تيمور فرجع إلى المدينة وأخبر أهلها بما شاهد وسمع ، وقرأ عليهم كتاب الأمان على منبر الجامع الأموي ودعاهم للكف عن القتال وإجراء الصلح فوافقوه ، في حين رفض ذلك نائب القلعة الذي هدد بحرق المدينة إن لم يتراجعوا عن الصلح فلم يلتفتوا إلى تهديده ، وفتحوا الباب الصغير لأحد أمراء جيش تيمور الذي أخذ مكانه بجوار الباب بحجة الحيلولة دون دخول العساكر إلى المدينة الا بأمر تيمور [16].

وما أن أطمأن تيمور لسكون أهل دمشق وركونهم إلى الأمان الذي منحهم إياه ، حتى طلب من ابن مفلح جباية ضريبة الصلح ، ومقدارها مليون دينار من أموال السلطان فرج وأمرائه والتجار الذين فروا من دمشق ، فاستجاب ابن مفلح مع أعيان المدينة الذين كانوا قد عاودوا مقابلته بناءً على طلبه فخلع عليهم وأقرهم على وظائفهم وأمرهم بالانصراف إلى دمشق [17]. وإبان ذلك كانت القوات التيمورية تدخل دمشق أفواجاً ، وبعدها دخل تيمور المدينة ، واتخذ عدة إجراءات فجعل شاه ملك نائباً عنه عليها كما عين القضاة والإداريين وأمر بصلب عدد من جنده قاموا بأعمال نهب بعد دخولهم دمشق ، فوقع فعله هذا في نفوس الدمشقيين موقعاً حسناً وصلى الجمعة بالمسجد الأموي ، وخطب له في المسجد قاضي القضاة محي الدين محمود الحنفي ، وبعدها أمر تيمور جنوده بحصار قلعة دمشق التي استسلمت بعد شهر من المقاومة [18].

جمع ابن مفلح مبلغ ضريبة الصلح فبعثه إلى تيمور ولكن هذا رفض استلامها مطالباً بعشرة ملايين دينار ، فاضطر ابن مفلح وصحبه إلى إعادة الجمع إذ فرضوا على عقاراتها كلها أجرة ثلاثة أشهر وألزموا كل فرد من سكانها بدفع عشرة دراهم ، وفرضوا الضرائب على الأوقاف أيضاً فأخذوا مئة ألف درهم من الأوقاف المخصص للجامع الأموي ، وقد استعمل العنف في

---

[14] ابن خلدون ، التعريف بابن خلدون ، ص 422-423 .
[15] ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج12 ، ص 240 .
[16] المقريزي : السلوك ج3 ، ق3 ، ص 1046 ، 1047 ، ابن حجر : أبناء الغمر ، ج2، ص 137 .
[17] المقريزي : السلوك ج3 ، ق3 ، ص 1047 ، 1049 ، ابن إياس : بدائع الزهور ، ج1 ، ص 232-333 .
[18] المقريزي : السلوك ج3، ق3 ، ص 1047 ، 1048 ، ابن حجر : أبناء الغمر ، ج2، ص 138 ، ابن عرب شاه : عجائب المقدور ، ص 216 .

الجباية ، وبعد أن سلموا المبلغ إلى تيمور مع أموال الهاربين والسلاح [19] طلب منهم تيمور أن يدونوا له جميع خطط دمشق وحاراتها ، ففعلوا ذلك فدفعها إلى أمرائه فتسلم كل أمير حارة منها فانطلق هؤلاء مع أتباعهم إلى الأقسام المخصصة لهم وأنزلوا بالسكان من أجل استخراج الأموال أقسى أنواع العذاب كالضرب والعصر والحرق بالنار وقد وصف بعض المؤرخين أساليب التعذيب ، منها أنهم كانوا يضعون الحبل بكتفي الرجل ويلوونه بالعصا حتى تنخلع الكتفان أو أن يذر الرماد في أنف المعذب ثم يعلق بإبهام يديه في سقف الدار ويشعل النار تحته حتى تكاد تخرج روحه فيخلى عنه ثم تعاد العقوبة حتى يستخرج ما لديه من أموال ، كما وصفوا لنا أنواع العذاب الذي ارتكبوه بحق النساء والأطفال . واستمرت عمليات التعذيب على هذا المنوال مدة تسعة عشر يوماً كان أخرها في **18** رجب سنة **803 هـ / 15 آذار 1401 م** فهلك بسبب ذلك آلاف من سكان دمشق وسلبت أموالهم وبعد ذلك أطلق تيمور العنان لجنده من المشاة بحرية التصرف على هواهم ، فدخلوا الأحياء السكنية والمساجد والأسواق والمؤسسات الحكومية وسيوفهم بأيديهم فنهبوا ما تبقى من أموال وآلات وسبوا النساء وساقوا الأولاد والرجال وتركوا من عمره خمس سنوات فما دون وما كادوا يفرغون من هذه الأعمال حتى أمرهم تيمور ((بطرح النار في المنازل وكان يوماً عاصف الريح فعم الحريق البلد كلها ، وصار لهيب النار يرتفع إلى السحاب وعملت النار ثلاثة أيام .. وقد احترقت ((المدينة)) كلها ... وذهب مساجدها ومدارسها ومشاهدها وسائر دورها وقياسرها وأسواقها وحماماتها وصارت أطلالاً بالية ورسوماً خالية قد أقفرت من السكان وامتلأت أرضها بجثث القتلى و لم يبقى بها دابة تدب الا أطفال يتجاوز عددهم الألف فيهم من مات وفيهم من يجود بنفسه)) [20]. وكانت أكثر الأماكن تضرراً من الحريق المسجد الأموي الذي سقطت سقوفه وزالت أبوابه وتفطر رخامه و لم يبقَ غير جدرانه قائمة وانهارت المنارة الشرقية تماماً [21].

---

[19] المقريزي : السلوك ج3 ، ق3 ، ص 1047 ، 1049 ، ابن إياس : بدائع الزهور ، ج1 ، ص 232-333 .
[20] المقريزي : السلوك ج3 ، ق3 ، ص 1050 ، 1051 ، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج12 ، ص 244-245 ، ابن إياس : بدائع الزهور ، ج1 ، ص 333 .
[21] المقريزي : السلوك ج3 ، ق3 ، ص 1051 ، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج12 ، ص 245-246 .

وقد حاول الشامي المؤرخ الرسمي لتيمور ان يبعده من مسؤولية حرق المسجد الأموي عند ما أشار إلى أن حريق المسجد قد وقع بمحض المصادفة ، وأن تيمور أمر نائبه شاه ملك بالحفاظ على الجامع الأموي من الحريق ، ولكن جهوده ذهبت سدى ، إذا امتدت النيران إليه وانهارت منارته الشرقية [22]. وهذا الكلام لا يؤيده باقي المؤرخين الذين يضعون المسؤولية الكاملة في حرق المسجد على تيمور ، ومن هؤلاء المقريزي وابن خلدون ، وابن تغري بردي وابن إياس [23].

أما عن سبب حرق المسجد الأموي فيذكر شلتبيرجر أن أحد القضاة قد لجأ إلى تيمور وطلب منه الأمان لأتباعه ، فأمر بالنزول في المسجد الأموي فلما اجتمع فيه زهاء ثلاثين ألف نسمة غلق عليهم الأبواب ووضع أكواماً حشية حول المسجد أضرم فيها النيران فاحترق المسجد ومن فيه [24] كما أمر في الوقت نفسه بسوق الخيل على عشرة آلاف طفل كانوا قد جئ بهم إليه بعد أن فقدوا ذويهم فماتوا جميعاً ولما لامه بعض قواده على ما فعله بالمسجد الأموي وبقتله الأطفال أجابهم ((ما نزل على قلبي فيهم رحمة)) ثم عقب ((أنا غضب الله في أرضه ، يسلطني على من يشاء من خلقه)) [25].

إن ما واجهته دمشق على يد تيمورلنك لم يكن مجرد كارثة حربية ، وإنما كان كذلك كارثة حضارية كان لها أثر بالغ في انحطاط فنونها وتأخرها إلى أجيال فضلاً عن أعمال القتل والتدمير كان تيمور قد أفرغها من أرباب الصنائع والحرف من النساجين والخياطين والنجارين والنحار والنقاشين والبياطرة والخيمية والقواسين والصباغين وصانعي الأسلحة إضافة إلى أعداد كبيرة من علماء الشام وأطبائها رحلهم جميعاً إلى بلاد ما وراء النهر لاسيما عاصمة سمرقند [26].

مكث تيمور مع قواته بدمشق حوالي ثمانين يوماً ثم غادرها في الثالث من شعبان سنة **803 هـ / 1401/3/20 م** بعد أن كان قد أرسل الأمير سودون نقيب قلعة دمشق إلى القاهرة ومعه كتاب من تيمور إلى السلطان فرج ، أبدى تيمور في هذا الكتاب رغبته في الصلح على

---

[22] ظفرنامة ، ص 236 .

[23] السلوك ، ج3 ، ف3 ، ص1051 ، أنباء الغمر ، ج2 ، ص 138 ، التعريف بابن خلدون ، ص 417 ، النجوم الزاهرة ، ج12 ، ص 245 ، بدائع الزهور ، ج1 ، ص 334 .

[24] Schiltberger : The bandage and Travels of Johilterger (1396-1427) trans from latin by Telfar (London , 1970) P, 23 .

[25] ابن اياس : بدائع الزهور ، ج1 ، ص 335 .

[26] ابن عربشاه : عجائب المقدور ، ص 239-240 ، 224 ، 226 ، 446 .

قاعدة تبادل الأسرى ، فوافق فرج على شروط الصلح وذلك بعد استشارة أمرائـــه ، وهـــذه الموافقة جاءت لاعتبارات داخلية تتمثل في حالة الانقسام في صفوف المماليك وضعف قدراتهم العسكرية التي لا تؤهلهم لخوض معركة جديدة مع تيمور ، كما أن تيمور كان يستهدف من وراء الصلح التفرغ لمواجهة خصمه اللدود السلطان العثماني بايزيد يلدرم ، فحـــدث تبـــادل للأسرى وعادت أسرى المماليك ومعهم هدايا من عند تيمور ، ثم غـــادر تيمـــور الشـــام [27] وبمغادرته انطوت صفحة كانت من أشد الصفحات إيلاماً لبلاد الشام عامة ومدينـــة دمشـــق خاصة .

[27] ابن اياس : بدائع الزهور ، ج1 ، ص 335-336 .

الآثار الإسلامية في اجدابيا (تقرير مبدئي عن موسم الحفائر الأول

إعداد : د. وايت هاوس – ترجمة : عبد الله علي الرحيبي *

دعت مصلحة الآثار جمعية الدراسات الليبية سنة **1971** ف لتقوم بتنفيذ حفيرة اختبارية في اجدابيا بهدف تحديد مدى اتساع الاستيطان الإسلامي في القرون الوسطى ، والتحقق مما إذا كان الموقع يستحق استكشافاً أكثر من ذي قبل . وكانت نتائج التكهن بما يحتمل اكتشافه مشجعة .

ويشير الدليل الوثائقي إلى أن اجدابيا كانت مدينة تجارية في القرن التاسع إفرنجي تلتقي عندها طريق القوافل وكانت مزدهرة تحت الحكم الفاطمي ثم تدهورت أوضاعها بدرجة كبيرة عندما غزت قبيلتا بني هلال وبني سليم المغرب سنة **1051** ف وعلاوة على ذلك فإن حفائر مبكرة كشفت عن أثرين من القرون الوسطى : قصر وجامع منهارين من الواضح أنهما فاطميان . وكما هو متوقع ، فإن الحفيرة الاختبارية التي سبق وصفها في تقرير الجمعية السنوي لعام **1971** ف ، قدمت نتائج إيجابية ، وفي إبريل (الطير) **1972** بدأنا موسماً ثانياً أكبر ،حيث قمنا بإجراء حفائر في الجامع ، وتم وضع مخطط مفصل لبقايا القصر . وقد بذل السيد السعداوية [رئيس المصلحة] والسيد عبد الحميد كل ما في وسعهما لإنجاح الموسم ، أما السيد الورفلي المفتش المرافق لنا فقد قدم مساعدة قيمة أثناء العمل في الموقع ، ويتكون فريق الجمعية من تسعة أعضاء : هيلد اينقر ، وسارة جين ، وروث وايت هاوس ، وجورج اينقر ، ووورويك بول ، وبيتر دونالدسون ، وديفد جيفري ، وجون موريش ، وكاتب هذا المقال ، ووفرت مصلحة الآثار مكان الإقامة والأيدي العاملة . وقد سمحت أمانة المتحف البريطاني – بكل لطف – للسيد نيكولاس لوويك بمرافقتنا من أجل دراسة العملة والنقوش وقد أعارنا – بكل كرم – قسم الهندسة المدنية بالكلية الإمبراطورية للعلوم والتقنية معدات المسح . وكان المشروع نتيجة لذلك عملية متآزرة مثمرة ، وأود في هذا الشأن أن أتقدم بجزيل الشكر إلى كل أولئك المعنيين .

---

* أستاذ مساعد بقسم الآثار ، كلية الآداب ، جامعة قاريونس ، بنغازي ، ليبيا .

الموقـــع :

تعد اجدابيا اليوم مركزاً إدارياً مزدهراً تقع عند النهاية الشرقية لخليج سرت ، وتبعد عـــن بنغازي بحوالي **150** كم ، وعن الساحل بحوالي **18** كم (**ش1**) . وهي تقع ضـــمن إقلـــيم صحراوي قاحل تحيط به هضاب رملية وحصوية منخفضة ، ومسطحات ملحية في اتجاه البحر . ولها طقس قاس ولا توجد حولها تحصينات طبيعية . وعلى أية حال يتوفر في الموقع الماء الذي يعد أحد المقومات الأساسية للحياة . وهي مياه قليلة الملوحة قابلة للشرب ، وقد أشار البكري (القرن الحادي عشر) في معرض حديثه الوافي عن اجدابيا إلى وجود نبع للمياه العذبة (**عبـــد السيد 1964 : 115**) . ولهذا السبب أصبحت اجدابيا مدينة مزدهرة بحركة القوافل ، ذات وظيفتين مهمتين : الأولى ، كونها مكان استراحة على الطريق الرئيسي عبر شمال أفريقيا مـــن مصر إلى المغرب ، والثانية كونها تقع عند نهاية الطريق الممتد عبر الصحراء من واحتي جـــالو والكفرة وأخيراً من السودان . وكانت اجدابيا مدينة مهمة ، لكونها استراحة علـــى الطريـــق الســـاحلي ، وهي المستوطنة الأكبر على حافة الصحراء السرتية . ويعطي ابن خرداذبـــه (القـــرن التاســـع الإفرنجي) قائمة تحتوي على **21** محطة بين برقة وطرابلس تبعد كل واحدة منها عن الأخـــرى التي تليها بما يعادل **50** كم تقريباً (**حاج-صادق 1949 : 5**) . ويرتفع معدل المسافة بـــين المحطات في الصحراء الواقعة غرب اجدابيا إلى **60** كم ، الأمر الذي يجعل هذا الامتداد الأكثر مشقة من الرحلة . وكانت اجدابيا مصدراً ملائماً للإمدادات ، وقد جنت أرباحاً مـــن وراء ذلك ، وزيادة على ذلك ولكون اجدابيا تشكل النهاية الشمالية لطريق القوافل القـــادم مـــن الجنوب ، فإن المدينة كانت سوقاً للبضائع الوافدة من الواحات والسودان التي ربما بيعت لسادة تجارة القوافل من ميناء الماحور القريب .

وتظهر الوثائق أن اجدابيا في القرون الوسطى مدينة ذات أهمية ثانوية ، لها حاكم مقـــيم ، وجامع ، وأسواق ، وفنادق ، وحمامات ، وكانت مدينة تلتقي عندها الطرق ولهـــا مينـــاء . ويبدو أن هاتين الظاهرتين الأخيرتين ، في الحقيقة ، أحد مميزات مدن الساحل الليبي الثانوية ، ولدينا مدينتان تتميزان بأهمية إقليمية تفوق أهمية المدن الساحلية الأخرى إنهما : برقة في الشرق ، وطرابلس في الغرب إذ تعد كل منهما مركزاً إدارياً كبيراً . وامتلكت طرابلس التي تعد ميناء

قيادياً للتجارة الإسلامية مع صقلية وأوروبا لبعض الوقت داراً لصك العملة . ويلي طرابلس وبرقة في الأهمية المدن الثانوية الأخرى مثل اجدابيا وسرت إذ إن لكل منها حاكماً ، وتجارة قوافل نشطة وميناء . وأخيراً لدينا المستوطنات الصغيرة ، وهي عبارة عن أسواق محلية واستراحات على طول الطريق .

إن أصول اجدابيا التاريخية ليست واضحة ، وتشير نقوش تعود إلى أواسط القرن الأول الإفرنجي حفرت على صخرة بجانب أحد الآبار إلى وجود جنود رومان في المنطقة التي تسمى حسب خريطة بيوتنجر "كور نيكلانم" (قودتشايلد 1915 : 15 : 16) . احتلت كور نيكلانم مكاناً رئيساً مهماً بسبب مياهها العذبة ، وحركة القوافل ، وموقعها الاستراتيجي . وقد وجدنا خلال هذا الموسم نقشاً رومانياً جديداً ، وسجلنا موقعين رومانيين جديدين في المنطقة المجاورة ، وأصبحنا ، في الحقيقة نعرف الآن أن مجموعة من المواقع الأثرية توجد في إقليم اجدابيا .

ولدينا ، في اجدابيا نفسها ، النقوش المنفذة على الصخر ، وسبعة أجزاء من نقوش معادة الاستعمال في بناء الجامع . يحتمل أن هذه النقوش (SEG. IX ، 773-95) جاءت من مبنى عسكري ؛ إذ أهن بعضاً منها أسماء شخصية ، ويحتوي عدد منها على بعض الكلمات مثل كلمة جندي و كلمة قائد المائة (Centurion) . كذلك توجد قلعة رومانية صغيرة تسمى الحنيوة جنوب اجدابيا بثمانية كيلومترات ، وتوجد مستوطنة ربما تمثل الميناء على الساحل عند الزويتينة ، كما توجد قلعة صغيرة جداً قرب الميناء النفطي تقع على طول الشاطئ قرب المستوطنة الأولى بكيلو مترات قليلة ووجدنا أيضاً جزءاً من نقش إغريقي في مقبرة حديثة تقع جنوب اجدابيا بعشرين كيلومتراً ، وتفحصنا مزرعة رومانية محصنة تبعد عن اجدابيا بتسعين كيلو متراً على طريق جالو . هذه المزرعة المحصنة المعروفة بسيدي الصحابي اكتشفها أعضاء الآثار وقد طلبوا منا تخطيطها وتصويرها . وتقع هذه المزرعة وسط قلعة إيطالية لكنها مختفية جزئياً خلف مبنى حديث . وعلى الرغم من أن بقايا المبنى المنهارة مغطاة بالرمال ، إلا أن المخطط يرى بوضوح (ش2) . فهو مربع الشكل طول ضلعه 15 م ، ويشبه المزارع المحصنة المعروفة في الجزء الغربي من ليبيا مثل قصر الدويب (JRS 1949 : 88) . لا يحتوي المبنى على أبراج ، ولكن يحتوي على سلم يتكون من درج يقود إلى نقطة مناسبة على

السقف . يشتمل المبنى على سبع غرف تحيط بفناء مربع طول ضلعه 6 م . وتتكون الجدران من حجارة مملطة ، والسقوف ذات قباء أسطوانية ، والأبواب ضخمة نصف دائرية الشكل (لوحة 1 أ) .

وقد أعيد بناء المزرعة في فترة ما في العصور الوسطى إما لتكون حصناً أو ربما قبراً لصحابي ، أصبح المبنى يحمل اسمه فيما بعد . وقد رممت الجدران الأربعة (لوحة 1 ب) ولها عقود متقنة البناء من نوع حدوة الحصان ، وسجلنا وجود جزء من مثلث كروي الشكل في أحد الزوايا مما يؤكد أن المبنى كان متوجاً بقبة . إن هذا المبنى مجهول التاريخ ، وحسب وجهتي النظر الرومانية والإسلامية يستحق تقصياً أكثر مما سبق .

وعلى أية حال ، مهمتنا الأساسية تتمثل في إقامة حفائر في اجدابيا ، وبصفة خاصة لمعاينة المسمى بجامع سحنون .

الجامع الفاطمي :

إن الجامع المسمى اليوم بجامع سحنون هو جامع فاطمي منهار . ولم يتبق منه في القرن التاسع عشر إلا المئذنة ، وأجزاء من رواق القبلة كانت لا تزال قائمة . وعندما زار جون ريموند باشو اجدابيا سنة 1824 ف قام برسم بقايا الجامع ثم نشر نسخة من الرسم في كتابه الذي تضمن أخبار الرحلة (لوحة 2 أ) ورغم أن الرسام أخطأ في فهم الواقع المنظوري للموقع ، إلا أن لوحته تعطينا معلومات مهمة عن المحراب وواجهة رواق القبلة . وأن ارتباط بقايا الجامع بالمرابط سحنون جعلها تحظى بالاحترام من قِبل المواطنين حتى في القرن التاسع عشر ، وقد بني مسجد صغير في الموقع متضمن المحراب الفاطمي وذلك بعد زيارة باشو بوقت طويل وتوجد مقبرة تحيط بالجامع ما زالت تمثل المقبرة الخاصة بالمدينة .

بدأت مصلحة الآثار الحفر عن الجامع سنة 1954 عندما تلاشت كل بقايا المبنى التي كانت واضحة في القرن التاسع عشر ، حيث تم الكشف عن الصحن والأروقة المحيطة به . وبناءً على دعوة من مصلحة الآثار بدأت الجمعية سنة 1971 العمل في الجامع ، ثم عدنا في الربيع الماضي بهدف توضيح المخطط . قمنا بتفحص الحفيرة القديمة ، وكشفنا عن البقايا المدمرة لجامع القرن التاسع عشر ، وأنجزنا سلسلة من الحفائر في رواق القبلة ، وعلى محيط

المبنى الفاطمي . ومع نهاية الموسم أصبح في استطاعتنا – وضع مخطط للجامع الأصلي بـبعض من الثقة .

تصل أقصى أبعاد جامع سحنون إلى 47 × 31 م (ش3) . وهو مستطيل تقريباً ، فالباني قليل الاهتمام بالزوايا السليمة أو الخطوط المتوازية ، كما هو الحال في الجامع العظيم في سوسة (تونس) . وقد بني الجامع بالحجارة واللبن معاً : الحجارة للمئذنة ، والدعامات ، وعضـادات المداخل ، والعناصر الأخرى الحاملة للثقل ، واستعمل اللبن في بناء الجدران . وقد بين حجـر البناء الأصلي على المخطط المبسط المنشور مع هذا المقال باللون الأسود الداكن ، وبين اللـبن بالخطوط المظللة ؛ وحذفت كل الملامح الثانوية .

يتمثل المخطّط البسيط لجامع في صحن محاط برواق مفرد من جوانبه الأربعة مزود بثلاثـة مداخل ، فتح إحداها في المحور وفتح المدخلان الآخران في الجانبين . وتقف المئذنة على يسار المدخل المحوري . ورغم أننا كشفنا عن جزء فقط من رواق القبلة (لوحة 2 ب) فقد وجـدنا أدلة كافية للتعرف على المخطط الأصلي . يتكون رواق القبلة من أربع بلاطات أفقية وتسـع بلاطات عمودية على جدار القبلة . ويشير توزيع الدعامات والأعمدة إلى أن رواق القبلة يتبع نظام حرف T في مخططه : بمعنى اتصال المجاز الواسع ببلاطة جدار القبلة الواسعة هي أيضاً في المنتصف أمام المحراب . ويحتمل أن المنطقة المربعة التي تكونت عند التقـاء سـاق حـرف T وذراعيه كانت مغطاة بقبة . وقد استعمل هذا النظام في المخطط بشكل واسع في المغرب حيث نجد أحسن تصوير له في النموذج المحلي المتمثل في الجامع العظيم في القيروان ، كما بناه زيادة الله بن الأغلب سنة 838 ف . يرتفع سقف بلاطتي المحراب وجدار القبلة في جامع القـيروان أكثر من ارتفاع بقية سقف رواق القبلة ، وتتوج [قبة البهو] مقدمة بلاطة المحراب (المجاز) في حين توجت قبة أخرى نقطة التقاء البلاطتين أمام المحراب .

وقد دمرت المئذنة تقريباً بالكامل فيما بين 1934 و 1954 ف ، ولم يتبقِ منها اليوم إلا القاعدة المربعة فقط التي يصل طول ضلعها إلى 3,5 م (لوحة 3 أ) وتتصل هذه القاعدة بسلم حجري يتكون من مجموعة من الدرج ارتفاعه متران تقريباً . ونحن محظوظون بامتلاك قسـم المحفوظات في مراقبة آثار شحات صوراً ضوئية للمئذنة التقطت حوالي سنة 1934 ف عندما

كانت أفضل حالاً من وضعيتها الحالية . وتبين الصور قمة القاعدة المربعة والمدماكين الأولين من البدن المثمن [ثلاثة مداميك] .

ويلاحظ أن السلم مدفون كلية في التراب ، وإذا كانت مداميك البناء متساوية العمق ، فإن القاعدة كان ارتفاعها أربعة أمتار على الأقل . واقترح أنها امتدت إلى ارتفاع السقف ثم يرتفع فوقها بدن مثمن . ويحتمل أن السلم الخارجي امتد إلى قاعدة البدن المثمن الذي ربما احتوى على سلم حلزوني .

تتكون واجهة رواق القبلة المطلة على الصحن من سلسلة من الدعامات المزخرفة على الوجه الخارجي بحنايا نصف دائرية الشكل مختلفة الأحجام ، بحيث توجد حنيتان واسعتان في مركز الواجهة وتوجد الحنايا الضيقة في الجانبين . ويوجد من بين الحجارة المنهارة قرب الواجهة محارتان مكسورتان ، من المؤكد أنهما قمتا الحنيتين المركزيتين .

وفيما يتعلق برواق القبلة نفسه ، نجد أن اللوحة 2 ب تمثل منظر المنطقة المحفورة في اتجاه امتداد المجاز نحو المحراب المنهار . وتوضح مقاييس الرسم أماكن الأعمدة التي أتلفت بدرجة كبيرة . تتكون أعمدة من ثلاثة عناصر : عمودان دائريان يقفان مباشرة على الأرضية ، وعمود ثالث يقف على قاعدة مستطيلة . واتضح ، على الفور ، أن القواعد لم تكن أصلية ، وقد وضعت في حفر معمولة في الأرضية الجصية البيضاء مثبتة في مكانها بملاط رمادي متميز . وهكذا يرى في مخطط الجامع الأصلي المعدل ، أن مجموعات من عمودين (وليس ثلاثة) تدعم المجاز ، في حين تقف اثنتان من الدعامات المركبة ، كل واحدة ذات مخطط رباعي ، أمام المحراب حيث يتقابل المجاز مع بلاطة جدار القبلة . أما المحراب نفسه فهو في شكل حنية مقعرة عميقة . وكان يجاوره من كل جانب عمود جداري ، يبين رسم باشو أحدهما يحمل تاجاً شبيهاً بذلك الذي وجد ضمن كسار الحجارة قرب واجهة الرواق . وقد دعمت الجدران الخارجية بأركان ضخمة ، كشفنا عن ركنين يدعمان الزاوية الجنوبية الشرقية لجدار القبلة والزاوية الشمالية لواجهة الجامع ، وركن كان يرى على السطح . ويظهر ركنان من هذه الأركان فيما يعرف بظهر حمار . ويذكر المبنى بجدرانه ذات الأركان القوية بالمظهر الخارجي للجامع العظيم في القيروان الذي دعم بأركان موزعة على مسافات مختلفة . وجدت مجموعة كبيرة من الجص في الجامع ، جاءت بشكل مؤكد من منطقة القبة أمام المحراب ، ومن واجهة

رواق القبلة . ويحتفظ متحف شحات بالجص الذي وجد في حفائر سنة 1954 ف ، وهو في الأغلب لوحات تظهر تصميمات مقولبة تحتوي على حليات دائرية كبيرة وصغيرة متجاورة تتضمن كل منها شكل وردة ، وموضوعاً نباتياً أو لولبياً . ويشبه نموذج على أحد الأجزاء الجصية ألواحاً حجرية من المنستير ومن مواقع أخرى في المغرب العربي . وهناك اكتشاف غير متوقع تمثل في مزولة شمسية من الحجر موجودة هي أيضاً في متحف شحات . وقد وجدنا خلال حفيرتنا كمية كبيرة من الجص المنهار مباشرة أمام المحراب ، يفترض أنها جزء من زخرفة منطقة الانتقال التي تدعم القبة ، يشبه أغلبها المادة المخزنة في متحف شحات .

وقد مكنتنا الحفيرة من تعديل رسم مخطط الجامع الفاطمي الأول في تفاصيله الواسعة ، رغم أن ، تفاصيل كثيرة مازالت غير معروفة (ش4) . إن العقود الصماء المبينة على المخطط المعدل اقترحت بناء على تماثل قريب في جامع عبيد الله الذي بني حوالي سنة 912 ف والحاجة الواضحة في اجدابيا لتقوية جدران اللبن . كما توحي أنصاف الأعمدة المحشورة في الدعامات التي تشبه حرف T في الأروقة المحيطة بالصحن في اجدابيا بسقف مقسم إلى وحدات مربعة ، من الممكن تقريباً أن كل وحدة كانت مغطاة بقبة . وقد لاحظ البكري ✸✸ في الحقيقة ، الاستعمال المكثف للقباب في اجدابيا – فهي وسيلة دفاع ، كما يقول ، ضد هبوب الرياح القوى المحملة بالأتربة . وان عدد الأركان التي تدعم المبنى غير معروف . ومع ذلك فإن الخطوط الرئيسة للمخطط واضحة بما لا يدع مجالاً للشك ، وتظهر تشابهاً صارخاً مع جامع المهدية الأقدم ، كما رممه الكساندر ليزين سنة 1960 على أساس مجساته الصغيرة ، ولكنها موزعة بشكل جيد (ليزين ، 1965) . إن عقد مقارنة بين المخططين المعدلين لجامعي اجدابيا والمهدية (ش 4و5) يبين أن الأخير أكبر حجماً ، إذ يعادل طوله ضعف طول جامع اجدابيا ؛ ويتقدمه مدخل تذكاري رائع (أنظر أسفله 13) في حين لا يوجد في اجدابيا مدخل مشابه . ومع ذلك ، فإن التشابه بين الجامعين جاذب للانتباه . أولاً : يحتوي رواق القبلة في كلا الجامعين على أربع بلاطات أفقية ، وتسع بلاطات عمودية على جدار القبلة ، وكلاهما يتبع نظام حرف الـ T المتكون من اتصال المجاز ببلاطة جدار القبلة أمام المحراب . وزيادة على ما سبق فإن المجاز وبلاطة جدار القبلة في الجامعين متساويا العرض ، وهذا تطور سجل أولاً في المهدية . ثانياً :

يحيط رواق مفرد بالجوانب الأربعة لكلا الصحنين . إن عقود الصحن في كلا الجامعين محمولة من ثلاثة جوانب على عدد متماثل من الدعامات ، في حين تختلف عن دعامات العقود أمام رواق القبلة التي تتطابق مع عقود رواق القبلة نفسه . ثالثاً : تتقابل العقود التي تحيط بالصحن فيما يشبه الغرف . رابعاً : دعامات واجهة رواق القبلة مزخرفة بحنايا أما الاختلافات الرئيسية فإنها تظهر في غياب المدخل التذكاري في اجدابيا ، وفي مكان المئذنة ، وفي وجود مداخل في جوانب الصحن في اجدابيا . إن هذه المداخل لها أهمية خاصة ، فهي تسبق المداخل الجانبية في جامعي الأزهر والحاكم الفاطميين في القاهرة اللذين بنيا ، على التوالي ، في سنتي **970** و**990** ف

واقترح ، رغم هذه الاختلافات ، أن جامع اجدابيا يمثل نسخة مصغرة من الجامع الذي بناه الخليفة الفاطمي الأول عبيد الله في عاصمته الجديدة المهدية حوالي سنة **912** ف . ولكن ماذا عن تاريخ اجدابيا ؟ تركز النقاش في الماضي حول تاريخ الجامع على عبارة ذكرها البكري . تقول (وبها حسن البناء ، بناه أبو القاسم بن عبيد الله له صومعة مثمنة بديعة العمل) . حقاً لقد احتوى الجامع على مئذنة يرجعها عبد السيد وليزين وآخرون إلى فترة حكم أبي القاسم الخليفة الفاطمي الثاني الذي حكم من سنة **934** إلى سنة **946** ف . وعلى أية حال يوجد نقش من بين النقوش التي جمعت من الجامع في الخمسينات مخزنة حالياً في متحف شحات **1**. تبين التاريخ **922/310** أو **932/320** 2. (لوحة 3ب) . ويذكر أنه في سنة **912** ف انتقم عبيد الله المهدي من ثلاث مدن ليبية – اجدابيا ، برقة ، وسلطان (سرت) بدون رحمة تجاه مواطنيها إذ إنها احتوت على متعاطفين مع العباسيين . وحوالي هذا الوقت أعاد أبو القاسم الذي كان قائد الجبهة الفاطمية الشرقية بناء أحد جوامع طرابلس . وبالنظر إلى ما ذكره البكري ، والتاريخ المنقوش ، والظروف التاريخية لبداية القرن العاشر الإفرنجي فإنني أقترح أن أبا القاسم بنى حقاً جامعاً في اجدابيا ، ولكن في عهد والده ، ليحل محل جامع مبكر ذكره اليعقوبي (**898**ف) ربما لحقه بعض التدمير عندما هاجمت قوات الخليفة المدينة .

وفي الختام فان الجامع معاصر تقريباً لجامع المهدية ، وهو تبعاً لذلك ، أحد الآثار الفاطمية المبكرة المعروفة لدينا .

وهذا في حد ذاته كفيل بجعل احدابيا موقعاً مهماً ، ولكن لدينا مبنى آخر له تقريباً الأهمية نفسها ، إنه المبنى المسمى بالقصر القلعة .

القصر القلعة :

يتكون القصر المنهار ، أو القصر المحصن من مبنى مستطيل ذي مدخل تذكاري وحيد (ش6) . وكان أفضل حالاً في القرن الماضي حيث نشاهد في الرسم الذي أنجزه باشو سنة 1824 ف (لوحة 4 أ) في أثناء زيارته إلى الموقع أن ثلاث غرف ما زالت تحتفظ بسقوفها في شكل قباء أسطوانية وأن أحد أبراج الزوايا ، على الأقل ، كان متوجاً بقبة (عبد السيد ، 1964 : لوحة 57) وقد وصف زوار آخرون في القرن التاسع عشر هذه الملامح ، وأظن أننا على حق في الافتراض أن رسم باشو للقصر أكثر تطابقاً مع الواقع من الرسم الذي أنجزه للجامع . ومع نهاية الحرب الأخيرة لم يبق إلا جزء بسيط من المبنى ، وفي سنة 1947 انهار جزء من السقف المقبى الأخير ، وفي سنة 1952 قامت مصلحة الآثار بتنظيف المبنى بالكامل ، كاشفة عن مخططه ، وفي سنة 1962 ف قامت المصلحة بتقوية الجدران المتبقية . وقد قمنا في هذا الموسم بإنجاز ثلاثة أعمال :

1- نظفنا المبنى من المواد التي تراكمت منذ سنة 1952 ف .

2- وضعنا مخططاً للمبنى بمقياس رسم يعادل 40:1 – المخطط المنشور مع هذا المقال نسخة مبسطة عنه .

3- حفرنا مجسين صغيرين لتوضيح تفاصيل تاريخ المبنى .

القصر مستطيل الشكل (33 × 25 م) ، مزود ببرج دائري قطره 5 م عند كل زاوية من زوايا الجدران الخارجية الأربعة . ويوجد برج مستطيل الشكل في مركز كل جانب : برجان على الجانبين الطوليين ، وبوابة تذكارية في الجانب الشمالي الشرقي ، وجزء من غرفة في الجانب الجنوبي الغربي . وتوجد ساحة مربعة الشكل في وسط المبنى طول ضلعها 14 م .

وتمتد غرف تشبه القاعات على طول جانبي القصر ، في حين يحتل مدخل متقن البناء إحدى النهايتين ومجموعة غرف تحتل النهاية الأخرى .

وقد بنى القصر كله بالحجارة ، عكس الجامع الذي استعمل في بنائه اللبن أيضاً . وأسلوب البناء ، بصفة عامة ، جيد فالحجارة منتظمة ، والتفاصيل –رغم بساطتها- أنجزت بعناية . وبنيت مداميك أبراج الزوايا التي انخفض مستواها الآن تماماً بدقة ، ونحتت حجارتها بشكل مناسب للانحناء المحدد لها . وتوجد حجارة البناء الأسواء في البرجين المربعين على جانبي القصر ، فقد سطرت بشكل سيئ ، وطريقة بنائها سيئة أيضاً . وهنا كما في أماكن أخرى من المبنى يشك الفرد في أن البناء أنجز باستعجال ، وان النهايات غير المتقنة للبناء تعزى إلى السرعة في التنفيذ .

يتم الدخول إلى القصر عن طريق بوابة تذكارية ، زين جانباها بحنايا نصف دائرية الشكل تذكر بحنايا الجامع . وتذكر هذه البوابة بشكل عام ببوابة الجامع الفاطمي في المهدية ويعد هذا النوع من البوابات ظاهرة متكررة للمباني الأفريقية (المغرب العربي) التي تعود إلى ما بعد بداية القرن العاشر الإفرنجي ، وقد تفحصنا ، في هذا الشأن ، مبنى آخر في لبدة العظمى [الخمس] يعود إلى سنة **473** هـ/**1-1080** ف ، حسب النقش الموجود به (ليفي ديلافيدا ، **1949** ، بين لوويك أن السنة **473** وليس **493** التي يعطيها ديلافيدا بديلاً) . وهذا المبنى هو قصر الحمام الذي يقع على حافة تل يطل على مدينة لبدة ، وهو مزرعة رومانية محصنة تعرضت إلى تاريخ طويل من أعمال إعادة البناء والإصلاحات . وعلى العكس من التقارير السابقة ، فإن البوابة التذكارية في هذا المبنى تعود بالتأكيد إلى ما بعد العصر الروماني ، فهي غير مرتبطة بالجدار الروماني ولكنها مرتبطة بالجدار المرمم الذي يحمل النقوش . ويعد هذا الاكتشاف مهماً للغاية ، إذ من الواضح أنها البوابة الوحيدة التي لا تزال باقية في كل ليبيا .

يقود مدخل القصر في اجدابيا إلى غرفة مستعرضة مزودة ببابين أحدهما في المقدمة والآخر في الجانب . ورغم أن عبد السيد نظر إلى الباب الأمامي على أنه أصلي . مقدماً بذلك مدخلاً محورياً مباشراً إلى الساحة ،فإن ليزين اقترح في مقال حديث أن هذا الباب ثانوي . لم يشاهد ليزين القصر ولكن اقتراحه صحيح بدون شك ، فقد فتح هذا الباب في جدار مستمر ، تاركاً حواف مسننة ، كما أن أسكفة الباب المعدة بالخصوص لا تقف مكتملة التربيع على الأساس .

وكان هذا الباب هدفاً لأحد مجساتنا ، ونحن الآن على ثقة بأن استنتاج ليزين كان في محلـه . يقع الباب الأصلي الوحيد في الحقيقة ، في الجانب ، وتبعاً لذلك فنحن لدينا مدخل منكسر ، كما في مباني أخرى كثيرة ذات تاريخ مشابه في المغرب من رقاده إلى قلعة حماد .

وعلى أية حال تظهر البقايا الأكثر وضوحاً في تلك الغرف الفخمة التي توصـف بعـض الأحيان بالغرف الثلاث المتوازية التي يتم الدخول إليها عن طريق سقيفة مستعرضة أو حسب كلمات ليزين : غرفة في شكل حرف **T** يجاورها غرفة أصغر حجماً من كل جانب (لوحة **4 أ**) . ولا يزال الجزء المركزي (ساق حرف **T**) المتمثل في غرفة ذات مظهر مؤثر مغطى جزئياً بقبو ، مع عمودين جداريين ونصف قبة عند النهاية الداخلية . ويتكون العمودان الجداريان من أبدان دائرية متوج كل منها بتاج مشطوف فوقه طبلية تدعم حجرة ربـط مزخرفـة بعـض الأحيان بالجص . ويظهر الجص الذي يحمل زخرفة لفيفة نباتية – تشابهاً صارخاً مـع جـص الجامع . ويدعم البروز الواقع عند النهاية الداخلية للغرفة نصف قبة مبنية بالحجارة المنحوتة مع مثلثين كرويين مزخرفين (لوحة **4ب**) وعلى الرغم من الشكل الخارجي المنفر ، فـإن التـأثير العام داخل الغرفة أنيق ومتناسق ، ومنجز بعناية .

ورغم أن الرحالة جيمس هاملتون عد في الخمسينيات من القرن التاسـع عشـر ، المـبنى إسلامياً فان أغلب الكتاب اللاحقين ، بما في ذلك رومانيلي (**1943:243ش 31**) وصـفه بالبازيليكا البيزنطية . وفي الواقع ، سنة **1966** ف نشر عبد السيد أسباباً راسخة عن كـون المبنى قصراً فاطمياً ، أو ، حسب كلماته ، قلعة – قصر ؛ قلعة استناداً إلى أبراجه ، وقصر (نقل حرفي) "بالنظر إلى الغرف الثلاث المقببة ، والسقيفة المرتبطة بها التي تسيطر على المخطط العام" . ومع شئ من التردد يقرر عبد السيد أن القصر – القلعة كان مقر إقامة ، دائماً أو مؤقتـاً ، لحاكم محلي . وناقش ليزين ، في الفترة الأخيرة ، شكل القصر ونبه إلى ملامح وجدت أيضاً في العراق .

ويكاد لا يوجد جدل حول التاريخ التقريبي للقصر : فهو فاطمي . والبوابة التذكارية ذات نوع لم يستعمل في المغرب إلى غاية القرن العاشر الإفريجي ، عندما ظهـرت أولاً في جـامع المهدية الذي يعود إلى حوالي سنة **912** ف ويوجد أقدم مدخل منكسر موثق في المغرب ، في رقاده ، وفي القصر المنسوب إلى أبي القاسم الموجود هو أيضاً في المهدية الذي بني في الثلاثينيات

من القرن العاشر الإفرنجي . وتكفي هذه النظائر وحدها لنقترح أن القصر بني بعد سنة 912 ف ببعض الوقت ، عندما جعل الفاطميون من اجدابيا مثالاً [لمن تحدثه نفسه بالعصيان] وقبل سنة 1051 ف ببعض الوقت ، عندما دمر بنو هلال المدينة ، وجلبوا نهاية الاستقرار على مستوى كبير .

إن المعلومات السالفة الذكر كانت مؤكدة تقريباً قبل بدئنا العمل . وخلال الموسم ، شدت انتباهنا عدة ملامح في المبنى ألقت ضوءاً جديداً على وظيفته ، وأصوله المعمارية ، وتاريخ بنائه على ما أظن . وأقترح أن المخطط يحتوي على ثلاثة عناصر وظيفية أولاً ، لدينا المدخل مشتملاً على بوابة تذكارية – نفترض أن استنتاجاتنا في الموقع كانت صائبة – وثلاث غرف متصلة تشكل مدخلاً منكسراً يتم من خلاله الدخول إلى الساحة . ويتميز المدخل بمظهر مؤثر ، وتشغل البوابة ككل 80 م^2 تقريباً – أكثر بقليل من سدس مساحة الأرضية كاملة . وبكلمات أخرى : البوابة كبيرة الحجم .

ثانياً ، لدينا القاعات التي تشغل أحد الجوانب بالكامل وأغلب الجانب الثاني من القصر وهي غرف مظلمة لا ميزة لها ، ويحتمل أن لكل جانب مدخلاً واحداً فقط . وهي تتيح فرصة الدخول إلى الأبراج ، وإلى السقف عن طريق سلالم خارج البرجين المربعين .

وهذه تمثل ، إذن ، العناصر العسكرية في القصر – القلعة ، إنها الأحياء السكنية للجنود وأسلحتهم . وهي تشغل حوالي 200 م^2 ، أقل بكثير من نصف المساحة الكلية لأرضية المبنى . وهكذا ، وعلى الرغم من مظهره الشبيه بالحصن ، فإن المبنى ليس (كما يؤكد أحد الكتاب) في الأساس حصن .

وأخيراً لدينا الجناح الفخم الذي كما يلاحظ عبد السيد يسيطر حقاً على المخطط ، وأن الغرفة المركزية بنصف قبتها ، وأعمدتها المعشقة ، وتيجانها تعد النقطة البؤرية في كل المبنى . ويتم الدخول إلى الجناح المستقل بنفسه من الساحة ، ومثل المدخل فهو معزول عن بقية الثكنة لمن بنى هذا الجناح ؟ تبدو الغرفة المركزية الأنيقة مثل صالة الاستقبال ، وربما أدت الغرفتان الجانبيتان وظيفة السكن . وعلى أية حال فان الجناح غير مناسب كلياً للسكن الدائم ، واقترح أن المبنى أقيم للاستعمال المؤقت فقط ، بحيث يقيم صاحب الشأن الرفيع في الجناح الفخم

وتقيم الحاشية في الغرف الجانبية . وسأحاول التعرف على هذه الشخصية الرفيعة المقام بعد قليل .

ولكن أولاً يجب التحدث عن الجذور المعمارية للقصر . ناقش ليزين ظهور العنصر العراقي في المخطط : أي الجناح الفخم . تعد الوحدات المعمارية المشتملة على صالة في شكل حرف الـT مع غرفتين صغيرتين ، ملامح عامة في العراق . إذ تحتوي منازل سامراء ، مثلاً ، على عدة وحدات مشابهة ، تعود ربما إلى القرن التاسع أو القرن العاشر الإفرنجي (أنون ، 1940:20 ، الخ) . وفي الحقيقة ، يتطابق هذا الجناح تماماً مع "مخطط الحيرة" الذي وصفه المسعودي (القرن العاشر) . وزيادة على ذلك ، يمكن إضافة عنصر عراقي ثان : البوابة . ورغم أن البوابة المهدية قورنت بمبان رومانية ، ومع بوابة القرن الثامن الإفرنجي في خربة المفجر ، إلا أنه توجد ، تقريباً ، نظائر معاصرة في سامراء إذ يوجد بيت واحد على الأقل يشتمل على بوابة تذكارية كاملة مع مدخل منكسر ، ومصادفة ، مزخرفة بحنايا (أنون 1940:17) . وهكذا ، بدون شك ، وجد عنصر عراقي في العمارة الفاطمية الأفريقية [المغرب العربي] . ومع أن هذا معروف منذ عدة سنين ، إلا أن العلاقة بين شمال أفريقيا والعراق تستحق تقصياً جديداً .

تعيدنا بوابة القصر الرائعة مرة أخرى إلى المشكلة : لمن بني هذا القصر ؟ إنه لم يبن – على ما أظن لحاكم . ونحن نعرف أن اجدابيا لها حاكم مقيم ، ولم يصمم القصر لساكن دائم بل لفترة مؤقتة فقط ، ويوحي اتحاد واجهة "عسكرية" مهيبة ، ومدخل كبير – غير متجانس الكبر في الحقيقة – وجناح سكني فخم ، بأن القصر بني لشخص مهم يجب معاملته بطقوس جديرة بالاهتمام . لدينا . دليل واحد فقط حول شخصية صاحب الشأن . يذكر التيجاني 3 ، (القرن الرابع عشر الإفرنجي) أن الخليفة الفاطمي الرابع ، المعز الذي هزم مصر سنة 969 ف أمر ببناء سلسلة من الاستراحات على طول طريق النصر من تونس إلى مصر . هل كان مبنى اجدابيا أحد هذه القصور ، شيد بعجالة فيما بين 969 و 972 ف ، عندما دخل الخليفة القاهرة ؟ نحن لا نعرف على الرغم من أنه يمثل في حكم المؤكد تقريباً استراحة ، وأنه المثل الآخر الوحيد عن مخطط الحيرة في شمال أفريقيا (في المنصورية ، خارج القيروان بمسافة بسيطة) بناه المنصور أو المعز .

يميل المرء ، في الواقع ، إلى التساؤل : كم من القصور ذات المخطط الحيري ربما توجد على طول الطريق الذي سلكه المعز سنة 972 ف .

وإذا تركنا التخمين جانباً ، فإن القصر – القلعة يحظى بمكان مهم في تاريخ العمارة الإسلامية في أفريقيا ، وتبرز اجدابيا ، بامتلاكها لأثرين فاطميين مهمين موقعاً ذا أهمية كبيرة : قصر يعود بشكل مؤكد تقريباً إلى القرن العاشر ، وجامع يعود للفترة نفسها ولا يوجد في ليبيا موقع معروف بغناه بالآثار الفاطمية مثل اجدابيا التي تستحق تبعاً لذلك مكانة على خريطة المغرب في القرون الوسطى .

✸ **نشر** هذا الموضوع في التقرير السنوي الثالث (1971-1972) مجلة جمعية الدراسات الليبية . تحت عنوان : حفيرة اجدابيا (تقرير مبدئي) ص ص 12-20 لندن .

ملاحظات المترجم :

✸✸ يتحدث البكري عن قباء وليس قباب (نجم – عباس . ص 30)

1- موجودة حالياً في مكتب آثار اجدابيا .

2- النقش يبين الرقم فقط كما هو موضح في اللوحة رقم 3ب وهو جزء من نقش تأسيسي لم يبق منه إلا هذا الجزء ، وبطبيعة الحال ربما تكون السنة عشرين اختفى الحرفان الأخيران مع اختفاء الحجارة التي تحمل بقية النقش ، وقد شاهد العياشي الجزء الذي يمثل ثلاثمائة عندما مر باجدابيا في القرن التاسع عشر الإفرنجي في طريقه إلى الحج (عباس ونجم ص 218) .

3- التيجاني لم يذكر ذلك ، ولكن ابن أبي دينار في كتابه المؤنس في أخبار أفريقيا وتونس ذكر أن المعز أمر بحفر الآبار وبناء القصور على طول الطريق المتجهة من تونس إلى مصر كما تحدث أيضاً عن رحلة المعز بداية من المنصورية قرب القيروان إلى أن وصل إلى القاهرة مروراً بالمدن الليبية المعروفة في ذلك الوقت

مثل طرابلس وسرت ، واجدابيا ، وبرقة (المرج) ، مبيناً أن المعز عندما وصل اجدابيا أقام في قصره الذي بني خصيصاً له (ابن أبي دينار ،ص ص 64-66) .

شكر وتقدير :

يسرني أن أتقدم إلى الدكتور/ عبد الله الزيات بجزيل الشكر والتقدير لتفضله بمراجعة الموضوعات من الناحية اللغوية .

المراجع :

- *Abdussaid , A. , Early Islamic Monuments at Ajdabiyah , Libya Antiqua , 1964 I. 115-19 .*

- *Anon , Excavations at Samarra 1936-39,Baghdad , 1940 .*

- *Hadj , Sadok , M. , Description de Maghreb et de l`Europe au III = IX siecle , Algiers , 1949 .*

- *Goodchild , R. G. , and Ward-Perkins , J. , Journal of Roman Studies (JRS) 1949 .*

- *Goodchild , R. G. , Boreum of Cyrenaica , Journal of Roman Studies (JRS) 1951 , 41 , 11-16 .*

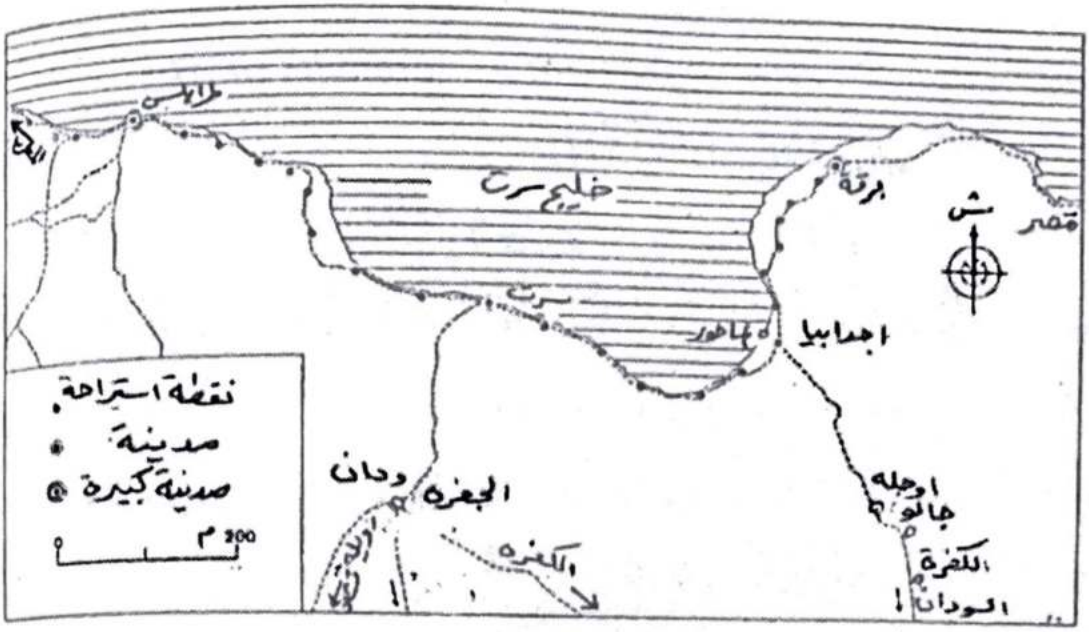
- ***Levi della Vida , G. , Iscrizione araba di Ras el-hammam Annali del Istituto universitario orientale di Napoli , 1949 , N. S. 3, 77-81 .***

- ***Lezine , A. , Mahdiya , Recherches d`Archeologie Islamique , Paris , 1965 .***

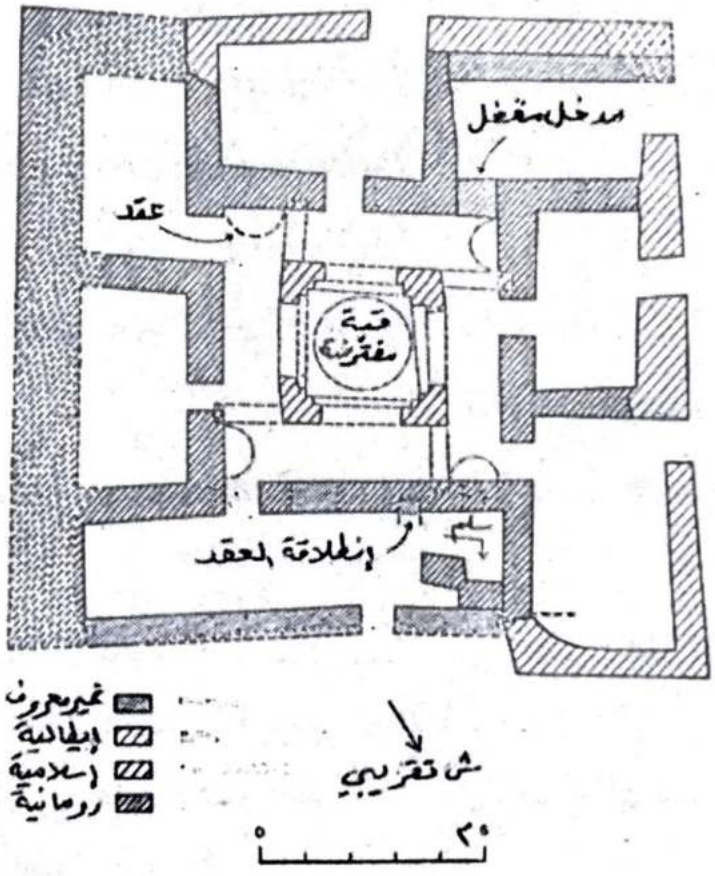
- ***Romanelli , p. , La Cirenaica Romana , Verbania , 1943***

- د. محمد يوسف نجم ، ود. إحسان عباس ، ليبيا في كتب الجغرافيا والـرحلات . بنغازي ، دار ليبيا للنشر والتوزيع ، 1968 .

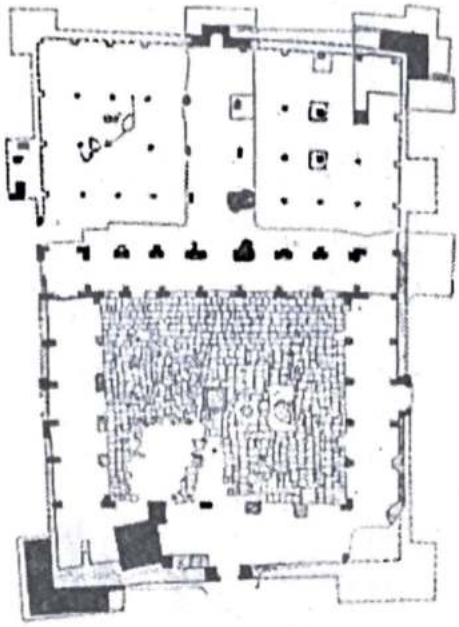
- ابن أبي دينار ، تحقيق : محمد شمام ، المؤنس في أخبـار أفريقيـا وتونس ، تونس ، المكتبة العتيقة ، 1967 .



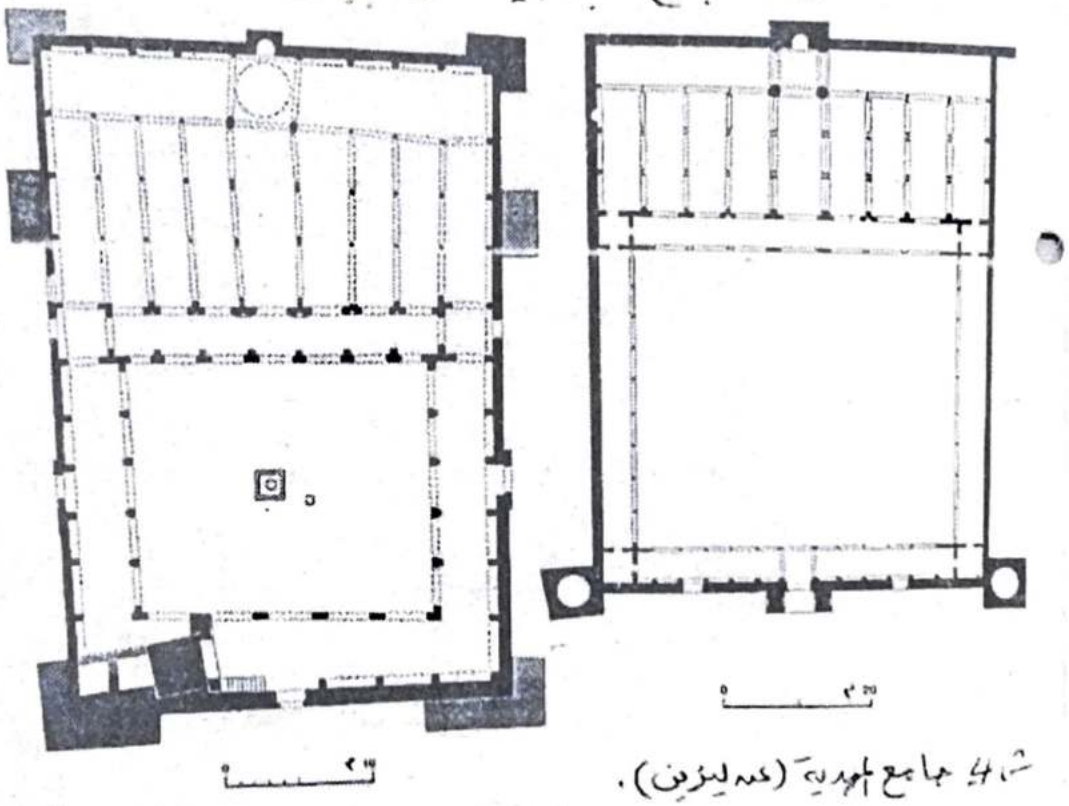
ش ١ - طرق القوافل الرئيسية في ليبيا في القرن العاشر الإفرنجي



ش 2 - سيدي صحابي

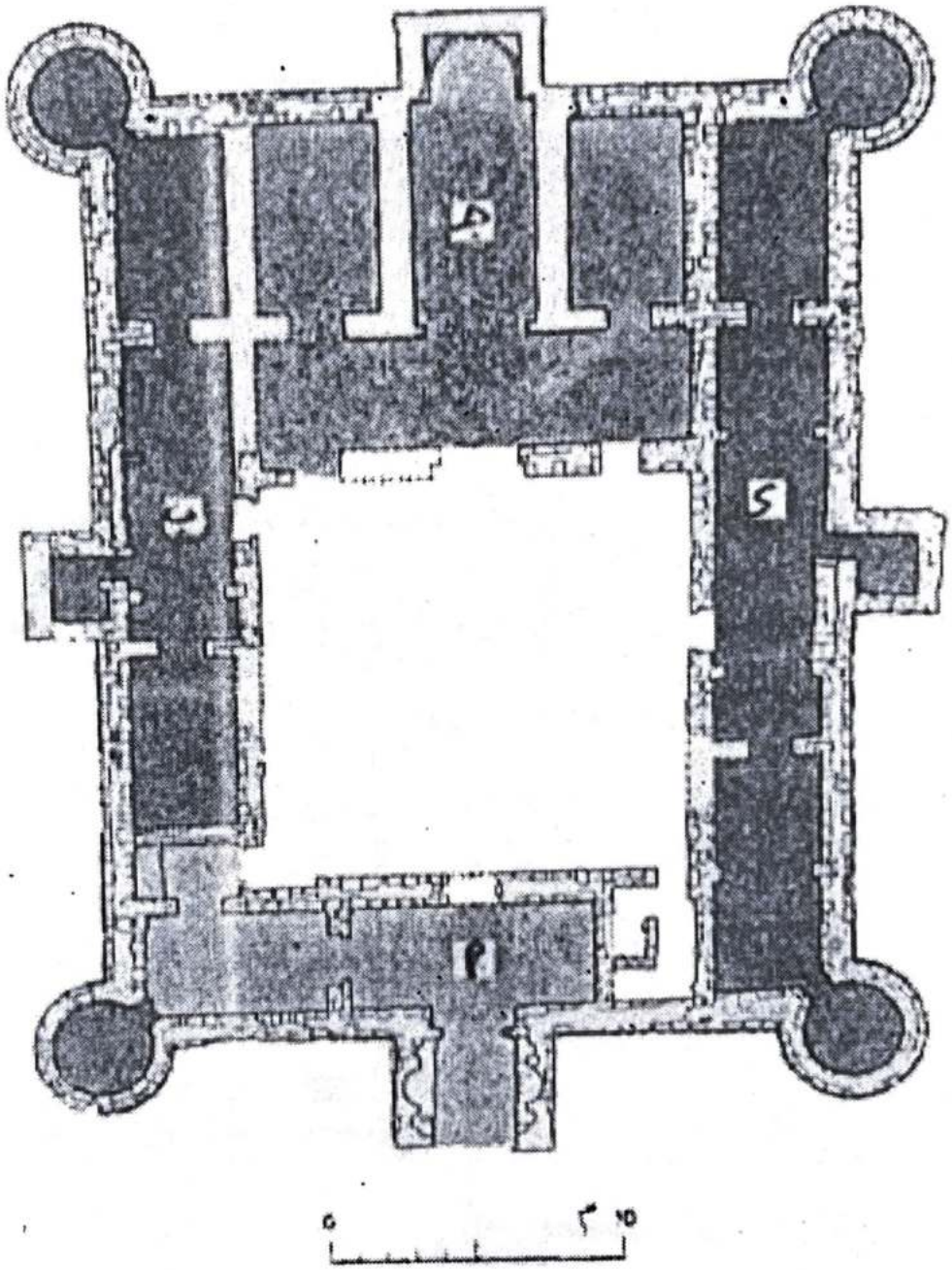


ش 3 - جامع اجدابيا . مخطط مبسط

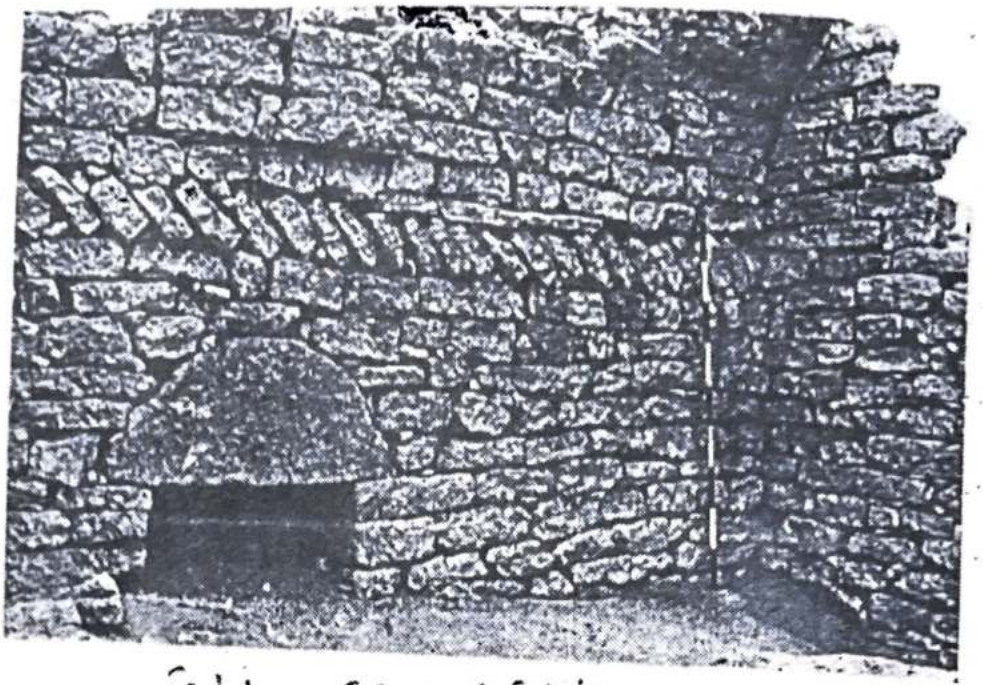


ش 4 جامع الجودية (عين ليزين).

ش 5 - جامع اجدابيا (مخطط معدل)



٥ ٣ ١٥

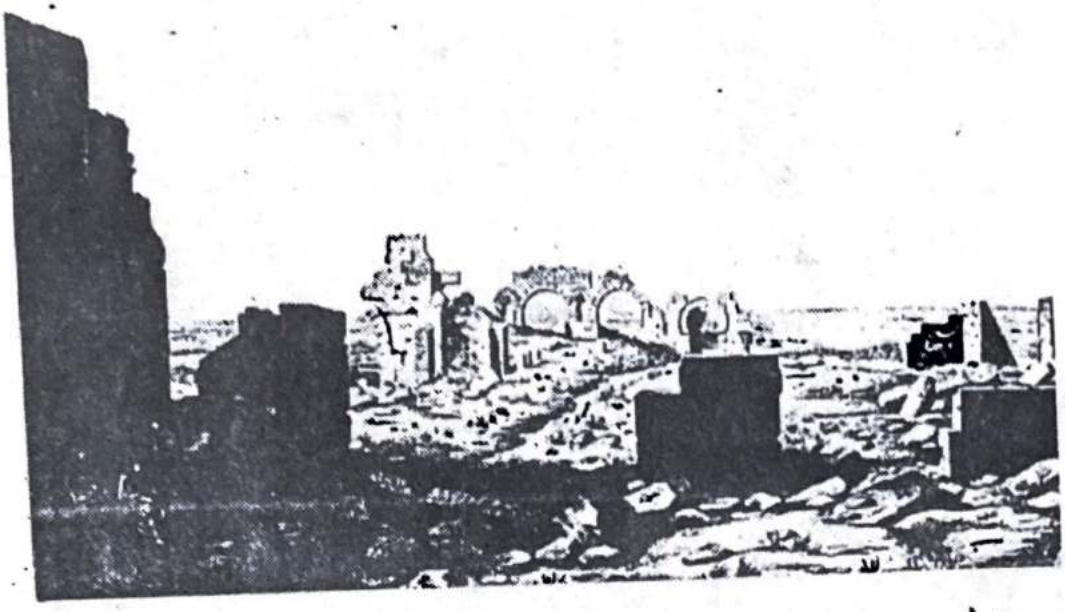


أ- سيدي صحابي : غرفة في صومعة رومانية

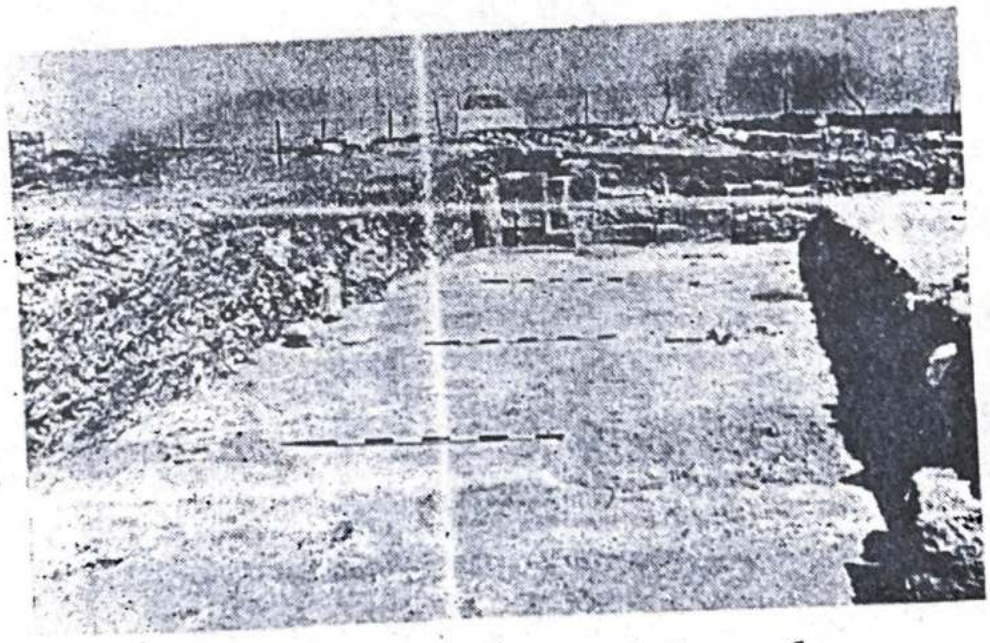


ب- مبنى إسلامي من القرون الوسطى، يشير السهم الى المثلث الكردي والى عقد من نوع حدوة الحصان .

لوحة - 2 -



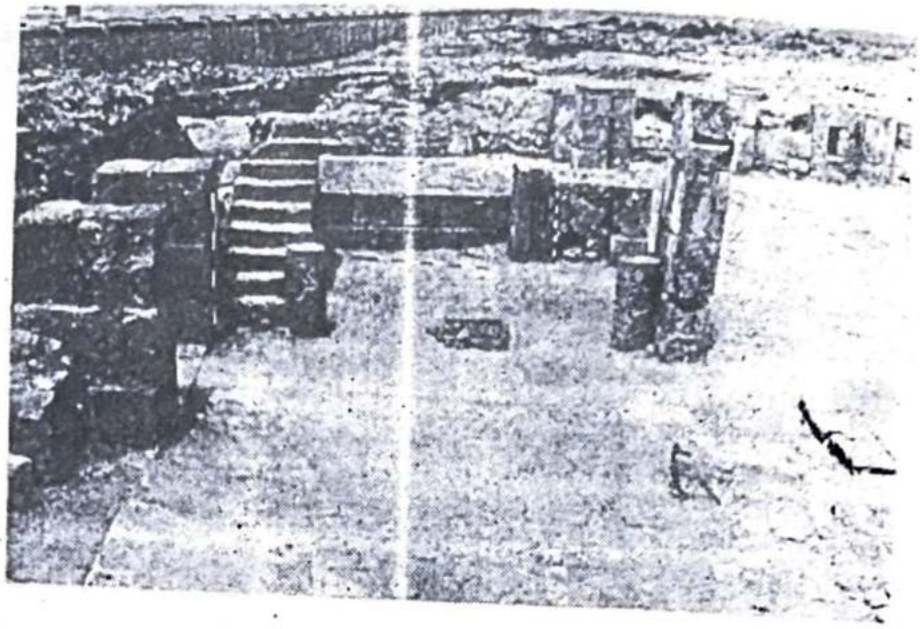
أ - الجامع حسب رسم بوشو 1824 .



ب - رواق القبلة، المحراب في اتجاه المحراب .

(تصوير د. وايث هاوس)

لوحة -3-

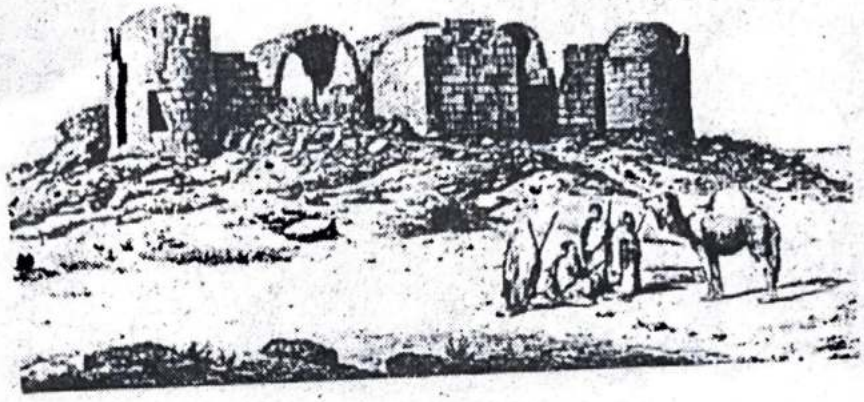


أ - بقايا المئذنة - جامع الدانيا
(تصوير د. وايت هاوس)

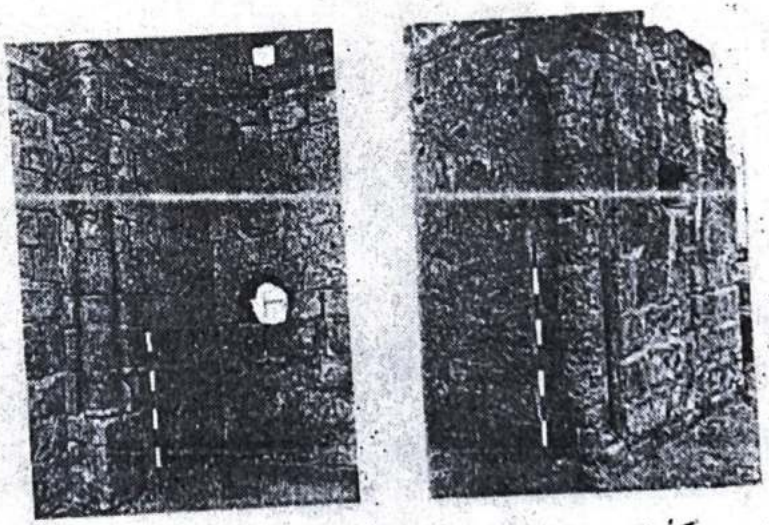


ب - الجامع. نقش كوفي بسيط يؤرخ بناء
الجامع ١٥[3] أو 20[3] هـ/3-922 أو 932م

لوحة -4-



أ- القصر القلعة كما رسمها باشو 1824



ب- تفاصيل من الغرفة المركزية (9) غرفة الاستقبال حيث يشاهد النمودج المعشقية والمثلث المكون (المحارة).

عرض لكتاب :

الأدب العربي الأندلسي في القرن الحادي عشر

د. عبد الله

محمد الزيات *

La literature arabe de al-Andalus durante el siglo XI.

المؤلفة هي الدكتورة/ **تريسا غارولو** مستعربة إسبانية تعمل أستاذة بقسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية بكلية فقه اللغة بجامعة مدريد المركزية ***Complutense*** وهي متخصصة في مجال الدراسات الأندلسية وبالتحديد في مجال الأدب الأندلسي وتقوم بتأدية هذه المادة إلى طلاب القسم المذكور ، وقد نشرت أعمالاً أخرى عديدة حول الأدب الأندلسي والدراسات الأندلسية بصفة عامة ، من بينها "شعر النساء في الأندلس" الذي جمعته وقامت بترجمته إلى اللغة الإسبانية ، ومقال لها بعنوان "أبو جعفر ابن جورج شاعر مغمور من شعراء القرن الخامس هـ / الحادي عشر م" الذي نشرته في مجلة شرق الأندلس التي تصدر عن قسم اللغة العربية بجامعة مدينة القنت (***Alicante***) [1] ، وآخر بعنوان "أبو جعفر بن الأصيلي ، حياته وعمله" نشرته في مجلة القنطرة ***Al – Qantara*** التي تصدر عن قسم اللغة العربية بالمجلس الأعلى للأبحاث العلمية في مدريد [2] .

وقد أصدرت الكتاب عام **1998** دار النشر الشهيرة في إسبانيا والمدعوة بـ ***Hiperion*** وهي معروفة في مجال نشر الدراسات الاستعرابية في إسبانيا ، ومن بين ما نشرته هذه الدار العناوين التي وضعنا لها التراجم التالية :

---

* أستاذ مساعد : قسم اللغة العربية ، جامعة الفاتح ، طرابلس ، ليبيا .

[1] المجلد الذي يحوي العددين 10-11 ، Homenaje a Maria J. Rubiera Mata وقد صدر في القنت 1993-1994 ، ص ص 403-422 .

[2] العدد 16 (1995) ، ص ص 59-82 .

الشعر العربي القديم – مختارات –	خوسفينا بغلسيون
ثلاثون قصيدة عربية	سانتشت راتيا
ازدهار الأندلس [ترجمة عن الفرنسية]	مرثيدس أرينال
شعر العرب وفنهم في إسبانيا وصقلية [ترجم عن الألمانية]	خوان باليرا
نقابة الشعراء في إسبانيا الإسلامية	رفائيل الكوثو مارتينث
الأمثال الأندلسية لابن عاصم	مارينا مارغوان
مقامات ورسائل أندلسية	فرناندو دي لا غرانخا
ديوان شاعرات الأندلس	تيريسا غلرولو
ابن خفاجة – حياته وأدبه –	حمدان حجاجي
عمان في سبتمبر [مترجم إلى الإسبانية]	توفيق خيميو
قواعد اللغة العربية ونصوصها الأساسية	فودريكو كورينتي
ابن قزمان صناجة أندلسية	فردريكو كورينتي

وقد جاء الكتاب في **270** صفحة من المقطع المتوسط واحتوى مقدمة وستة فصول ، واشتمل على قائمة المصادر والمراجع وفهارس للأعلام والألفاظ الحضارية وفهرساً للمحتوى .

وجاء في مقدمة الناشر التي اقتبست من مقدمة المؤلفة وأثبتت على ظهر غلاف الكتاب : "عرفت الحضارة العربية في الأندلس فترة طويلة من الازدهار تساوي في طولها فترة الإنحطاط والتقهقر اللذين عرفتهما الحضارة العربية في الأندلس ، هذه الفترة المزدهرة تشمل تقريباً أواخر القرن الرابع الهجري / العاشر المسيحي حتى منتصف القرن السابع الهجري / الثالث عشر المسيحي ، لقد ازدهرت العلوم والفنون مع دفعة تجديدية وإبداعية لوحظت في الفلسفة والهندسة والطب والرياضيات وازدهر أدب الأندلس بشكل واضح خلال القرن الخامس الهجري / الحادي عشر المسيحي ، وبشكل خاص في عصر ملوك الطوائف الذي يضم هذا الكتاب أدبه بين دفتيه" .

وفي المقدمة تبدأ الكاتبة الحديث عن مبررات التأريخ لأدب هذا العصر فتذكر أنه كان قمة الإبداع في الأندلس في كل العلوم والمعارف خصوصاً الأدب ، وتذكر من سبقها بالكتابة في أدب هذا العصر في الأندلس فتقول : إن شهرة كتاب هنري بيريس عن الشعر التقليدي في هذا

العصر كبيرة جداً [3] ، كما تفيد أن الكتاب المشاهير والشعراء الكبار الذين حـوى إنتـاجهم ودراستهم هذا الكتاب قد كان الوصول إليهم سهلاً ومن ثم كتب الكثير في اللغة الإسبانية عن ابن زيدون والمعتمد وابن حزم وابن شهيد كما ترجمت أعمال هؤلاء وعرفها الجمهور الإسباني ، وتضيف المؤلفة أن هنري بيريس عند ما ألف كتابه في أدب هؤلاء وأمثالهم فإنه عنى أكثر ما عنى بالقيمة الأدبية التي تبرز ما هو توثيقي ومؤرخ ، كما أن الدراسات الأخرى غير دراسات بيريس جاءت جزئية مختصر لتاريخ الأدب ، وتذكر أن المنهاج الذي اختارته لنفسها في كتابها هو إبراز القيم الأدبية من خلال تحليل أعمال محدودة وشرح الملامح التجديدية في هذه الأعمال من داخل الأدب العربي التقليدي نفسه ولكن عبر تجربة المؤلفة قارئة للشعر الإسباني ، وهـي تأمل أن يفهمها القارئ الإسباني الذي سيواجه أدباً بعيداً عنه جداً في الزمن ويخضع لبنـاءت تسهم في جعله أكثر بعداً .

وتتابع المؤلفة في البيان لمنهجها فتقول إنها تابعت بيريس وابن بسـام في تحديـد الفتـرة المدروسة ولكنها اختلفت عن الأخير حين قررت إنهاء الدراسة مع موت المعتمد ابن عباد سنة **488 / 1095** ، لأنه نهاية عصر الطوائف في رأيها ، وتذكر أنها وظفت في كتابهـا هـذا التخطيط نفسه الذي استعملته في الفصل الذي كتبته عن الأدب ضمن "موسـوعة رامـون مينينـدث بيـدال لتـاريخ إسـبانيا" [4] الـتي أشـرفت عليهـا المسـتعربة الإسـبانية د. ماريا خيسوس بغيرا مولنس ، غير أن المؤلفة تفيد أنها أضافت ونقحت تلك المـادة الـتي قدمتها هناك ،كما تعترف بإفادتها من استشارات بعض زملاء لها وأصدقاء أفادوها في هـذا الشأن من بينهم المستعربة الإسبانية ماريبيل فيرو والمستشرق ***Monroe James*** الـذي استفادت منه مناقشات وشروحاً أثناء تفرغها العلمي في جامعة ***Berkeley*** في العام الجامعي **1994 – 1995** .

---

[3] عنوان هذا الكتاب في اللغة الفرنسية هو La poesie andaluse en arabe classique au XI siecle aspects generaux , ses principaux themes et valour documentaire , paris , 1953 . وقد ترجمه الدكتور/ الطاهر مكي إلى اللغة العربية بعنوان "الشعر الأندلسي في عصر ملوك الطوائف ملامحه العامة وموضوعاته الرئيسية وقيمته التوثيقية" دار المعارف يونيو 1988 ، كما ترجمته إلى اللغة الإسبانية المستعربة ميرثيدس أرنال بعنوان [ازدهار الأندلس] ونشرته دار ابيريون عام 1992 .

[4] عنوان الموسوعة والمجلد والجزء الذي كتبت فيه المؤلفة فصلها المذكور : Historia de Espana Ramon : Menendez pedal , VIII,I,Los Reinos de Taifas , al Andalus en siglo XI . Espasa Calpe , Mdrid Espan 1994 .

الفصل الأول : وضع الدراسات حول الأدب الأندلسي

تتحدث فيه المؤلفة عن أهمية إنتاج القرن الحادي عشر في الأدب العربي في الأندلس وتذكر أنه على الرغم من كثرة الدراسات حول هذا الإنتاج فإن هذا العصر لم يعرف معرفة مناسبة لأن أيدينا تخلو من دراسات منهجية حول موضوعات محددة تسهل – لو وجدت – مهمة استنتاج رؤية متكاملة ، وتذكر من الأسباب التي تجعل المهمة صعبة أن قسماً كبيراً من الإنتاج الأدبي للقرن الخامس هـ / الحادي عشر المسيحي لم تصل إلينا ، وما وصل من الدواوين لم يتعد العقد إلا بنيف ، أو قليل من الأعمال الأدبية النثرية ، وفي الواقع لم تصل أي مختارات نثرية من الرسائل ، وإن ظهر بعض الأعمال منفرداً بفضل مجهود بعض الدارسين الباحثين ، كما تذهب في هذا الفصل إلى ذكر أهم مصادر الأدب الأندلسي التي اعتمدت عليها في دراستها مثل الذخيرة والقلائد وغيرهما ، وتذكر بعض المقارنات بين عصر ملوك الطوائف والعصر العباسي في رعاية الأمراء والحكام والساسة للأدب والفكر كما هو الشأن في أعلام مثل الصولي ومحمد بن عبد الملك الزيات وغيرهما مقارنة إياهم بكبار الأدباء في عصر ملوك الطوائف ، وتحدد الأدباء الذين ستدرس إنتاجهم بحوالي مائتين وخمسين كاتباً وشاعراً وتشير في الفصل إلى مشكلة رئيسة وهي عدم وجود إحصاء كامل لشعراء العصر وناثريه وعدم وجود قوائم للأعمال المحتفظ بها من العصر ، وبوجه عام عدم وجود مصدر متكامل يسمح بتقويم أعمال شعراء كثر لا مفر من وصفهم بكونهم شعراء صغاراً أو مغمورين ، ولابد لدراستهم من العودة إلى أعمالهم المنثورة في مصادر مختلفة للأدب الأندلسي ، وذكرت المؤلفة أسماء من درسوا من شعراء هذا العصر وأبانت عن وجهة الدراسات التي تناولتهم قبلها مثل الدراسات التي قامت على ابن حزم الفقيه والدراسات التي قامت على ابن زيدون شاعر الحب ، وابن عباد الذي اجتذب الدارسين إليه – منذ أيام ابن بسام – قصته المأساوية .

وأشارت في هذا الفصل إلى قضية التأثر والتأثير بين الأدب الأندلسي والأدب العربي في المشرق مستغلة في ذلك مقالة للمستعرب الإسباني إلياس تيريس كان قد نشرها في مجلة الأندلس واشتكت من عدم وجود دراسات وأبحاث حول تطور الأنواع الأدبية أو الأغراض الشعرية في الأندلس .

الفصل الثاني : الأدب العربي والأدب الأندلسي

انطلقت فيه الكاتبة من مسلمة أن جذور الأدب الأندلسي هي الأدب العربي في المشرق فتحدثت في لمحة قصيرة عن نشأة الشعر العربي وحب العربي للشعر ومكانته لديه ، وهي أشياء ضرورية للقارئ الإسباني وإن كان متخصصاً ، ثم تمضي في بيان أول توثيق وكتابة للشعر العربي ذاكرة أهمية الرواية الشفهية التي حافظت عليه قبل تدوينه ، كما تشير إلى أن الطابع الجماعي أو طابع الجماعية في الشعر العربي ، الذي جاءه من كونه اعتمد على الرواية الشفهية ، جعله يخلو من الإبداع الفردي الحقيقي ، وتنسب إلى بلاشير قوله إن تلك ميزة ظاهرة في الشعر العربي ، وهي أكثر بروزاً فيه حتى العصر الحديث .

وتعطي الكاتبة في هذا الفصل معلومات وإن كانت بدهية بالنسبة للمتخصص العربي فإنها مهمة جداً بالنسبة للقارئ الإسباني ، خصوصاً غير المتخصص ؛ فقد تناولت بشكل عام تاريخ الشعر العربي قبل الإسلام ؛ نشأته ، شعراءه ، المعلقات ، مفهوم القصيدة ، عدد أبياتها ... إلخ ، كما تبين أغراض الشعر العربي الجاهلي وأغراض القصيدة العربية بصفة عامة مستضيئة في ذلك بآراء نقاد ومؤرخين عرب مثل ابن قتيبة ، وترى أن النموذج الذي تحدث عنه هذا الأخير لا ينطبق على القصيدة الجاهلية ولا على القصيدة في عصره ، وإنما يصدق على القصيدة في عصر بني أمية ، وقد أفادت أن ما يهم من كلام ابن قتيبة في القصيدة على النحو الذي انتحاه هو أنه يعرض القصيدة وحدة فاعلة تثمن إرادة الشاعر الواضحة في خلق عمل موحد والمحافظة على التوازن بين عناصره ، وبهذا الوصف فإن القصيدة تحمل دليلاً حركياً يبنيها في تقدم مرحلي على الأقل من وجهة نظر موضوعية ، فالشاعر وهو يصنع القصيدة يتجه إلى مصطلح حاضر في وعيه قليلاً أو كثيراً ، إنه لا يفهم على أنه معارضة للمخططات الذاتية الموصولة ، ولكنه حدث ذو أدوار تحترم التقدم ، على أنه ومن داخل الشعر الجاهلي يجب التفريق بين القصيدة القبلية والقصيدة المادحة ، ويعد من أهم ميزات القصيدة التي سمتها قبلية وصف الراحلة ، وهو موضوع يبقى بالأصل مدحاً ذاتياً للشاعر ويتطور عبر عديد من الأبيات (**10–30** بيتاً) ، وإن وجد في الغالب إشارات إلى السفر عبر الصحراء وهو ما يحاول فيه الشاعر تعداد الميزات الجيدة لراحلته ، وفي الحالات التي يذكر فيها ذلك الرحيل فإنه يكون قصيراً (**2–4** أبيات) فهو مثل وصف الراحلة ينتمي

إلى المدح الذاتي من الشاعر لنفسه حيث يظهر فيه تجلده وقيمته في أمكنة تكون حياته فيها في خطر واضح ، وتمضي المؤلفة في تحليل أجزاء القصيدة العربية بأنواعها المتعددة وأغراضها المختلفة في العصر الجاهلي ، وخلصت إلى القول إن الشعر الجاهلي مثل على مختلف العصور عند العرب ما تمثله الآداب اليونانية التقليدية عند أهل الفكر والأدب في الغرب .

وتعرج الباحثة على ذكر ما أثير من أن الإسلام قد حد من نشاط الشعر ناقلة ذلك عن المستشرق جب ، مبينة أن ذلك أثار كلاماً كثيراً في النقد وتاريخ الأدب العربي القديم ، من مثل ما قاله بعضهم من أن العرب ألهوا بالفتوح والقرآن عن الشعر وقرضه ، ورغم ذلك كان للفاتحين كثير من الشعر ، وإن كان هذا الشعر من الصنف القصير الذي أطلق عليه القصيدة القبلية التي اتخذت لها موضوعاً للتعبير عن الحياة الجديدة التي أصبح يعيشها العرب بعد الإسلام ، وقد زحزحت تلك القصيدة بهذه المفاهيم القرآنية الجديدة القصيدة القبلية بالمفهوم القديم من مكان الصدارة لاستحداث هذا الواقع الاجتماعي الثقافي الروحي الجديد الناتج عن الوحي القرآني ، وبالضبط فإن هذا النوع من الشعر أنتجه فاتحون ومحاربون عرب في شبه جزيرة إيبيريا ولم ينتجه رجال أدب وفكر هناك .

وهكذا تربط المؤلفة بين الشعر الأندلسي – وهو جزء رئيسي في موضوع كتابها – وجذوره في المشرق ، وتمضي لتقول إن ذلك النوع من الشعر استمر بنوع من القلق في الأندلس ما يقرب من قرن من الزمان متعلقاً بالشعر العربي في المشرق ومتابعاً تطوره ، وتضرب مثالاً لذلك أبياتاً للشاعر جعونة ابن الصمة الكلابي (ت قبل **755/138**) ، وأيضاً لبعض أمراء العصر .

وتعود المؤلفة لتعد ميلاد الخلافة الأموية في المشرق أو بعيده بقليل نقطة تحول في القصيدة العربية كان قد مهد لها الإسلام منذ إعلان الدعوة لتتجذر في هذه الفترة بشكل أقوى خصوصاً مع انتشار الإسلام في سوريا والعراق وفلسطين بعد أن تمسك الناس بلغة شعر ما قبل الإسلام ، أي بلغة القرآن ، لغة رسمية ، ولغة شعر وأدب وفن .

وتتابع المؤلفة تاريخ الشعر العربي حتى تصل إلى العصر العباسي وتذكر تلك الظواهر الأدبية والفنية التي عرفها العصر مثل الكتابة في موضوع الحب التي عرفها أيضاً الأندلس في أديبه الكبير ابن حزم ، وتعرض لذكر بعض التقاليد والمظاهر التجديدية الأخرى في القصيدة الرسمية

وتلك التغيرات التي طرأت على وظيفة الشاعر في المجتمع العربي بين ما كان عليه في الجاهلية وغيره من العصور المتحضرة أو المتمدينة ، والجميل في أسلوب الكاتبة في هذا الفصل أنها تربط بين الظواهر المتشابهة والحركات ذات العلاقة فيما بينها في الأدب العربي بطرق ذكية ومفيدة ؛ مثلما فعلت في الربط بين تطور الحب ومفاهيمه وأثر ذلك في القصيدة العربية منذ عصر بني أمية إلى ما حصل في كتابه الحب العذري وتجاربه في طوق الحمامة لابن حزم ، وما كان في شعر الخمر ابتداء من الوليد بن يزيد حتى عصر أبي نواس وبشار بن برد الذي تذكر الكاتبة أنه أبو الشعراء المحدثين في نظر النقاد العرب .

كما تشير في عجالة إلى أن وظيفة الشاعر تغيرت من شاعر يتغنى بشرف القبيلة ويدافع عنها في العصر الجاهلي إلى شاعر يتغنى بشرف الأمة ويدافع عن الجماعة المتمثلة في الأمة أو الدولة ، تلك الدولة التي يحتاج حكامها إلى مدائح يقولها فيهم شعراء كبار بغض النظر عن علاقة هؤلاء الشعراء بقبيلة الحاكم وارتباطهم به عائلياً من عدمه ، وترى الباحثة أن القصيدة التي نجمت في قصر الأمويين هي القصيدة الأدبية وليست القبلية ، وتمضي في بيان العلاقة بين الأدب والفكر في المشرق ، خصوصاً في بغداد والأدب في الأندلس ، وما حدث من تطور في العصر العباسي الذي عد عصراً ذهبياً للأدب العربي ، وأثره في أدب الأندلس ، وتعرض بشكل خاص إلى ذكر ظهور النثر الفني والأدبي في هذا العصر في المشرق بوجود كتاب كبار وحركات أدبية وفكرية مثل الجاحظ والمعتزلة ، وما كان في تلك الحركات من آثار هلينية أو فارسية ، وتخلص من ذلك إلى الحديث عن ظهور المذهب البديعي لدى الشعراء المحدثين في العصر العباسي ، وما سمي بالمعركة بين القدامى والمحدثين ، وتتحدث عن شعراء التجديد والبديع وغير ذلك من أمثال أبي تمام الذي تراه شاعر التجديد والحوار والاستعارة الجديدة وما عرف بالمذهب الكلامي ، وتنطلق من هذا إلى مقارنة عصر أبي تمام وما جاء به من ظواهر أدبية نقدية بعصر الشاعر الإسباني الحديث غونغرا ***Gongora*** وأثره في الشعر الإسباني الحديث .

كما تعرج الباحثة على ذكر أحداث الشعوبية في المشرق والمذهب التجديدي الذي حمل لواءه بعض الشعراء الذين هم من أصل غير عربي مثل أبي نواس وبشار حين سخرا من تقاليد شعرية بدوية لا تتناسب مع الحياة المدنية الجديدة ، وانتقلت من ذلك لتعود إلى الأندلس وتربط

الحياة الأدبية هناك بتلك الحركات في المشرق ، فتذكر أن السياسة الثقافية للحكم الأول وعبد الرحمن الثاني ساعدت على انتقال تلك التجارب الأدبية والنزعات التجديدية إلى الأندلس ، وتذهب الكاتبة إلى أن الاستجابة للشعر المحدث في المشرق ظهر صداها في الأندلس في نهاية القرن الثالث الهجري / التاسع المسيحي ، وبداية القرن الرابع الهجري / العاشر المسيحي وذلك في الموشحات .

وترى الباحثة أنه ليس من المصادفة أن يتم في زمن الأمير عبد الله جمع العرب والمولدين وغيرهم من الأجناس تحت قرطبة ، ويبتدع شاعر يعيش في قصر هذا الأمير ، وهو الشاعر مقدم ابن معافى ، شعر الموشح الذي يحمل في الوقت نفسه المحاولة الفكرية للتوحيد الثقافي بين العربي القح ، وهو أغلب الموشحة ، مع العربي المولد ، وهو العامي ، أو مع الأعجمي ، اللذين يأتيان في الخرجة ، وتلك الازدواجية تحمل سخرية ومزاجاً يشبهان جداً في روحهما بعض أشعار بشار وأبي نواس .

كما لا تنسى الكاتبة أن تذكر نقطة أخرى هامة في تاريخ الأدب العربي ، تلك التي تولدت معها المقامات حين تحول النثر إلى فن كتابي ، إلى متعة في المجالس والمنتديات ، كما أن هذه الفترة صاحبتها أو أعقبتها فترة تحلل الخلافة العباسية التي كانت نعمة على الأدب لأن العواصم الأخرى نافست بغداد وأخذت تحاول أن تظهر عليها في مجالات عديدة منها الأدب ، وكل الإنتاج الأدبي الأندلسي تحقق عملياً عبر هذه الفترة التي تبدأ الآن ، ولكنه يدين أيضاً إلى كل الفترات السابقة أي منذ اللحظة الأولى لدخول العرب شبه جزيرة إيبيريا .

الفصل الثالث : محاولة في تقسيم العصر إلى فترات

في هذا الفصل تصنف الكاتبة الأدباء المراد دراستهم إلى مجموعات رأت تصنيفهم فيها ومن ثم درستهم طبق هذا التصنيف فبدأت بابن شهيد وابن حزم اللذين جعلتهما في تصنيف واحد ، ثم طبقة من ملوك الطوائف الشعراء مثل المعتضد ابن عباد والمظفر ابن الأفطس المعاصرين لابن زيدون وابن عمار ، ثم المعتمد ابن عباد خاتمة هذه الأجيال من الشعراء ، وتذهب إلى أن كل حكام هذا العصر كانوا شعراء ورجال آداب ، يدل على ذلك ما جاء في الذخيرة والقلائد

والحلة السيراء حيث يقتبس فيها مؤلفوها شعراً للأمراء من الأسر التي حكمت السهلة والمريـة وبطليوس ومرسية والمدور وشنتمرية الغرب وسرقسطة وإشبيلية ، وكذلك غرناطة التي – وإن اشتكى الشعراء فيها عدم مبالاة حكامها البربر بالشعر – نجد لآخر أمير طائفي فيها وهو عبد الله بن بلكين معرفة بتقاليد الأدب العربي كما يدل على ذلك كتابه التبيان ، وعلى أية حـال فإن المؤلفة تضع هذا الفصل في مباحث جاءت تحت العناوين التالية :

1- إرث الخلافة 2- أدباء عصر الفتنة 3- ملوك الطوائف ، العصر الأول 4- عصر المعتمد .

الفصل الرابع : النثر في القرن الخامس هـ / الحادي عشر م

وتبدأ هذا الفصل بالحديث عن مشكلة النثر الأندلسي الرئيسة وهي اتصافه كغيره من النثر العربي منذ القرن الرابع ، بالتأنق المتكلف عندما أصبح النثر السجعي نثراً أدبياً وخضع أغلـب الأدباء العرب لوطأة السجع ، لم يستثن من ذلك كتاب مثل ابن حيان الـذي لم يسـتطع أن يتحرر من هذه الطريقة .

وإن بدا أحياناً أن كتاب النثر الأندلسي يحذرون من المبالغة في السجع وطلبه على حساب المعنى كما يفهم من محاولة ابن شهيد الاعتذار عن سجعه أمام صاحب الجـاحظ في رسـالة التوابع والزوابع ، ترى الكاتبة أن العودة إلى الوراء في هذا العصر – أي التحرر الكامل مـن السجع – أصبحت صعبة ، خصوصاً بعد تطور الأذواق الأدبية ، كما تستثنى الكاتبـة مـن أولئك الكتاب الذين طغى على أسلوبهم السجع كتاب الفقه مثل ابن عبد البر وابـن حـزم ، وهما وإن كانا كذلك ، أي منتجي فقه وفلسفة فإن أعمالهما لها مقاصد أدبية لم يستعملا فيها السجع .

وتقارن المؤلفة بين أسلوب الجاحظ في نثره وأسلوب عبد الله بن بلكين في كتاب التبيـان الذي استعمل فيه طريقة سهلة وبسيطة ، كما تقارن بين مادتي كتاب العقد وكتـب بهجـة المجالس ، وتجعل السبب في اختفاء كثير من الأعمال النثرية المتكاملة هـو أن السـجع كـان حاضراً دائماً في أذهان من يكتبون لأغراض أدبية أو لبواعث أدبية محضة ، وذلـك لصـعوبة الالتزام بالسجع دائماً ، ولهذه الصعوبة افتقدت الأعمال الطويلة الأداة التي تربط أجزاءهـا ،

وتخلص من ذلك إلى القول : إن النوع المتميز والحسن الذي وجد في الأندلس في هذا العصر كان المقامات على طريقة مبدعها بديع الزمان الهمذاني ، وعبر المقامات أو النثر المسجوع ، استطاع الأديب الأندلسي أن يتحدث في كل الأوصاف ، مثل وصف الأزهار والمناظر والأحاسيس مبدعاً بذلك أعمالاً فنية في صور مائية ، أو كأنها صور لا ينقصها الألوان والظلال والتقاسيم ، وكذلك فعل ابن خاقان وابن شهيد ، وهذا الأخير عارض الهمذاني في رسالة التوابع والزوابع ، خصوصاً عندما اقتبس مقاطع أو صوراً من مقامة بديع الزمان "المضيرية" .

الفصل الخامس : الشعر المقطعي [الموشحات والأزجال]

تدرس هنا المؤلفة أصول الشعر الشعبي في الأندلس أي الموشح والزجل ، فتتناول نظريات نشأتهما وأيهما أسبق من الأخر والداعي إلى هذا الفن أو ذاك ، وتقف عند أجزاء الموشحة وتركيبها وأسمائها ووجود الموسيقى العربية فيها وفي الزجل من عدمه ، كما تقف عند نظريات في أصول الشعر الشعبي الأندلسي وتشير في ذلك إلى آراء قديمة مثل آراء ابن بسام وابن سناء الملك وآراء ونظريات حديثة مثل نظرية غرثيا غومث ومنينديث بيدال وترد أصول الأدب الشعبي الأندلسي وإرهاصاته إلى عصر عبد الرحمن الثالث وابن حفصون ، وذلك لما ورد من عبارتين شهيرتين ؛ حيث قال أحد قادة ابن حفصون قاصداً أحد قواد الأمير عبد الرحمن : "ردوا ابن أمو في فمو" فأجاب أحد جنود عبد الرحمن : "والله ما نردها إلا رأس ابن حفصون في كمو [أو حكمو]" ، وهو رأي في أصول الموشح والزجل لم أر من قال به غير هذه المستغربة أو بعضاً ممن سبقها من المستغربين الإسبان .

الفصل السادس : الأغراض الشعرية

درست المؤلفة في هذا الفصل الأغراض الشعرية التي عرفها العصر المدروس فمثلت لذلك بأبرز الشعراء في كل غرض من هذه الأغراض ، سائقة ترجمات لأبرز عيون الشعر في هذه الأغراض ، وترجمت نصوصاً شعرية لابن الأصيلي في رثاء أبي عبد الله بن إبراهيم الفهري وضربت مثلاً في الرثاء الصادق للحكام من ملوك الطوائف برثاء ابن اللبانة لأسرة المعتمد ابن عباد .

كما أشارت في هذا الفصل إلى ظاهرة رثاء الشعراء الأندلسيين لأموات مضى زمن كثير على موتهم مثل ما قاله أبو جعفر بن جورج في رثاء ابن شهيد عند ما رأى قبره في حدائق الزجالي بقرطبة ، وساقت ترجمة لرثاء هذا الشاعر للوزير الشاعر ابن عمار ، وألمحت إلى ذكر قصيدة ابن عبدون في رثاء بني الأفطس ، وعرضت تراجم لنماذج رثائية أخرى أكثر خصوصية وأوفر صدقاً مثل رثاء المعتمد لابنيه المأمون والراضي ، ورثاء ابن عبد البر لابنيه أيضاً .

وقد لاحظت الباحثة أن شعر رثاء المرأة التي تقع ضمن أفراد أسرة الراثي جاء أغلبه ضمن مقطوعات قصيرة ، كما أن الشعر الذي قيل في نساء من الأسر الحاكمة كان قليلاً في عمومه ، وكان شبيهاً في روحه بأشعار العصر الجاهلي وبعيداً من روح الشعر الذي يرثي الحاشية في القصر ، وتذهب إلى أن هذه الأشعار الراثية للنساء من الأسرة لا تترك شيئاً واضحاً من العلاقة بين الراثي والمرثية ، بل تبدو هذه العلاقة على خجل كما هي عادات العرب وتقاليدهم التي تقتضي أنه من الوقار عدم الإفصاح عن العلاقات بين الرجال والنساء أو تفاصيلها ، وتستثني المؤلفة في زعمها ابن دراج الذي قالت إنه تقريباً الوحيد في هذا القرن الذي يذكر زوجته في أشعاره ، وترد ذلك فيما تزعم إلى أصول ابن دراج البربرية التي لا تجعله يتحرج من ذكر الزوجة أو العلاقة بينه وبين زوجته في شعره ، لأن الحضارة البربرية تتساهل في ذلك .

وتأتي المؤلفة في هذا الفصل على ذكر رثاء المدن ، وتجعل هذا القرن الذي تؤرخ لأدبه بداية لظهور هذا النوع من الشعر ، وتضرب أمثلة لذلك برثاء ابن شهيد لقرطبة وابن العسال لطليطلة ، كما تشير إلى ترجمة إسبانية لقصيدة عربية في رثاء مدينة بلنسية في سقوطها أمام السيد الكمبيدور ، ضاع الأصل لهذه القصيدة ، واحتفظت موسوعة تاريخ إسبانيا العام ***Cronica general de Espana*** بالترجمة الإسبانية .

كما تتناول المؤلفة الحديث عن شعر الوصف في الأندلس وتعده ذا علاقة بالحياة البلاطية ، وتذهب في تجذير أصول الشعر الوصفي إلى العصر الجاهلي ثم العصور الموالية ، وتذكر العلاقة بين شعراء الوصف في الأندلس وشعراء الوصف في المشرق فتذكر ابن الرومي وابـــن المعتـــز والصنوبري وأمثالهما وتخرج إلى القول : إن شعراء الأندلس قد برزوا في شعر الوصف والطبيعة على شعراء المشرق ، رادة السبب في ذلك إلى الطبيعة الأندلسية نفسها ، وقد وقفت الباحثـــة طويلاً عند نماذج كثيرة من شعر الطبيعة في الأندلس محللة ومترجمة النصوص ، كما تقف عند غير شعر الطبيعة من الأغراض الأخرى في الأندلس من خمريات ومجون ، وفخـــر وحماســـة ، ومدح وهجاء ، وزهد وتصوف .

ولا شك في أن المؤلفة قد استفادت في تأليف كتابها من آراء كبار المستشرقين ونظريـــاتهم الدارسين للأدب العربي أمثال بلاشير وجب ونيكل ومونر وزويتلر وألبيرتو لورد وغيرهم مـــن كبار المستعربين الإسبان مثل مينيندث بيدال وغرثيا غومث والفرنسيين من غير مـــن ذكـــروا سابقاً ، مثل بوفنثال وماسينيون وهنري بيريس وغيرهم ، ومن نافلة القـــول أنهـــا اعتمـــدت المصادر العربية ورجعت إلى كثير مما كتبه مؤرخون محدثون للأدب العربي بصفة عامة والأدب الأندلسي بوجه خاص .

ولقد أشارت المؤلفة في صلب كتابها إلى مشكلة تواجه المترجم دائماً ، وهي نقل بعـــض دقائق اللغة وخصائصها الموسيقية والصوتية ، أو ما يضيفه النص من معان حضـــارية باللغـــة نفسها ولا يستطاع تذوقها من خارجها مهما كانت براعة المترجم ، ومهما بلغـــت إحاطـــة الناقل بدقائق اللغتين .

والكتاب من الكتب القليلة الشاملة والجامعة التي أرخت للأدب الأندلسي والـــتي ألفهـــا مستعربون إسبان ، ذلك أن هذه الكتب لا يتعدى مجموعها عد الأصابع كما يقال ، ويـــرى محرر هذه السطور أن هذا الكتاب جدير بالترجمة والنقل إلى العربية ، ولعل الله يمن بالوقـــت والصحة والتوفيق للقيام بهذا المشروع مستقبلاً ، إنه واسع الفضل كثير المنن والحمد لـــه أولاً وآخراً .

المنهج في دراسة التاريخ

اتجاهات ومنهجيات وأهداف جديدة في دراسة التاريخ الحديث

تأليف : جون توش ، ترجمة : د. ميلاد أ. المقرحي

(بنغازي : منشورات جامعة قاريونس ، 1994)

عرض ومراجعة سليمان خطاب سويكر *

قدم د. ميلاد أ . المقرحي عملاً علمياً مهماً ومفيداً إلى المكتبة التاريخية العربية من خلال ترجمته الممتازة لكتاب المنهج في دراسة التاريخ : اتجاهات وأهداف جديدة في دراسة التاريخ تأليف جون توش ***John Tosh*** وقد ظهرت الطبعة الأولى من الكتاب باللغة الإنجليزية في عام **1984** في لندن ونيويورك وهو من منشورات دار ***Longman*** للطباعة والنشر . أما الترجمة وهي الأولى بقدر ما أعلم فقد ظهرت ضمن منشورات جامعة قاريونس لسنة **1994** . ويحتوي هذا الكتاب على **342** صفحة في عشرة فصول كما يحتوي على مقدمة للمؤلف وأخرى للمترجم وخاتمة فضلاً عن ثبت المراجع والمصادر والفصول التي اشتمل عليها الكتاب هي على النحو التالي : استعمالات التاريخ ، المواد الأولية ، استعمال المصادر ، المواضيع الرئيسية : السياسة ، السيرة ، الأفكار ، المواضيع الرئيسية : الاقتصاد ، المجتمع ، العقلية ، الكتابة التاريخية ، حدود المعرفة التاريخية ، التاريخ والنظرية ، التاريخ من خلال الأرقام ، التاريخ من خلال الكلمة المنطوقة .

تناول المؤلف في الفصل الأول البواعث الكثر في كل مكان وزمان ، ويؤكد القول بأن التاريخ هو الذاكرة الجماعية ، ومستودع لتجارب الأمم التي من خلالها ينمي الناس بهويتهم الاجتماعية . كما يناقش المؤلف في هذا الفصل دور المؤرخ في تعليم التاريخ ليس في قاعات المحاضرات فقط بل أيضاً من خلال وسائل الإعلام المختلفة من أجل تحقيق الثقافة التاريخية

---

* ماجستير ، من قسم التاريخ ، كلية الآداب ، جامعة قاريونس ، بنغازي 2002 ف .

ونشرها ، وينظر إلى دراسة التاريخ بوصفها رياضة ذهنية تعمق الاتجاهات الفكرية وتصقلها ، ويلاحظ أن وعينا يزداد ويتعمق من خلال دراسة التاريخ ... الخ .

أما الفصل الثاني فقد خصصه المؤلف لمسألة المواد والمصادر الأولية اللازمة لدراسة التاريخ وكتابته ، ويعرض هنا تراكم مصادر المعرفة التاريخية وتنوعها إلى حد صعوبة الإلمام بها كلها .

وفي الفصل الثالث : استعمال المصادر يناقش المؤلف المناهج العلمية بخصوص استعمال المصادر وتقييمها وكيفية ذلك . وفي هذا الصدد يلاحظ أن إدخال المنهجية النقدية للمصادر في الاتجاه السائد في الكتابة التاريخية أو كتابة التاريخ هو بلا شك أهم إنجاز ظهر بين المؤرخين . كما يؤكد أن ما يحمله المؤرخون للمصادر التاريخية ليس المنهجية فقط بل أيضاً موقف العقل والفكر .

ويتناول المؤلف في الفصل الرابع المواضيع التي أحرزت مكاناً بارزاً في الدراسات التاريخية منذ القرن التاسع عشر لاسيما السياسة ، والسيرة ، والأفكار ، ويرى ان تراكم المادة العلمية التاريخية حول هذه الموضوعات عبر الزمن أدى إلى دراسات ناضجة في هذا المجال . ففي القرن العشرين بدأ الاهتمام بدراسة السواد من المجتمعات و لم تعد الدراسة التاريخية مقتصرة على الأفراد وما يسمى بالصفوة السياسية . ويلاحظ أن التاريخ السياسي ، أكثر من أي فرع آخر من فروع التاريخ ، يعتمد على ارتباطه الوثيق بالفروع التاريخية الفكرية الأخرى ، و بحقلي التاريخ الاجتماعي والاقتصادي خاصة .

ومن ثمة يتناول المؤلف في الفصل الخامس مواضيع رئيسية أخرى وهي الاقتصاد ، والمجتمع والعقلية وكيفية نمو الدراسات حول هذه الموضوعات . ويرى أنه من أجل فهم التراكيب الاجتماعية المختلفة في المجتمعات وتداخل العلاقات فيها بعيداً عن وضع الحدود بين فروع المعرفة وللحصول على معرفة ناضجة لابد من دراسة الاقتصاد والمجتمع والعقلية كوحدة واحدة في سبيل الوصول إلى نظرة متكاملة .

وفي **الفصل السادس** يناقش المؤلف مسألة الكتابة التاريخية وشروطها ، ويؤكد ضرورة الأخذ بمنهج التحليل والتفسير إلى جانب السرد التاريخي .

ثم يتناول في **الفصل السابع** حدود المعرفة التاريخية والخلاف بين المؤرخين حول العديد من الموضوعات المتعلقة بالتاريخ من حيث المناهج والأهداف ، ويقول إن طبيعة البحث التاريخي معقدة إلى حد أنه من الصعب تفادي التعددية في التفسير .

وفي الفصل الثامن يتناول المؤلف التاريخ والنظرية حيث يؤكد ضرورة تطبيق النظرية في التاريخ بهدف تأكيد الجانب التفسيري لاسيما أن هناك صعوبة في فهم أبعاد التجربة التاريخية وتداخل علاقاتها . وهذا الفصل يلقي نظرة عامة حول موضوع استعمال النظرية في دراسة التاريخ ويهتم بتوضيح تأثير النظرية الماركسية على كتابة التاريخ وشرحها . وجملة القول أن المؤلف يؤكد أن المؤرخين من دون نظرية ليس في إمكانهم استيعاب التاريخ وفهمه .

وفي الفصل التاسع يتناول المؤلف دراسة التاريخ من خلال الأرقام ويؤكد أنه لابد للمؤرخ من الإحاطة بطرق الإحصاء ومبادئه لاسيما بعد تطور الدراسات الحديثة التي تعتمد على الإحصائيات ، الأمر الذي رتب مسؤولية جديدة لدارس التاريخ ، إذ إنه من دون إحصائيات تكون كثير من مجالات التاريخ أدبيات جميلة خارجة عن نطاق البحث العلمي الدقيق ، وتلك هي إحدى المنهجيات الجديدة في دراسة التاريخ : المنهجية الكمية .

وأخيراً يتناول المؤلف في الفصل العاشر دراسة التاريخ من خلال الكلمة المنطوقة ويؤكد أهمية الروايات الشفهية بوصفها مصدراً من المصادر المتعددة لدراسة التاريخ وكتابته . وفي الوقت ذاته يقول إنه من المهم إخضاع هذا المصدر لمنهج النقد والتحليل لأن المادة الشفهية تشترك مع المصادر المدونة في الكثير من جوانب القوة والضعف . ويختتم المؤلف الكتاب بقوله : إذا كان المجتمع ينظر إلى المؤرخين من أجل "إجابات" في شكل تنبؤات قوية أو تعميمات واضحة ، فليس أمامه إلا خيبة الأمل .

ولا ريب في أن ترجمة كتاب على هذا النحو يحتاج إلى إلمام كبير بفلسفة التاريخ واللغة الإنجليزية بالنظر لما يشتمل عليه من اتجاهات فلسفية رفيعة وأفكار عميقة ، والحق أنه لا غنى للقراء المهتمين ولدارسي التاريخ عن قراءة هذا الكتاب ودراسته لاسيما أن عملية نقله إلى اللغة العربية كانت متميزة وممتازة .

إصدارات جديدة

- عن المركز القومي للبحوث والدراسات العلمية بطرابلس ، ليبيا صدر العدد السادس (2001) من مجلة الجديد للعلوم الإنسانية وهو عدد خاص حول الطفولة . المجلة نصف سنوية تهتم بنشر البحوث والدراسة المبتكرة في مجالات السياسة والاقتصاد والقانون والاجتماع .
- صدر حديثاً كتاب تاريخ آسيا الحديث والمعاصر ج2 : الهند والباكستان وجنوب شرق آسيا ، تأليف : د. ميلاد أ. المقرحي ومنشورات جامعة قاريونس لسنة 2001 . علماً بأن الجزء الأول قد صدر سنة 1997 ضمن منشورات جامعة قاريونس وعنوانه : تاريخ آسيا الحديث والمعاصر : شرق آسيا : الصين ، اليابان ، كوريا .
- عن مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية بطرابلس ، ليبيا صدر كتاب : الحركة العمالية في ليبيا 1943-1969 تأليف : المختار الطاهر كرفاع – الطبعة الأولى (2000) .
- وعن مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية أيضاً صدر سنة 2000 كتاب : رحلة إلى الكفرة : تقارير الرحالة الألماني غيرهارد رولفس عن رحلته من طرابلس إلى الكفرة ، دراسة وترجمة : د. عماد الدين غانم .

- عن جامعة المرج للأقسام بالمرج ، ليبيا صدر العدد 4 السنة 4 (2000) من مجلة الآداب والعلوم وهي مجلة علمية سنوية مُحكمة تصدر عن جامعة المرج .
- عن مؤسسة الدراسات الفلسطينية – بيروت صدر سنة 2001 كتاب تاريخ فلسطين في أواخر العهد العثماني 1700-1918 قراءة جديدة ،

تأليف : د. عادل مناع . المؤلف باحث ومتخصص في تاريخ فلسطين في العهد العثماني .

- عن الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة ، 2000) صدر كتاب : المثقف العربي والعولمة ، تأليف : د. مصطفى عبد الغني ، يتناول موقف المثقف العربي في عصر العولمة تجاه تغيرات هذه الحقبة من الزمن .
- صدر حديثاً كتاب : نهاية اليوتوبيا : السياسة والثقافة في زمن اللامبالاة ، تأليف : راسل جاكوبي وترجمة : فاروق عبد القادر (سلسلة عالم المعرفة ، الكويت 2001/5) ، وهي سلسلة كتب شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت .

Works cited

- Bate, Walter Jackson. Coleridge. New York: The Macmillan Company, 1968.
- Beer, J. B. Coleridge The Visionary. London: Chatto & Windus, 1959.
- Bowe, C. M. The Romantic Imagination. New York: Oxford Up, 1961.
- Brett, R. L. Reason & Imagination: A Study of Form & Meaning in Four Poems. London: Oxford Up, 1960.
- Coleridge, Samuel Taylor. Biographia Literaria, ed. J. Shawcross. London: Oxford Up, 1939.
- McFarland, Thomas. Originality & Imagination. Baltimore: The Johy Hopkins UP, 1985.
- Richards, I. A. Coleridge on Imagination. New York: Norton & Company, 1950.
- Warren, Robert Penn. The Rime of the Ancient Mariner with an essay, Ä Poem of Pure Imagination.“ New York City: Reynal & Hitchcock, 1946.

Then darted to the sun:

Slowly the sound came back again

Now mix'd now one by one. (Part V)

In Part VI the wind that comes finally to the Mariner is a gentle breeze, "Like a meadow-gale of spring." It is the time of abiding grace. He achieves salvation through grace that he receives. We need to remind our selves of the events of grace: the ocean looks up to the moon for gracious care, in the same way the mariner later looks to God for the confirmation of his sighting of his home.

The narrative ends in Part VII when the mariner asks the hermit to shrieve him. He concludes his address to the wedding-guest with a brief sermon about how the man who hopes to pray well must love all creation as closely as he can to the way in which God loves it:

He prayeth best, who loveth best

All things great and small;

For the dear God who loveth us,

He made and loveth all.

The moral of the poem is succinctly expressed by the tone of this stanza. The stanza shows the mariner's full awareness of himself and all creation in nature, and it is a glorificaiton of man, nature, and God. If coleridge creates a vision in "The AM," it is the Mariner's vision-a vision of unity in which man, nature, and God can share the universal love.

That makes the heavens be mute. (Part V).

Nature inspires the mariner with its sounds, and awakens his imagination. Music crated by the wind has a profound association with inspiration or imagination in coleridge's poetry. One is reminded of the music, for example, of the Eolian Harp."

... And now, its strings

Boldlier swept, the long sequacious notes

Over delicious surges sink and rise,

Such a soft floating witchery of sound

As twilight Elfins make...

Where the breeze warbles, and the mute still air

Is music slambering on her instrument.

Beer says that the harmony between sight and sound is "characteristic of the mariner's vision," (163) which is succinctly expressed in "The Eolian Harp":

... The one life within us and abroad, which meets all motion and becomes its soul, A light in sound, a sound-like power in light, rhythm in all thought, and joyance everywhere....

According to beer, this unity of light and sound and the concept of the sun as a source of both harmonies are to seen in "The AM":

Around, around, flew each sweet sound,

The mariner's redemption comes from his act of blessing the "happy living things" around him. The act of blessing is imaginative in its mode, and is a result of love and beauty in his heart.

In Part V, we have the image of rain and wind. In literature water as an image is traditionally associated with life. As the gloss says, "by grace of the holy mother, the ancient mariner is refreshed with rain." He is relieved of suffering by refreshing rain and becomes "a blessed ghost."

The use of wind in the poem is also significant for the imagination. The mariner tells of his hearing "a roaring wind," but strangely enough it does not come and touch him. We can only hear the sound even when there is "the coming wind." In Part V the mariner sees the beauty of the living things; now he hears the beauty of nature. Moreover the sound of nature helps to celebrate the mariner's regenerated sensitivity to nature:

Sometimes a-dropping from the sky

I heard the sky-lark sing;

Sometimes all little birds that are,

How they seemed to fill the sea and air

With their sweet jargoning

And now twas like all instruments

Now like a lonely flute;

And now it is an angle's song

generally admitted, is a sin against nature, symbolically against God, for nature is created in God's image.

The isolation the Mariner feels is agony. In stanzas 15 and 16 Part VII, the word agony is used again for the Mariner's state of isolation. As Warren and other critics interpret it, the poem dramatizes fundamentally Christian salvation story of sin, punishment, and redemption. In this respect the journey through which the Mariner passes can be said to symbolize the archetypal images of human being with original sin. And I think the Mariner has a parallel relationship with Christian in John Bunyan's Pilgrim's Progress who sets out the celestial city to the wicket-gate beneath the shining light in the distance.

After punishment the mariner is the process of redemption. His redemption begins to move with the moon "moving up the sky," and it culminates when his imagination as a result of blessing appreciates nature as beautiful under the moonlight. Imagination is created at a moment when unity between man and nature is established:

O happy living things! No tongue
Their beauty might declare:
A spring of love gushed from my heart,
And I blessed them unaware:
Sure my kind saint took pity on me,
And I blessed them unaware. (Part IV).

وتلك التغيرات التي طرأت على وظيفة الشاعر في المجتمع العربي بين ما كان عليه في الجاهلية وغيره من العصور المتحضرة أو المتمدينة ، والجميل في أسلوب الكاتبة في هذا الفصل أنها تربط بين الظواهر المتشابهة والحركات ذات العلاقة فيما بينها في الأدب العربي بطرق ذكية ومفيدة ؛ مثلما فعلت في الربط بين تطور الحب ومفاهيمه وأثر ذلك في القصيدة العربية منذ عصر بني أمية إلى ما حصل في كتابه الحب العذري وتجاربه في طوق الحمامة لابن حزم ، وما كان في شعر الخمر ابتداء من الوليد بن يزيد حتى عصر أبي نواس وبشار بن برد الذي تذكر الكاتبة أنه أبو الشعراء المحدثين في نظر النقاد العرب .

كما تشير في عجالة إلى أن وظيفة الشاعر تغيرت من شاعر يتغنى بشرف القبيلة ويدافع عنها في العصر الجاهلي إلى شاعر يتغنى بشرف الأمة ويدافع عن الجماعة المتمثلة في الأمة أو الدولة ، تلك الدولة التي يحتاج حكامها إلى مدائح يقولها فيهم شعراء كبار بغض النظر عن علاقة هؤلاء الشعراء بقبيلة الحاكم وارتباطهم به عائلياً من عدمه ، وترى الباحثة أن القصيدة التي نجمت في قصر الأمويين هي القصيدة الأدبية وليست القبلية ، وتمضي في بيان العلاقة بين الأدب والفكر في المشرق ، خصوصاً في بغداد والأدب في الأندلس ، وما حدث من تطور في العصر العباسي الذي عد عصراً ذهبياً للأدب العربي ، وأثره في أدب الأندلس ، وتعرض بشكل خاص إلى ذكر ظهور النثر الفني والأدبي في هذا العصر في المشرق بوجود كتاب كبار وحركات أدبية وفكرية مثل الجاحظ والمعتزلة ، وما كان في تلك الحركات من آثار هلينية أو فارسية ، وتخلص من ذلك إلى الحديث عن ظهور المذهب البديعي لدى الشعراء المحدثين في العصر العباسي ، وما سمي بالمعركة بين القدامى والمحدثين ، وتتحدث عن شعراء التجديد والبديع وغير ذلك من أمثال أبي تمام الذي تراه شاعر التجديد والحوار والاستعارة الجديدة وما عرف بالمذهب الكلامي ، وتنطلق من هذا إلى مقارنة عصر أبي تمام وما جاء به من ظواهر أدبية نقدية بعصر الشاعر الإسباني الحديث غونغرا ***Gongora*** وأثره في الشعر الإسباني الحديث .

كما تعرج الباحثة على ذكر أحداث الشعوبية في المشرق والمذهب التجديدي الذي حمل لواءه بعض الشعراء الذين هم من أصل غير عربي مثل أبي نواس وبشار حين سخرا من تقاليد شعرية بدوية لا تتناسب مع الحياة المدنية الجديدة ، وانتقلت من ذلك لتعود إلى الأندلس وتربط

الحياة الأدبية هناك بتلك الحركات في المشرق ، فتذكر أن السياسة الثقافية للحكم الأول وعبد الرحمن الثاني ساعدت على انتقال تلك التجارب الأدبية والنزعات التجديدية إلى الأنـدلس ، وتذهب الكاتبة إلى أن الاستجابة للشعر المحدث في المشرق ظهر صداها في الأندلس في نهايـة القرن الثالث الهجري / التاسع المسيحي ، وبداية القرن الرابع الهجري / العاشر المسيحي وذلك في الموشحات .

وترى الباحثة أنه ليس من المصادفة أن يتم في زمن الأمير عبد الله جمع العرب والمولـدين وغيرهم من الأجناس تحت قرطبة ، ويبتدع شاعر يعيش في قصر هذا الأمير ، وهـو الشـاعر مقدم ابن معافى ، شعر الموشح الذي يحمل في الوقت نفسه المحاولة الفكرية للتوحيد الثقافي بين العربي القح ، وهو أغلب الموشحة ، مع العربي المولد ، وهو العامي ، أو مع الأعجمي ، اللذين يأتيان في الخرجة ، وتلك الازدواجية تحمل سخرية ومزاجاً يشبهان جداً في روحهما بعـض أشعار بشار وأبي نواس .

كما لا تنسى الكاتبة أن تذكر نقطة أخرى هامة في تاريخ الأدب العربي ، تلك التي تولدت معها المقامات حين تحول النثر إلى فن كتابي ، إلى متعة في المجالس والمنتديات ، كما أن هـذه الفترة صاحبتها أو أعقبتها فترة تحلل الخلافة العباسية التي كانت نعمة على الأدب لأن العواصم الأخرى نافست بغداد وأخذت تحاول أن تظهر عليها في مجالات عديدة منها الأدب ، وكـل الإنتـاج الأدبي الأندلسـي تحقـق عمليـاً عـبر هـذه الفتـرة التي تبدأ الآن ، ولكنه يدين أيضاً إلى كل الفترات السابقة أي منذ اللحظـة الأولى لـدخول العرب شبه جزيرة إيبيريا .

الفصل الثالث : محاولة في تقسيم العصر إلى فترات

في هذا الفصل تصنف الكاتبة الأدباء المراد دراستهم إلى مجموعات رأت تصنيفهم فيها ومن ثم درستهم طبق هذا التصنيف فبدأت بابن شهيد وابن حزم اللذين جعلتهما في تصنيف واحد ، ثم طبقة من ملوك الطوائف الشعراء مثل المعتضد ابن عباد والمظفر ابن الأفطس المعاصـرين لابن زيدون وابن عمار ، ثم المعتمد ابن عباد خاتمة هذه الأجيال من الشعراء ، وتذهب إلى أن كل حكام هذا العصر كانوا شعراء ورجال آداب ، يدل على ذلك ما جاء في الذخيرة والقلائد

والحلة السيراء حيث يقتبس فيها مؤلفوها شعراً للأمراء من الأسر التي حكمت السهلة والمريـة وبطليوس ومرسية والمدور وشنتمرية الغرب وسرقسطة وإشبيلية ، وكذلك غرناطة التي – وإن اشتكى الشعراء فيها عدم مبالاة حكامها البربر بالشعر – نجد لآخر أمير طائفي فيها وهو عبد الله بن بلكين معرفة بتقاليد الأدب العربي كما يدل على ذلك كتابه التبيان ، وعلى أية حـال فإن المؤلفة تضع هذا الفصل في مباحث جاءت تحت العناوين التالية :

1- إرث الخلافة 2- أدباء عصر الفتنة 3- ملوك الطوائف ، العصر الأول 4- عصر المعتمد .

الفصل الرابع : النثر في القرن الخامس هـ / الحادي عشر م

وتبدأ هذا الفصل بالحديث عن مشكلة النثر الأندلسي الرئيسة وهي اتصافه كغيره من النثر العربي منذ القرن الرابع ، بالتأنق المتكلف عندما أصبح النثر السجعي نثراً أدبياً وخضع أغلـب الأدباء العرب لوطأة السجع ، لم يستثن من ذلك كتاب مثل ابن حيان الـذي لم يسـتطع أن يتحرر من هذه الطريقة .

وإن بدا أحياناً أن كتاب النثر الأندلسي يحذرون من المبالغة في السجع وطلبه على حساب المعنى كما يفهم من محاولة ابن شهيد الاعتذار عن سجعه أمام صاحب الجـاحظ في رسـالة التوابع والزوابع ، ترى الكاتبة أن العودة إلى الوراء في هذا العصر – أي التحرر الكامل مـن السجع – أصبحت صعبة ، خصوصاً بعد تطور الأذواق الأدبية ، كما تستثنى الكاتبـة مـن أولئك الكتاب الذين طغى على أسلوبهم السجع كتاب الفقه مثل ابن عبد البر وابـن حـزم ، وهما وإن كانا كذلك ، أي منتجي فقه وفلسفة فإن أعمالهما لها مقاصد أدبية لم يستعملا فيها السجع .

وتقارن المؤلفة بين أسلوب الجاحظ في نثره وأسلوب عبد الله بن بلكين في كتاب التبيـان الذي استعمل فيه طريقة سهلة وبسيطة ، كما تقارن بين مادتي كتاب العقد وكتـب بهجـة المجالس ، وتجعل السبب في اختفاء كثير من الأعمال النثرية المتكاملة هـو أن السـجع كـان حاضراً دائماً في أذهان من يكتبون لأغراض أدبية أو لبواعث أدبية محضة ، وذلـك لصـعوبة الالتزام بالسجع دائماً ، ولهذه الصعوبة افتقدت الأعمال الطويلة الأداة التي تربط أجزاءهـا ،

وتخلص من ذلك إلى القول : إن النوع المتميز والحسن الذي وجد في الأندلس في هذا العصر كان المقامات على طريقة مبدعها بديع الزمان الهمذاني ، وعبر المقامات أو النثر المسجوع ، استطاع الأديب الأندلسي أن يتحدث في كل الأوصاف ، مثل وصف الأزهار والمناظر والأحاسيس مبدعاً بذلك أعمالاً فنية في صور مائية ، أو كأنها صور لا ينقصها الألوان والظلال والتقاسيم ، وكذلك فعل ابن خاقان وابن شهيد ، وهذا الأخير عارض الهمذاني في رسالة التوابع والزوابع ، خصوصاً عندما اقتبس مقاطع أو صوراً من مقامة بديع الزمان "المضيرية" .

الفصل الخامس : الشعر المقطعي [الموشحات والأزجال]

تدرس هنا المؤلفة أصول الشعر الشعبي في الأندلس أي الموشح والزجل ، فتتناول نظريات نشأتهما وأيهما أسبق من الأخر والداعي إلى هذا الفن أو ذاك ، وتقف عند أجزاء الموشحة وتركيبها وأسمائها ووجود الموسيقى العربية فيها وفي الزجل من عدمه ، كما تقف عند نظريات في أصول الشعر الشعبي الأندلسي وتشير في ذلك إلى آراء قديمة مثل آراء ابن بسام وابن سناء الملك وآراء ونظريات حديثة مثل نظرية غرثيا غومث ومنينديث بيدال وترد أصول الأدب الشعبي الأندلسي وإرهاصاته إلى عصر عبد الرحمن الثالث وابن حفصون ، وذلك لما ورد من عبارتين شهيرتين ؛ حيث قال أحد قادة ابن حفصون قاصداً أحد قواد الأمير عبد الرحمن : "ردوا ابن أمو في فمو" فأجاب أحد جنود عبد الرحمن : "والله ما نردها إلا رأس ابن حفصون في كمو [أو حكمو]" ، وهو رأي في أصول الموشح والزجل لم أر من قال به غير هذه المستغربة أو بعضاً ممن سبقها من المستغربين الإسبان .

الفصل السادس : الأغراض الشعرية

درست المؤلفة في هذا الفصل الأغراض الشعرية التي عرفها العصر المدروس فمثلت لذلك بأبرز الشعراء في كل غرض من هذه الأغراض ، سائقة ترجمات لأبرز عيون الشعر في هذه الأغراض ، وترجمت نصوصاً شعرية لابن الأصيلي في رثاء أبي عبد الله بن إبراهيم الفهري وضربت مثلاً في الرثاء الصادق للحكام من ملوك الطوائف برثاء ابن اللبانة لأسرة المعتمد ابن عباد .

كما أشارت في هذا الفصل إلى ظاهرة رثاء الشعراء الأندلسيين لأموات مضى زمن كثير على موتهم مثل ما قاله أبو جعفر بن جورج في رثاء ابن شهيد عند ما رأى قبره في حدائق الزجالي بقرطبة ، وساقت ترجمة لرثاء هذا الشاعر للوزير الشاعر ابن عمار ، وألمحت إلى ذكر قصيدة ابن عبدون في رثاء بني الأفطس ، وعرضت تراجم لنماذج رثائية أخرى أكثر خصوصية وأوفر صدقاً مثل رثاء المعتمد لابنيه المأمون والراضي ، ورثاء ابن عبد البر لابنيه أيضاً .

وقد لاحظت الباحثة أن شعر رثاء المرأة التي تقع ضمن أفراد أسرة الراثي جاء أغلبه ضمن مقطوعات قصيرة ، كما أن الشعر الذي قيل في نساء من الأسر الحاكمة كان قليلاً في عمومه ، وكان شبيهاً في روحه بأشعار العصر الجاهلي وبعيداً من روح الشعر الذي يرثي الحاشية في القصر ، وتذهب إلى أن هذه الأشعار الراثية للنساء من الأسرة لا تترك شيئاً واضحاً من العلاقة بين الراثي والمرثية ، بل تبدو هذه العلاقة على خجل كما هي عادات العرب وتقاليدهم التي تقتضي أنه من الوقار عدم الإفصاح عن العلاقات بين الرجال والنساء أو تفاصيلها ، وتستثني المؤلفة في زعمها ابن دراج الذي قالت إنه تقريباً الوحيد في هذا القرن الذي يذكر زوجته في أشعاره ، وترد ذلك فيما تزعم إلى أصول ابن دراج البربرية التي لا تجعله يتحرج من ذكر الزوجة أو العلاقة بينه وبين زوجته في شعره ، لأن الحضارة البربرية تتساهل في ذلك .

وتأتي المؤلفة في هذا الفصل على ذكر رثاء المدن ، وتجعل هذا القرن الذي تؤرخ لأدبه بداية لظهور هذا النوع من الشعر ، وتضرب أمثلة لذلك برثاء ابن شهيد لقرطبة وابن العسال لطليطلة ، كما تشير إلى ترجمة إسبانية لقصيدة عربية في رثاء مدينة بلنسية في سقوطها أمام السيد الكمبيدور ، ضاع الأصل لهذه القصيدة ، واحتفظت موسوعة تاريخ إسبانيا العام ***Cronica general de Espana*** بالترجمة الإسبانية .

كما تتناول المؤلفة الحديث عن شعر الوصف في الأندلس وتعده ذا علاقة بالحياة البلاطية ، وتذهب في تجذير أصول الشعر الوصفي إلى العصر الجاهلي ثم العصور الموالية ، وتذكر العلاقة بين شعراء الوصف في الأندلس وشعراء الوصف في المشرق فتذكر ابن الرومي وابن المعتز والصنوبري وأمثالهما وتخرج إلى القول : إن شعراء الأندلس قد برزوا في شعر الوصف والطبيعة على شعراء المشرق ، رادة السبب في ذلك إلى الطبيعة الأندلسية نفسها ، وقد وقفت الباحثة طويلاً عند نماذج كثيرة من شعر الطبيعة في الأندلس محللة ومترجمة النصوص ، كما تقف عند غير شعر الطبيعة من الأغراض الأخرى في الأندلس من خمريات ومجون ، وفخر وحماسة ، ومدح وهجاء ، وزهد وتصوف .

ولا شك في أن المؤلفة قد استفادت في تأليف كتابها من آراء كبار المستشرقين ونظرياتهم الدارسين للأدب العربي أمثال بلاشير وجب ونيكل ومونر وزويتلر وألبيرتو لورد وغيرهم من كبار المستعربين الإسبان مثل مينيندث بيدال وغرثيا غومث والفرنسيين من غير من ذكروا سابقاً ، مثل بوفنثال وماسينيون وهنري بيريس وغيرهم ، ومن نافلة القول أنها اعتمدت المصادر العربية ورجعت إلى كثير مما كتبه مؤرخون محدثون للأدب العربي بصفة عامة والأدب الأندلسي بوجه خاص .

ولقد أشارت المؤلفة في صلب كتابها إلى مشكلة تواجه المترجم دائماً ، وهي نقل بعض دقائق اللغة وخصائصها الموسيقية والصوتية ، أو ما يضيفه النص من معان حضارية باللغة نفسها ولا يستطاع تذوقها من خارجها مهما كانت براعة المترجم ، ومهما بلغت إحاطة الناقل بدقائق اللغتين .

والكتاب من الكتب القليلة الشاملة والجامعة التي أرخت للأدب الأندلسي والتي ألفها مستعربون إسبان ، ذلك أن هذه الكتب لا يتعدى مجموعها عد الأصابع كما يقال ، ويرى محرر هذه السطور أن هذا الكتاب جدير بالترجمة والنقل إلى العربية ، ولعل الله يمن بالوقت والصحة والتوفيق للقيام بهذا المشروع مستقبلاً ، إنه واسع الفضل كثير المنن والحمد له أولاً وآخراً .

VIETNAM 1945-1954
REVOLUTION, INDEPENDENCE, PARTITION

Dr. Milad A. Elmagrahi*

For two thousand years, the Vietnamese have had to resist many foreign aggressions; each time, all energies have had to be mobilized. With their resistance and their love of their country, the Vietnamese gradually formed the Vietnamese nation with its own language, its distinguished culture, basically a history whose main characteristic remains stubborn resistance to all aggressors- Chinese, French, American- no matter how powerful they are[1]. The Vietnamese resistance to the French colonialists, and then to the American imperialists continues, indeed, a tradition that started as early as the first century A. D. with the Trung Sistors.

This essay will deal, briefly, with the Vietnamese resistance to the French after their return to Vietnam in 1945, and the Vietnamese struggle for independence. However, it is the August 1945 revolution and the partition of the country in 1954 that count here. An attempt to discuss and weigh the following important questions will be made: what problems did the August 1945 revolution face? How were they solved? Why did the French withdraw? If the partition of Vietnam was not inevitable, then why and how did it occur? Was it caused by

---

* Professor of modern history, depàrtment of history university of Garyounis, Benghazi- Libya.

1 - See Vietnamese Studies, #21, 1969, pp. 151-152.

men competing for power or by systems struggling against each other for survival? What were the economic results of the partition in the north and the south?

This paper does not carry out a comprehensive enquiry into these questions, but attempts some basic answers and analysis.

To analyze the August 1945 revolution and the partition of 1954, it is necessary to leave the chronological road and to examine carefully the conflicts of interests, hopes of the Vietnamese and fears of the French and Americans which produced this difficult situation and the circumstances from which the partition derived.

Hugnh kim khanh regards August 1945 as "an important turning point in Vietnamese history" for after the capitulation of Japan, several important events followed one another vastly. The Vietnamese communist party held a special conference on August 13-15 "on how to deal with the immediate situation"[2]. With the French out of the way after march 9, 1945, the Viet Minh became more active- we will not trace the events of the August revolution since the takeover of Hanoi, Hue and Saigon is well known. We do count the revolution as an important event in the history of the Vietnamese nation[3].

---

2 - See Huynh Kim Khanh, "The Vietnamese August Revolution reinterpreted," The Journal of Asian STudies, V. 30 (August 1971), p. 761, hereafter cited as Huynh Kim Khanh. This is an excellent article on the August 1945 revolution.

3 - Huynh Kim Khanh stated that "the August revolution was the most significant turning point in the recent history of Vietnam," p. 781.

The communist party came to power in north Vietnam through a war of national liberation against the French. The forces which it could draw on in this struggle were those which, in the case of China, have been called forces of peasant nationalism. It is suitable to divide these categories along elite/mass lines. The peasantry were anti-colonial, anti-French because the Frnech colonial occupation had been a disagreeable experience for the Vietnamese villages[4]. A large portion of the peasantry might have preferred not to take sides, yet the vitality of the communist struggle forced a great many to face two choices- the Vietnamese communists or the French. "In August 1945, the Viet Minh became a broad national movement, uniting large numbers of Vietnamese regardless of their politics, and reaching down to the masses[5]." In terms of the military, the movement had not only Giap's army, but also the young people who had been trained under two Vietnamese army leaders, Phan Ahn and Ta Quang Buu. Both men later became members of the new regime founded in 1945.

"War and Communism," smith tells us, "have shaped the pattern of Vietnamese history since 1945; the first was indeed the opportunity of the second." If the French had not returned to Vietnam after the end of the second world war it is not clear whether the Vietnameşe communists would have been the only power in a modern

---

4 - For the main economic changes in colonial Vietnam, see charles robequain, The Economic development of French Indochina (London: 1944). Also, John T. Mcalister, Vietnam: The Origins of revolution (London: 1969).

5 - Ellen J. Hammer, The struggle for Indochina 1940-1955 (Stanford: 1968).

independent state of Vietnam[6]. It was the new conflict with the returning French in 1945 to 1954 that made the Vietnamese communists able to take a strong hold on north Vietnam and partly on central Vietnam. Thereafter, by 1958 they became a powerful force in the south of the country as well.

In 1945, however, "the transfer of power was accomplished smoothly and with practically no bloodshed," according to Hynh Kim Khanh[7]. The power throughout the country fell into Viet Minh hands, with the exception of some provinces next to the Chinese border. Most other regions of Vietnam, however, came under the control and power of the People's Revolutionary Committees. On August 19, Hanoi was taken, and Hue and Saigon followed on August 23 and 25. The last emperor of the Nguyen Dynasty, Bao Dai, formally gave up his court on August 30. Thus, the Vietnamese Nguyen Dynasty which came to power in 1802 and was founded by the Emperor Gid-Long came to an end in 1945. Bao Dai gave up his throne and expressed his support to the new Vietnamese regime. On. September 2, Ho Chi Minh proclaimed the success of the Revolution, and the independence of the Vietnamese nation. He presented to the nation a government of the Democratic Republic of Vietnam[8].

---

6 - Ralph B. Smith, Vietnam and the west (Ithaca, New York : Cornell university press, 1971), p. 114.

7 - See Huynh Kim Khanh, p. 762.

8 - For the declaration of the Vietnamese independence by Ho Chi Minh on September 2, 1945, see Bernard B. Fall, ed., Ho Chi Minh on revolution: Selected writings 1920-66 (New York: 1962), p. 143-45.

The new Vietnamese government was declared as noted. "But what was the real strength of the new regime? What obstacles were likely to confront the Demoncratic Republic of Vietnam?" These very important questions were posed by Jean Chesneaux in his Contribution a l'histoire de la nation Vietnamienne[9]. According to Chesneaux, the Ho Chi Minh government seemed to have faced at first "few difficulties of an interior character."[10] What kind of inside problems faced the new regime in Vietnam and how did the now regime act to solve these problems? Huynh Kim Khanh tells us that "the famine caused difficulties for revolutionary mobilization in some northern provinces, several Viet Minh cadres, following the command of the party to stay close to the masses, died of starvation."[11] After the declaration of the independence, the frightful threat of famine had still to be avoided. As Chesneaux pointed out, "du fait de la confusion militaire et politique de l'ete, la recolte de l'automne a ete tres insuffisante au Tonkin. Et la maisson suivante n'est attendue qu'au 'cinqueme mois', en juin."[12] Thus, the serious threat of famine was a real and difficult test for the new Vietnamese regime established by Ho Chi Minh, "for here the Ho Chi Minh government had to prove itself before the people as a whole."[13]

---

9 - Jean Chesneaux, Contribution a l'historie de la nation Vietnameinne (Paris), p. 234.

10 - Ibid, p. 234.

11 - Huynh Kim Khanh, p. 776.

12 - Chesneaux, p. 237.

13 - See chesneaux, the French edition, p. 237. "Car it s'agit pour le government Ho de faire ici ses preuves devant le people tout entire." See also the English edition, translated (Sydney: 1966), p. 164.

How did the new regime act in" response? On November 15, 1945 a "central committee for intensive and rapid agricultural production" was established to act for the improvement of agricultural production and for the national salvation. Production was rapidly increased. In Tonkin itself production of sweet potatoes increased along with other crops. The famine was averted, and the new regime passed a serious economic test(14). Yet it still had a long way to go.

To the Vietnamese the goal was very clear, but the way to it was mined. The French had decided to return to Vietnam; the western powers in general wanted the old order to be reestablished after the defeat of Japan. No one believed in this more strongly than the French who had expected that the war might somehow prepare Indochina for independence although they had not even recognized a need to grant "modest political reforms" in the area. Moreover, the French believed that Colonialism was best for the peoples of Asia and that it should not be ended just because of the ambitions of nationalist intellectuals(15).

Despite French beliefs and actions, the Vietnamese were on their way to full independence. After all, the French came to Indochina, Syria and Algeria by force-no one who lived there had asked for their presence. In 1945 the French decided to reconquer Vietnam by force again. To the Vietnamese leaders, this attitude was no surprise. They had no choice but to start a Vietnamese war of

---

14 - For a more detailed and useful discussion, see Jean Chesneaux.

15 - Joseph Buttinger, Vietnam: A Political History (New York: 1968), pp. 211-212.

independence. A preliminary convention was signed on March 6, 1946 that permitted peaceable entry of French forces to Tonkin and recognized Vietnam as a free state within the French union. Nevertheless, French authorities declared that hostilities in December 1946 demanded military action and that no negotiations would be undertaken with the government of Ho Chi Minh.

The consequences of this policy have been the aggravation of an existing economic crisis and a constantly stiffening resistance on the part of Vietnam. "Relations between the Democratic Republic of Vietnam und France were then at a crossroads[16]." Then, on December 19 President Ho called on the Vietnamese people to "rise up," to resist the enemy, to save their Vietnam[17]. During the summer of 1946 General Giap had consolidated control of the Viet Minh over Vietnam, yet the Vietminh was not in a good or powerful position. It was unprepared for military struggle with the French. Ho himself had tried to delay the conflict with the French; however, a conflict was ineviable, so the Communists had no Choice but to fight[18].

When the French decided to regain control of northern Vietnam in 1945, they had little conception of the sort of war they would have to fight. As Smith pointed out, the French had to deal with two problems: first, to recover and maintain control of the population

---

16 - Vo Nguyen Giap, People's war, people's army (New York: 1967), p. 17.

17 - Ibid., p. 18.

18 - See William J. Duiker, "Building the United front: The Rise of communism in Vietnam, 1925-1954," in Joseph J. Zasloff and Macalister brown, eds., Communism in Indochina: new perspectives (Toronto: 1975), pp. 22-13.

in the rural areas, and second to fight a "rebel" army. That army was "small and not very powerful at the beginning, but with Mao's methods of war, the Vietnamese were able to strengthen it year after year[19].Mao's methods of war can be clearly seen in Vo Nguen Giap's People's war, People's Army. The emphasis was on guerrilla war[20].

The Communists intended to use the basic strategy that was already employed in China[21]. The chief goal during the first years of the war was to gain control over the rural areas and not to defend or capture new territory[22].

During the first ten months of 1947, the military factors were favorable to the D.R.V forces, and the first stage of war was one of French offensives. Launched on a wide scale throughout the Vietnamese nation, these attacks met very strong, stubborn resistance[23]. By November 1947 the French forces believed that the had won the war, but General Giap had only withdrawn to the hills and mountains and paddy fields to harrass the French troops with guerrilla warfare and village militia[24].

---

19 - Smith, p. 116.

20 - See vo nguyen Giap.

21 - Duiker, p. 22.

22 - The only case study of "people's war" is, of course vo Nguyen Giap's People's war, People's Army, however smith in his study produced a fine and useful discussion on this matter, pp. 116-17. See also Duiker, pp. 22-23.

23 - For a general discussion, see Chesneaux.

24 - See chester A. Bain, Vietnam: The Roots of conflict (New Jersey: 1967), p. 114. it is not our concern here to trace the war of independence, year after year. We just glance at it, for it is important and demands separate study.

In 1950 large scale military support from the Soviet Union and China permitted the D.R.V. forces to undertake major offensives. As time went on the victory seemed to be on the Vietnamese side. The Dien Bien Phu battle of 1954 was intended to end the war. On May 7, General De Castries surrendered with 16,200 men. The French were forced to admit defeat at last. "The French gave up because they could not afford to go on[25]. "The war, in France itself, became very unpopular. In the same year, on November 9, the Algerian Revolution had begun involving France in the seven-year French- Algerian war.

The 1954 Geneva Conference took place immediately after the French military disaster at Dien Bien Phu on May 7, but the preliminary peace negotiations started early in 1953 when the Vietnamese and Korean war had merged "with the global East-West struggle." The sessions devoted to Indochina's problem included representatives of the U.S.S.R., China U.K., France, the Indochinese countries and the U.S. as an observer. As usual, Great Britain had settled upon the division of Vietnam as a possible solution to the problem, even before the conference opened, although there were warnings that partition would offer the communists a release.

An International Commission composed of India, Poland, and Canada was established in Vietnam to supervise the implementation of the agreement, which were primarily aimed at preserving peace in the area. The Geneva agreements provided only for a temporary separation of two zones to allow regroupment of military forces; nevertheless, division occurred. Why? What went wrong?

---

25 - Bain, p. 116.

One of the most significant developments since the conclusion of the Geneva agreement was the end of the French colonial presence in Indochina; another was the provisional division of Vietnam at the seventeenth parallel. There was the hope of unifying the country via general elections in July of 1956, but when the time arrived, no elections were held.

The actual partition of Vietnam was the work of the great powers at Geneva. The existence of non-Communist elements and the state framework in the south of Vietnam seemed to aid the powers in their decision[26]. The partition of Vietnam between South and North that resulted from the Geneva settlement of 1954 was in fact a reflection of cold war confrontations in the world at large at that time. It was "temporary" for once the external pressures of the cold war were taken off Indochina as a whole, the national consciousness of the Vietnamese people would assert itself and enable them to live in harmony--and this is what Vietnam needs--and independence under a single government chosen by the Vietnamese themselves[27].

"It is one thing to divide a country on a map," Duong Van Minh wrote, "but it is not easy to divide a people to sever bonds of family, culture, and history. The Vietnamese people are one; they cannot be separated into northerners or southerners"[28].

Jean Chesneaux stated that "it seems clear that nobody at the time of the conference envisaged the division of the Vietnam nation

---

26 - Smith, p. 120.

27 - See Dennis J. Duncanson, "Vietnam as a nation-state," MAS, V. III (1969), p. 117.

28 - Quoted in Duncanson, p. 117.

into two distinct and rival states. Such however, is the present situation"[29]. In the events of 1954 there was no straightforward agreement that indicate the existence of two regimes in Vietnam. Nothing that happened at Geneva in the summer of 1954 affected the sovereignity of Vietnam. The agreement was basically a military one and provided only for a temporary separation of two zones for the purpose of regroupment of military forces. The only mention of political arrangements was a reference to the elections which would eventually decide on unification of the two zones.

Everything in the Geneva Conference referred to one Vietnam. According to Vietnamese Studies, "the unity and territorial integrity of a single Vietnam were recognized. There was a provision for free and democratic general elections... it was not at Geneva that Vietnam was unified; the Geneva Conference merely consecrated a thousand-year-old historical reality, the existence of a Vietnam one and indivisible". Vietnamese Studies also regards the 1954 Geneva agreements as a contribution to international law, "defining in more precise terms the notion of national rights and the rights of peoples to self-determination." To the Vietnamese, however, these rights arc the outcome of almost a dentury of a hard, stubborn struggle by the Vietnamese people against outsiders. In this sense, a historian should analyze and understand the 1954 settlement.

The Geneva documents do not include anything that could be interpreted by any international lawyer, as smith puts it, as a transfer of sovereignity. And, of course, there was no statement that the

---

29 - Chesneaux, the English edition, p. 210.

sovereignity of Vietnam should be divided. From the communist point of view the independence of Vietnam derives from the events and declarations of the August 1945 Revolution. If we accept that and perhaps we should thaen what the French did thereafter was illegal, for the French were no longer the sovereign authority.

However, the problem was that when the Geneva conference decided to create two military zones in Vietnam, there were already two governments in Vietnam, each claiming to be the sovereign authority. The cease-fire settlement produced conditions in which Hanoi's government and Saigon's government could continue to exist, and the decision not to hold elections until 1956 gave both governments a chance to consolidate their positions. Moreover, the decision to allow migration from one zone to another also had an effect. A million non-commmunists left Tonking for south Vietnam. It was believed that the Saigon regime was responsible for all Vietnamese who were not communists.

The problem of geography was also a division factor. One-sixth of Vietnam is settled by peasants who are ethnic Vietnamese, concentrated in the Red River area and the Mekong delta--one in the north the other in the south. These areas have maintained a language free of dialects, a good thing for national unity, but a factor which helped the development of strong regional consciousness in both the north and south.

As a result of colonital withdrawal the Vietnamese found themselves with a nation, but a separated nation. It was not an inevitable division, but one caused by two systems struggling against

each other for survival. International ideologies were the dividing factor. Vietnam now needs a high degree of harmony between the south and the north to reunite its soil, just as in Ireland where harmony between the south and the north is much needed. The partition of Vietnam was a deplorable end to the Vietnamese struggle against outsiders, as was the division of India. A historian should perhaps accept and recognize it as a fact, but he should also know that that it is a tragedy and could have been avoided.

Let us ask a final question: what is the aftermath of the partition? The division of the Vietnamese nation in 1954 has affected economic conditions throughout Vietnam. Under French colonial control the economic development of Vietnam had been largely directed toward French political and economic objectives, not toward improving the economy of Vietnam itself. Therefore there was a need to develop the country's economic status. However, the partition left the communists in control of the north and the republic of Vietnam independent if it could be called so in the south. Relations between the two parts were unfriendly with the south opposing all contact. Saigon allowed no trade, no private travel, no cultural contacts. The north was more industrial, the south chiefly agricultural. The south provided the north with as much as a half millions tons of rice a year while the north could provide the south with industrial goods. Now both countries had to find new markets, damaging both economies still further.

Some Difficulties in Translating English humour into Arabic

Dr. Nuri El-Ageli(*)

Introduction

Humour is the ability to understand and enjoy what is funny and what makes people laugh. Despite the existence of universal humour as in a child making mature adult-like statements, it is assumed that some languages have their own characteristics linguistically and culturally that evoke in their audience pleasurable and playful response. Menacere, M. ('1991:36) tells us that

As individuals view reality differently, it would be impossible to ask two

different languages to express thoughts in similar manner because each one possesses a mode of expression using the linguistic devices available in the language according to its needs. This has its bearing on translation; however, in the case of similar cultures and languages it is often possible to have an effective translation (Raphelson-West, 1989: 129).

The translation of English humour into other languages has been dealt with by Leibold (1989), Nilsen (1989) ,Ornstein- Galicia (1989) among others .

The purpose of this paper is to investigate and analyze English humour and demonstrate the difficulties encountered in rendering it

---

(*) associate professor of english, department of english university of garyounis, benghazi-Libya.

into Arabic, a language linguistically and culturally different from English.

The language of humour is the result of conscious and deliberate planning and design; it relies heavily on puns and ambiguity whether spoken or written to produce a dramatic effect on the reader or hearer. Humour occurs at the various levels of phonology, morphology, syntax, semantics, pragmatics and culture. The translator would have to decide what to keep and when to break away from the linguistic and cultural imperialism of the source language so that natural discourse may be produced and the communicative objective of the message may be preserved. For the purpose of translation we shall distinguish two main
types of humour i.e. linguistic and cultural.

Linguistic Humour

Linguistic or language based humour is challenging and requires greater effort in processing because of the different structures of the two languages. An example would be the following:

(1) A:
How do
you make
a cat
drink?

B:

Easy, put it in the liquidiser.

English stress and intonation in 'cat drink' cause the ambiguity here, and semantically give it two possible interpretations i.e drink for a cat or make a cat drink. This humorous text was shown to five bilingual teachers of English and translation who were asked to translate it into Arabic. Three of the translations opted for the interpretation that by putting the cat in the liquidiser it will be able to drink. One translation regarded' cat' as a brand name for a drink and transliterated it into Arabic letters. One translation opted for the surface meaning that we can make a drink for the cat by putting the drink in the liquidiser which is not the purpose of the humorous utterance.

The five translations demonstrate how problematic it is to render into the target language humour that is based on semantic ambiguity. The translations that opted for the deep meaning of the text have failed to create the ambiguity -the source of humour -and consequently, they were not funny at all. The reason for this problem is provided by Catford (quoted in Bassnet-McGuire, 1980:32) who points out that linguistic untranslatability is due to the differences in the source language and the target language. No equivalent Arabic text would reflect semantically the two interpretations above. Therefore we may conclude that this type of humour is language specific and hence, untranslatable as far as equivalence is concerned.

Nevertheless, Lefevere (quoted in Susan- McGuire, 1980:82) sheds some light and proposes that the problem of linguistic untranslatability can be best solved by what he calls' versions , in which the substance of the source text is retained and the form is changed. Therefore, any literal translation will not be appropriate and greater intervention on the part of the translator is called for .

Another difficulty in translating humour is illustrated in the following joke:

> (2) An American asks a Britisher what he does. The Britisher in his r-less vowel dialect responds " I'm a clerk ". The American assumes on the basis of this answer that the Britisher sits round all day going' tick, tock, tick, tock ' .

The ambiguity creating humour here comes from the British pronunciation of the word' clerk' which is understood by the American as 'clock'. We see no humour in literal translation since phonologically it is not possible to clone the sound in Arabic, however, by providing a gloss to the body of the text such as:

قالها بلهجة إنجليزية بريطانية .

تشبه في نطقها كلمة ساعة باللهجة الإنجليزية الأمريكية .

we can provide the readership with background information about British and American pronunciation and the joke becomes comprehensible ,however, the dramatic effect is not as good as the original.

Humour can sometimes be created by playing on the word morphemes as in the following:

(3) A: What's a baby pig called ?

B: A piglet.

A: So what's a baby toy called?

B: A toilet.

In the above joke '–let' is a suffix 'bound morpheme' meaning 'small' as in a 'flatlet' meaning a small flat. for the reason of humour it is used creatively to make a new word in which the final syllable of 'toilet' is interpreted as the bound morpheme -let. Hence creating a new word meaning a small toy. This manipulation of the morphological rule is done on purpose to create this special effect. To translate it successfully into Arabic it would be necessary to find an equivalent morphological form that rhymes in the same way as that of the English. And since the morphological system of Arabic has no ready mechanism for producing such form, any translation preserving the form of the source language is not feasible and therefore, the translator would inevitably recourse to

retaining the sense rather than perhaps paraphrase which is relatively easy and workable with other types of prose.

Humour can also be found in the use -of phrasal verbs. The following is an example:

(4) A: When a car is not a car?

B: When it turns into a garage.

Ambiguity here lies in our interpretation of the verb 'turn into' either as 'to move in the direction of' or 'to change into' .In translating it into Arabic without intervention, we will be left with one interpretation since the equivalent verb in Arabic is not polysemous. Consequently, loss of the humour inherent in the English utterance is inevitable. Literal translation would look like this :

(a4) متى لا تكون السيارة سيارة ؟

عندما تتحول إلى كراج (عندما تتجه إلى الكراج)

The translation above fails to convey the two meanings in one lexical item and consequently, the communicative and pragmatic objectives are lost. Therefore, the translator may resort to a procedure

called by Herevy et al (1992: 37) "compensation in place" which consists in making up for any loss of effect in a given place in the source text by recovering a corresponding effect at another place in the target text. In this case changing the verb "turn into" to "تقف" meaning "to stop" and by playing on the duplicity of the meaning of the word "سيارة" (car- moving) , the translator can create ambiguity that minimizes the loss in the original and is perhaps as humorous .

(5) Contraceptives should be used on every conceivable occasion

In the example above the clue creating humour lies in the metaphorical use of the word 'conceivable' immediately bringing to mind its relationship with contraceptives, which should be used to prevent 'occasion' from getting pregnant. Any Arabic translation not considering the humorous effect created by the pun would lead as Newmark (1995) puts it 'to ugly translation thereby defeating the text', In translating the above into Arabic a similar ambiguity can be recovered by means of a compensationary technique, though not with a 'conceivable' .equivalent word, in the following translation:

(a5) ينبغي حمل مانع الحمل في كل المناسبات .

(Back-translation) Preventive of pregnancy should be carried on all occasions.

Contraceptives should be carried on every occasion.

In the Arabic version, ambiguity lies in the two possible interpretations of the word "حمـــل" meaning either 'to be pregnant' or 'to carry'. Also the word 'used' in English has changed to 'carried' in Arabic. It is not an exact rendering of the original as accuracy is sacrificed for the sake of naturalness and communicative value, yet it creates similar ambiguity which, I believe, 'teases the brain' and perhaps produces a smile.

Pragmatic humour occurs when people concentrate on the sense of the utterance rather than its force. The speaker deliberately intending to create humour gives less information than is required and becomes ambiguous, thereby leading the hearer, in his interpretation of the utterance, into drawing certain conclusions i.e. implicature and replying accordingly. (See Grice H. P.1975, The Cooperative Principle, pp. 45-6).

(6) A: Does your dog bite?

B:No

(A -bends down to stroke the dog and gets bitten)

A: I thought you said your dog didn't bite ?

B: It's not my dog.

(a6) – هل كلبك يعض ؟

لا

(ينحني لكي يربت عليه فيعضه الكلب) .

- حسبت أنك قلت لي بأن كلبك لا يعض ؟

ولكنه ليس كلبي .

(7) A rabbit goes into a butcher's shop and asks, Have you got any lettuce ? The butcher says, We don't sell lettuce here. You need the green grocer's across the road . The next day the rabbit comes into the shop and asks for some lettuce again. The butcher tells him, look, I told you yesterday, we don't sell lettuce. You need the greengrocer's. The rabbit comes in the next day and asks the butcher again, Have you got any lettuce? The butcher goes mad. He says, Look I'm sick of this. How many times do I have to tell you I don't sell lettuce? If you come in here again asking for lettuce I'm going to nail your ears to the floor. The next day the rabbit comes in and asks the butcher, Have you got any nails? Nails? No.' 'Right, 'the rabbit says, 'Have you got any lettuce?'

(a7) دخل أرنب إلى دكان قصاب وسأله " هل لديك خس ؟ " فقال القصاب " نحن لا نبيع الخس هنا ، عليك بالذهاب إلى دكان الخضراوات على الجانب الآخر من الشارع " . في اليوم التالي جاء الأرنب للدكان وسأل عن الخس مرة أخرى ، فقال له القصاب " أسمع لقد أخبرتك بالأمس أننا لا نبيع الخس ، ما تريده هو دكان الخضراوات " . لكن الأرنب أتى في اليوم التالي وسأل القصاب مرة أخرى فجن جنون القصاب وقال له "

أسمع لقد سئمت هذا الأمر ، كم مرة يجب أن أخبرك بأنني لا أبيع الخس ، لو أتيت إلى هنا مرة أخرى سأثبت أذنيك بالمسامير في الأرض " لكن الأرنب جاء في اليوم التالي وسأل القصاب " هل لديك مسامير ؟ " أجاب القصاب " لا " فرد الأرنب " إذاً هل لديك خس " .

In the examples above pragmatic humour in no. (6) results from A's conclusion that the dog belongs to B and that it does not bite and in no. (7) from the Butcher's belief that the rabbit was in fact asking about nails.

Apart from the use of different cohesive devices to establish linkage, my proposed translation of examples (6) and (7) demonstrates that the content and grammatical structure and style of the original text can be preserved thereby securing referential and pragmatic equivalence . More importantly, the humour of the source text is perfectly retained. This is due to the fact that the text is "static" not departing from the norm , hence it requires the least intervention on the part of the translator and literal translation appears to be appropriate and achieves its goal.

Cultural humour

Newmark (1995: 94) defines culture as the way of life and its manifestations that are peculiar to a community that uses a particular language as its means of expression. Consequently, translation involving heterogeneous cultural and linguistic systems is different

from translation between related languages belonging to the same cultural sphere in that the difficulties are greater (Wakabayashi, 1991: 420). Besides, for any cultural translation to be successful, it has to take into account all the different values and thought patterns and even logic of the source text. It depends on how much of the source language culture can be imposed on the target language structure in order for the communication to be effective and the language to be natural. Failing to do that will only result in the breakdown of communication. The following humour is an illustration of cultural difference:

(8) Manchester children all follow United, because their mothers tell them to stay away from The Maine Road

(9) There were paratroopers showing the Californian around their native city of New York. They decided that he could best see it and avoid traffic by jumping out of a plane, so they took him up and all prepared to parachute. They told him, , After you jump, count to ten and then pull the cord' .Well, he jumped but fell to the ground before pulling the cord. When the paratroopers landed, they heard, emitting from beneath a haystack,: .six..... seven..... , eight.....

(adapted from Raphelson -West (1989: 132).

When translating examples (8) and (9) into Arabic, they will be perfectly comprehended, but there is no way for the reader or hearer to know the ambiguity in' the Maine Road' , the home of Manchester City football ground nor will he know about the speaking habits of the people in California and New York in that the stereotypical New Yorker speaks fast and the stereotypical Californian speaks slowly. Untranslatability here is due to the absence in the target language culture of a relevant situational feature for the source language. text i.e. the location of Manchester United football ground in (8)and the speaking habits of the people of California and New York in (9) .This cultural hegemony leaves the translator with the option of either "domesticating" the joke i.e. to express it in a way familiar to the target language reader or hearer being aware that the socio-cultural match is lacking in the target language. This is maximal intervention or "foreignizing" of the joke where the translator decides to make concessions to the culture of the source text making it entirely visible to the target language reader or hearer (minimal intervention) through providing a gloss to compensate for the cultural gap, however this would also serve the purpose of demonstrating what jokes are like in American or British culture. Whether the translator opts' for the first or the second procedure to bridge the gap of culture is as Chau (1984) puts it left for the skill and intuition of individual translators.

Conclusion

The language of humour is highly motivated and relies heavily on deliberately devised structural complexity and semantic ambiguity .To appreciate it the reader or hearer has to go through the process of analysis in his mind and work out the pragmatic meaning. The translator being the mediator is required to create approximately a similar impact and response to that of the original environment through transcending the difficulties inherent in not only the grammatical, semantic, pragmatic, and cultural features of the original, but also in the aesthetic and stylistic features represented in skillfully manipulated ambiguities, puns, rhyming sounds, morphemes, words and context.

On the basis of the foregoing analysis of rendering English humour into Arabic- admittedly selective and based on a restricted sample of English humorous utterances-two main types may be distinguished within linguistic humour: the first type is the 'standardised' which infringes the norms of the source language and reveals striking discrepancies with the target language and the second type is the 'nonstandarised' which does not. The former is the most difficult to translate being dynamic and language-specific and therefore, requires a greater degree of intervention on the part of the translator. The latter type is relatively easy to manage since it involves an overlap of semantic and pragmatic meanings and formal equivalence is feasible. Some procedures for dealing with the two types were suggested.

Cultural humour, on the other hand, is transferable only if the cultural features are diffused and gain currency globally, otherwise they have to be explained with background information in which case it would be at the expense of humour and would only serve to show what humour is like in the foreign language. Sometimes, it would be more effective to replace the whole utterance with target language humour .

References:

Bassnet-McGuire, Sussan (1980) ***Translation Studies***, London and New York: Methuen.

Chau, S (1984) ***How to translate 'This is a red rose'*** The Grammatical. Cultural, and Interpretive Aspects of Translation Teaching. In Translation Theory and its Implementation in the Teaching of Translating and Interpreting. Wills and Thorns (eds.) Tubingen Naar.

Grice, H. P. (1975) ***Logic and Conversation.*** In Cole, p and Morgan, J (eds.) Syntax and Semantics 3 : Speech Acts, 41-58

Hervey, S and Higgins, I. (1992) ***Thinking***

Translation. Routledge. London and New York

Leibold, Anne (1989) '***Better than the Original***' Meta 36 : 112-124.

Menacere, M (1992) '***Arabic Discourse: Overcoming Stylistic Difficulties in Translation***' Babel 38: 1 ,28-37 .

Raphaelson- West, D (1989) '***On the Feasibility and Strategies of Translating Humour***' Meta 36: 129-139

Ross, Alison (1998) '***The Language of Humour***'. London. Routeledge.

Newmark, Peter (1995) '***A textbook of Translation***'. Phoenix. ELT Herthfordshire.

Translation and Text Types

Dr. Muftah S. Lataiwish *

Abstract

Language can function in different occasions; it can establish social relations and express one's mind and personality. The three major types in this paper are descriptive, social, and expressive functions of language. The paper also illustrates text classification. The aim of the texts is to convey information. Whether the texts are scientific, technological, commercial, geographical, historical, or philosophical, they are mainly informative.

1-The Functions of Language

Language is mainly used to communicate information; but this is not its sole function. It may also be used to establish social relations and to express one's attitude and personality (Lyons, 1977, 50). These three types of function are usually termed descriptive, social and expressive functions of language. The type of information encoded in

*Associate Professor Department of English University of Garyounis

Benghazi, Libya

texts, which serves the descriptive function of language is factual. It asserts or denies a state of affairs in external world or in a possible world, as logicians term it. For example, 'Tripoli is the capital of Libya' is descriptive statement. The second function of language, the social function, is to establish social relationships among the members of a language community. Thus a person not to convey factual utters 'Good morning' uttered by a person not to convey factual information 'This morning is good' but to establish amity between the speaker and the hearer. Expressions belonging to what Malinowsky calls 'phatic communion' (1953) serve a social function. Expressive utterances convey the third function of language; they convey the attitude of the speaker. This meaning therefore varies with the speaker. For example, the difference between the present simple and present progressive in the two following examples may be explained in terms of factual and expressive meaning:

1- Salem always works carelessly in the office. (factual)

2- Salem is always working carelessly in the office. (expressive)

(1) is neutral, it states factual information; it belongs to descriptive texts.

(2) on the other hand, conveys a certain degree of irritation on the part of the speaker. The\ speaker complains of Salem's behaviour. The text is expressive. This difference may be shown in an Arabic

translation by means of a lexical device since it is not grammaticalized in Arabic tenses.

1 a- قال: يعمل سالم في المكتب بإهمال دائما.
2a- قال شاكيا: يعمل سالم في المكتب بإهمال دائما.

some linguists combine the social and the expressive functions under the term the emotive function of language. Halliday uses the term interpersonal to cover the functions. He uses 'ideational' to refer to the descriptive function.

Buhler (1934) uses a different classification. Following Aristotle, he states that in a speech act someone says something to someone else. These three factors, the speaker, the external world, and hearer determine the function of what is said; whether the utterance is mainly directed towards the speaker, the hearer or the content. The terms used by Buhler are representative for texts oriented towards content, expressive for texts oriented towards the speaker, and vocative, for utterances directed towards the hearer.

Buhler's classification has been modified and extended by Jakobson (1960), who replaces appellative (vocative) by conative, which

emphasizes the instrumental the channel of communication and the poetic function. The first of these, language as code, refers to the metalinguistic function of language or the reflexive use of language. The channel of communication includes such expressions as greeting (Good morning), set phrases (Nice to meet you). Poetic function of language refers to the creative and artistic use of text.

The discussion above reveals that linguists disagree about the main functions of language. These classifications are more often arbitrary and the divisions overlap considerably. However It is true to say that a text often performs a number of functions and is not confined to just one function.

The function of a text is closely interrelated with its meaning. Thus a certain text may be said to have descriptive, or social meaning according to the dominant function of the text. The main functions of language may by related with the traditional dichotomy of form and content. The descriptive use of language stresses the content of message; whereas the expressive and the social uses emphasize the form of what is said. A text

typology may be achieved on the basis of these functions and their relation to form and content. Such topology will have relevance to translation. This is the topic of the next section.

2- Text classification

On the most general level texts may be divided into in formative and creative. Informative texts emphasize content and their main function is descriptive. They aim at conveying information to the reader. Scientific, technological, commercial, geographical, historical philosophical texts are basically informative, although historical and philosophical texts occupy a special position among informative texts. They often give equal importance to content and form. Philosophical texts are especially difficult to translate because they deal with ideas, concepts and beliefs which mean different things to different people.

Creative texts aim at achieving artistic or aesthetic effect rather than convey information. The main emphasis here is on form rather than content, although content may also be important. Creative texts include literary writings such as novels, plays, essays and poetry. Creative texts pose special problems for translators, since translation

equivalence is more difficult to achieve with regard to aesthetic value. There is one kind of texts which does not fit well in either of these two types, namely religious texts. For these texts both form and content may be of equal importance. The message expressed by a religious text is based on faith in addition to the information contained in the message, and the way this information is conveyed.

This paper is mainly concerned with the problems related to the translation of some texts such as scientific, commercial, journalistic, political, and linguistic.

3-Translation of scientific Texts

Biological, mathematical, medical and technological texts depend mainly on content and aim at conveying certain information to the reader. The way the content is expressed has a minor importance . The meaning of these texts consists basically of sense and reference; this is propositional meaning or descriptive meaning. The translator does not face any serious problem of form when he renders a scientific text from one language into another. The main difficulty in one of terminology. This can be a serious problem. Much

time and effort are spent by individuals and organizations including language academes on coining Arabic equivalents for the names of products and concepts imported from abroad. Often terms are coined and recoined and old terms which have gained some currency are replaced by new and 'more correct' once. Sometimes one feels that the process is endless. All these wasted efforts are based on misconception that linguistic signs should be logically related to their content (the referent). Those who are occupied with rendering sciences into Arabic 'often forget that the relation between a name and the thing to which it refers is arbitrary. The most efficient linguistic sign is that which is not tied up with its referent except by convention. Iconic signs, i.e. signs which are geometrically related to the things they name are not the best kind of terms. A good term is one, which gains currency; this means it is a name accepted by the people who use it. The Black Sea need not be 'black', it is a name agreed upon by those who use the name. The term 'atom' which comes form the Greek 'atoma' meaning the smallest unit of a substance was originally used with this signification in mind. Now it is used as a mere name, although it is now possible to spit an atom into smaller units. No one

objects to using the term 'atom' and suggests that it should be replaced by a 'more correct' term.

Misconception of the arbitrary nature of a linguistic sign is not the only cause which contributes to the aggravation of the terminological problem in Arabic. Underlying this problem is another equally serious related to the very nature of terms and language. Purists insist that before a new term is coined the translator should search into the vocabulary of the Arabic language in the hope of finding an equivalent for the foreign word. Only if such an equivalent is not found is the translator justified to coin a new word. Fairly well-established new coinages are sometimes attacked by critics who claim that they have found in 'older' Arabic a word which expresses the same conception expressed by the new coinage.

There are two misconceptions here; one related to the linguistic nature of a scientific term, and the other concerning the nature of language itself. First, the misconception related to scientific terminology. Every discovery of a product or an idea is like a new born baby; it needs a name. It is futile to search for an old Arabic term which means exactly

what the foreign term denotes. Any old Arabic term may be chosen and given a modern sense, since the relation between the term and the referent is basically arbitrary. There is no justification for wasting time and energy looking for an 'exact' Arabic equivalent of the foreign term or replacing a well-established term by a new one.

I turn now to the second misconception related to the nature of language itself. The translator is required to search thoroughly the vocabulary of the language before he is allowed to coin a new term. This view of language is erroneous; it views language as a product rather than dynamic process. It presumes that a language is a 'reservoir of words' tailored to fit new ideas and inventions, as that poet Hafiz Ibrahim says in his well-known and often quoted line: 'I am a sea whose depths are full of pearls; you may ask the diver about my valuable shells. ' The modern view of language, which may be traced back to some eighteenth century philosophers, namely Descarte, is that language is a mental ability which helps a person to say and comprehend utterances which he has not said or heard before. It is creative process which a person uses to express whatever situation arises. Vocabulary, unlike

grammar, is an open-ended component of language and it is not possible to search every word in it in order to look for a new term. The only restriction that should be observed in coining a scientific term is that it should follow the phonological and morphological rules of the target language. The condition for a successful term is that it is accepted by the user of the language: and thus it gradually becomes established. It is hardly necessary to state that the main characteristic of a scientific term is that it should have only one sense. Synonymy in scientific terminologies is misleading and results in confusion. It should be avoided at all costs: no two terms should mean the same thing or refer to the same object.

4- Translation of Commercial Texts

The basic objective of a commercial text is to convey information. Content here is of paramount importance. Form has a minor role; nevertheless it is important. Commercial texts developed a style of their own which is characterized by brevity, clarity and frequent use of abbreviations. Note the following example:

1. Please send the following items as specified below, c.i.f. and C.O.D, Benghazi, as quoted in your invoice No. 33/5 ،dated 7 August, 1996.

Item	Quantity	No. of item
T.V. set	*60*	3/213
VIDEO RECORDER	40	3/217
Vedeo Camera	30	3/221

Signed

Manager

Northern Stores Ltd

The major part of the above and other commercial writings consists of figures and abbreviations. Translating figures raises no problems, but abbreviations is another matter. The translator must know that c.i.f (cost, insurance and freight included in the price quoted) and C.O.D. (cash on delivery) are special commercial abbreviations which should be replaced by equivalent abbreviations in the target language. Some languages have not developed an adequate terminology of symbols. In this case, such abbreviations have to be rendered fully into the target language. Organization of commercial texts also requires especial attention.

Text (1) may be rendered into Arabic as follows:

. يرجى إرسال المواد المبينة أدناه بما في ذلك التكاليف والتأمين والنقل مشـــحونة إلـــى

بنغازي حسب قائمة الحساب رقم 5/33 في 7 أغسطس 1996 aميناء1.

رقم المادة	الكمية	المادة
213/3	60	جهاز تلفزيون / مرئى
217/3	40	مسجل فيدو
221/3	30	كاميرا فيدو

التوقيع :

مدير المخازن الشمالية المحدودة

5- Journalistic Texts

journalistic texts are like commercial texts in that their main function is to convey information. But the style of these texts is also important. The language of mass media has developed a special style, which often aims at conveying information in a thrilling or even dramatic way to attract the attention of the reader, or to influence the opinion of certain sections of the public or the ruling party. Such a style requires that certain aspects of new items be given special prominence. Headlines have also their own ways of attracting the attention of the reader. In English, informationally empty forms (including auxiliaries and articles) are usually deleted from headlines. Only semantically heavy words are retained. Furthermore, newspaper headlines normally use block language for two reasons: to give prominence to certain items which have much news value, and to save space. Here are some examples:

1. Interior Minister says everything under control.
2. Woman claims harassment by boss.
3. . French defeat unexpected.

The full forms would be:

1. a The Interior Minster says that everything is under control .
2. a A woman claims that she has been harassed by her boss.

3. a The French defeat has been unexpected.

Note also the use of the simple present instead of the present perfect. An adequate translation of journalistic texts requires that the conventions of the target language be observed. For example, Arabic has no auxiliaries, the articles are normally in headlines, the verb often appears either in the present (the imperfect (المضارعor in its infinitive form . (المصدر)

Examples (1)-(3) . would be rendered in Arabic as:

4. وزير الداخلية يقول إن كل شيء تحت السيطرة.
5. امرأة تدعي إن رئيسها يضايقها .
6. خسارة فرنسا غير متوقعة .

It should also be noted that the frequent structure used in Arabic newspaper headlines is SV rather than the unmarked VS, which is the unmarked pattern in other types or texts. (5) is specially noteworthy since it starts with an indefinite noun, which is not possible in an unmarked pattern.

6 Translation of Political Texts

political texts raise the problem loyalty and ideology. Political terms are probably the most controversial type of terminology. The reason for this is that the evaluative sense of a term is sometimes more important than its denotation. For example, there may be agreement about the denotation of the adjective 'liberal' when used for a kind of

behaviour characterized by non-commitment to a dominant political pattern. However, when it comes to the evaluative sense of this term, there is certainly much disagreement among different political systems of government. For some systems it might convey the sense of 'unpatriotic'; for other systems the adjective may have a favourable connotation, or at least a neutral sense. How can translator render such adjective into second language? All that can be done is translation of the denotation of the word. But as soon as the word is translated it acquires the evaluative sense of the ideology of the target language.

'Liberal' is not the only term which has a strong evaluative sense. There are many similar terms. In fact most political vocabulary gives priority to the evaluative connotation of a word. Here are a few examples. 'Democracy' does not mean the same thing in China and in Britain. This is also true of 'freedom', 'parliament', 'representation' and many other terms. Once a translator was asked what name he would use for the well-known town where the 'Solidarity Movement' started. Would he use Gdansd or Danzig? The translator replied: 'It depends on which side of the boarder you are living.' The use of one or the other of these two terms would betray the political ideology and loyalty of the speaker: pro-Germany for Danzig and pro-Poland for Gdansd. Even colours may acquire political shades. Red, green, black and white nay suggest different political or ideological hues.

The translator must pay careful attention to this aspect of political texts. Although the risk of mistranslation in political texts has often been exaggerated and bloody wars between nations have been

attributed to such mistakes; nevertheless pitfalls of political translation may be serious. To avoid such pitfalls, the translator should be familiar with the main political trends of the source culture and the target culture.

7 Translation of Linguistic Texts

Linguistic texts raise two main problems in translation: the first is related to object language and metalanguage distinction and the second concerns terminology. In linguistics we use one language to describe another. The language that is described is the object language and the language of description is metalanguage, For example:

1. the possessive determiners in English have corresponding possessive pronouns except 'its', which is rarely used as an independent pronoun.

In (1) English is used as metalanguage to describe English as object language. When this example is translated into Arabic, or any other language, the distinction becomes clear. Items belonging to object language are not translated:

2. جميع نعوت الإنجليزية لها ما يقابلها من ضمائر التملك في الإنجليزية سوى its فأن هذه الصيغة قلما تستعمل ضميراً للتملك .

In (2) the object language is English, the metalanguage Arabic. Metalanguage is normally translated; object-language is not translated

as a rule. Thus in this example 'its' is not translated. Here is another example:

3. Arabic uses two types of pronouns: or separate pronouns, ana, nahnu, anta, antum, etc. , and dependent forms realized as suffixes attached to the end of the verb : katab-tu , katab-na , etc.

In (3) the object language is Arabic, and the metalanguage is English. The metalanguage is only translated; any forms in the text belonging to the object language are retained without translation:

4. تستعمل اللغة العربية نوعين من الضمائر: الضمائر المنفصلة نحو أنا،نحن،أنت،أنتم، وغيرهم ، والضمائر المتصلة التي تلحق بآخر الفعل نحو كتبتُ، كتبنا ، كتبتَ ، إلى غير ذلك.

In (4) both the object language and the metalanguage is Arabic. The terms belonging to the object language are kept as in the original. In the following example Arabic is the metalanguage:

5. تستخدم الإنجليزية ثلاثة أنواع من الأدوات : أداة التنكير a وأداة التعريف the وأداة التمييز على سبيل المثال بين the book و books

When (5) is translated into English, or any other language, the terms of the object language and the examples are retained as they are:

6. English uses three articles: the indefinite a , the definite article the , and the zero article, which draws a distinction, for instance, between the books and books.

Sometimes the forms of the object language are translated usually literally and the translation is placed between brackets for the benefit of the new reader if the metalanguage is different from the object language as in example (7):

7. In English the noun 'money' is non-count.
في الإنجليزية الاسم money (نقود) من الأسماء غير المعدودة.

Note the translation does not add much to the content of the message, which is basically about the English noun 'money' rather than about the referent of this noun, or about the Arabic noun. This use of object language may raise the problem of self-reference discussed in 2.3. Note the following example:

8. The mark of number in the verb may be vague as in the eighth form in this sentence.

In this example 'eighth' has self reference, it refers to the form 'may' , which belongs to the object language. The reference should be made explicit:

9. may قد تكون علامة الجمع في الأفعال غامضة ، كما في الفعل

The word 'eighth' is replaced by 'may', which makes the reference explicit. This form is not translated because it belongs to the object language.

The second problem of linguistic texts, linguistic terminology, has much in common with the problem of terminology in scientific texts (see 8.3). However, translating English linguistic texts into Arabic or vice versa raises some special problems owing to the fact that these two languages gave long linguistic traditions. The translator of linguistic texts is often tempted to equate a linguistic term in English with an established linguistic term in Arabic, e.g. pronoun: الضمير: demonstrative pronoun: أسماء الإشارة. The risk here is that the English and the Arabic terms may be equivalent just in name: they may differ considerably with regard to content. The term 'pronoun' in English covers a wider area than does the term. For example, **all**, **both**, and the forms **myself** , **yourself** , etc are pronouns in English , their equivalent Arabic terms are nouns , To translate " pronoun " into الضمير may be misleading , unless the term is fully defined . Notice also the term " demonstrative pronouns ", which are termed in Arabic أسماء الإشارة. In Arabic they are nouns. The translator .has the choice to use established Arabic term. أسماء الإشارة Or a translation which has the advantage of showing that ضمائر الإشارة، demonstratives in English are pronouns .

Secondly, the target language may have more than one with roughly the same meaning as that of the term the source language, or vice versa . This is sometimes the case with superordinate terms in

hyponymy .For example, for the English term grammar there are two terms in use in modern Arabic : النحو ، and . القواعـد The first of these Arabic terms is earlier one. To qualify for a technical term, a word should have no synonym. Multiple terms with the same referent are confusing. Even when the term in the source text and the target language are equivalent as lexemes, they may have different derivatives. For example may be equated with النحوor ، القواعد but the problem here is that the English term is sometimes used in form grammars . The Arabic term النحو is normally used in the singular , it has no plural , or its plural is rarely used. The other term القواعـد is plural and cannot have a plural form .

A different problem is raised by translating such English terms as masculine feminine, neuter, and the superordinate word" gender", which are related by hyponymy. The gender system in Arabic consists of two terms masculine . . المذكر and feminine . المؤنث A translation from English into Arabic has to coin an Arabic word " neuter " perhaps . جمـاد although this may not be a happy term . Then there is the problem of coining a superordinate term to cover masculine and feminine in Arabic. Classical Arabic grammars use . (باب المذكر والمؤنث

. the category of masculine and feminine). The equivalent of" gender

"is lacking in Arabic terminology; a new term has to be coined; perhaps الجنس النحوي or الجنس اللغوي There are other problems which concern modern linguistic concepts that were not known in the past. These have no equivalent in traditional Arabic linguistics and require that new terms to be coined .Further research may deal with these problems in future.

In Conclusion, The first part of he paper illustrates the three types of language functions namely descriptive, social, and expressive. Then a look at text classification indicating the levels of texts as informative and creative.

In the second part of the paper the writer discusses the problems in reference to the translation of a number of texts such as , scientific, commercial, journalistic, political, and linguistic.

References:

Austin, J.L. (1962 .(**How to Do Things With Words.** Oxford: Oxford University Press.

Aziz, Yowell Y. (1982" .(Cultural Problems of English-Arabic Translation", **Babel**, XXVIII, 1, 25-29.

Aziz, Yowell Y. (1997 .(**Al-Ma'na wa Al-Tarjama** (Meaning and Translation). Cairo: Publications of Garyounis University.

Ba'Labaki, Munir. (1991). **Al-Mawrid.** Beirut: Dar El-Ilm Lil-Malayeen.

Buhler, K. (1934 .(**Sprachtheorie** .Jena: Fisher (Reprinted, Stuttgart: Fischer, 1965.(

Burge, T. (1978). "Self Reference and Translation", in Guenthner, F. and Guenthner, M. (ed.) **Meaning and Translation.** London: Duckworth.

Catford, J.c. (1965 .(**A Linguistic Theory of Translation.** Oxford University Press.

Chomsky, N. (1957 (**Syntactic Structures.** The Hague: Mouton.

.(1965) _____**Aspects of the Theory of Syntax.** Cabridge: Mass., M.I, T. Press.

Frege, G. (1892" .(Uber Sinn and Bedeutung", Zeitschr. F. Philosophie and Philosoph. Kritik 100. 25-50. English Translation, "On Sense and Reference", Geach, P and Black, M. (eds) (1960) **Translations from the Philosophy of Gottlob Frege.** Oxford: Blackwell.

Gentzler, Edwin. (1993 .(**Contemporary Translation Theories**. London and New York: Routledge.

Halliday, M.A.K. (1994 .(**An Introduction to Functional Grammar.** London; Melbourne, Auckland: Edward Arnold.

Hassan, Mohammed Abdul Ghani. (1966 .(**Fanu al-Tarjamati fi_al-Adabi al-Arabi.** Cairo: Al-Dar Al-Masriya Lilta'lifi wa Al-Trajamati.

Jakobson, R. (1966" .(On Linguistic Aspects of Translation", in Brower, Reuben (ed.) (1966). **On Translation.** New York: Oxford University Press, A Galaxy Book.

Leech, Geoffrey. (1983 .(**Principles of Pragmatics**. London and New York: Longman.

Mahfuz, Najib. (1965 .(**Zuqaq al-idaq** .Cairo: Dar Misra; translated by Le Gassick, Trevor; Beirut: Khyat Publishers.

Malinowsky, B. (1953 .(**Coral Gardens and their Magic**. London: Allen and Unwin.

Nida, E. (1964). "Linguistics and Ethnology in Translation Problems", in Dell Hymes (1964) (ed.). **Language in Culture and Society.** New York: Harper and How, 90-100.

Quirk, R, Greenbaum, S, Leech, G, and Svartvik, J. (1994 .(**A Comprehensive Grammar of the English Language**. London: & New York: Longman.

Savory, Throdor. (1968 .(**The Art of Translation** .London: Jonathan Cape.

Seale, J. R. (1969 .(**Speech Acts**. London & New York: Cambridge University Press.

Wright, W. (1979 .(**A Grammar of the Arabic Language** .London : Cambridge University Press.

Coleridge's Imagination in "The Rime of Ancient Mariner"

Dr. Ahmad A. Shteywi(*)

Coleridge was a poet as well as a philosopher whether or not we believe in his conviction that "no man was ever yet a great poet, without being at the same time a profound philosopher" (Biographia Literaria, II, 19-hereafter BL). In order to understand him as a philosopher, therefore, I think it is necessary to study his philosophy of literature. As a way of understanding his poetic and literary theory I will touch on his concept of imagination defined in chapter 13 of Biographia Literaria, and apply it to one of the supernatural poems "The Rime of the Ancient Mariner" (hereafter "The AM"). Hence the aim of my study is to analyze the poem in connection with his theory of imagination. My main concern is with how imagination works in the poem.

It must be understood that much has been done on Coleridge's imagination and "The AM." Most critics, however, treat Coleridge's imagination and the poem separately. In other words, they do not attempt to show how the imagination comes out and how it works in the poem. As Brett points out, they "have neglected Coleridge's critical theory in considering his own rather than other people's poetry,

---

(*) assistant professor, department of english, mu'tah university, Jordan.

because they feel that his philosophical interests were at war with his imaginative powers; that he became a philosopher only when he ceased to be a poet" (79).

Before getting into further discussion of "The AM, we must refer to the famous definition of imagination as the function of literature at the end of chapter 13 of the **BL**:

The IMAGINATION then, I consider either as primary , or secondary. The primary IMAGINATION I hold to be the living power and prime Agent of all human Perception, and as a repetition in the finite mind of the eternal act of a creation in the infinite I AM. The secondary imagination. I consider as an echo of the former, co-existing with the conscious will, yet still as identical with the primary in the kind of its agency, and differing only in degree, and in the mode of its operation. It dissolves, diffuses, dissipates, in order to recreate; or where this process is rendered impossible, yet still at all events it struggles to idealize and to unify. It is essentially vital, even as all objects (as objects) are essentially fixed and dead.

Here the distinction between the primary imagination and the secondary imagination is confusing because the latter is an "echo" of the former, part of the same creative power, and "identical" as well. The secondary imagination is co-existing with the conscious will. Thus as critics point out, the former "refers to the unconscious unifying involved in perception and common to all mankind," whereas the latter "refers to the more conscious, restricted use of the imagination in art, to the same creative and energizing power as it is

directed to the world of material phenomena... (Bate, 161). This distinction, however, seems meaningless because as we shall see, the opposition between the conscious and the unconscious is reconciled by "the modifying powers of imagination."

Coleridge's famous definition of imagination as the poetic creation that "dissolves, diffuses, dissipates, in order to re-create" has become the basis of the concept of Romantic imagination. I will attempt in what follows to take up some instances of the imaginative process dissolving, diffusing, and unifying experience in "The AM."

The function of Coleridge's imagination can be seen in terms of its mediatory role between the philosophical level in chapter 12 and poetic level in chapter 13 of the BL. Therefore we need to look at chapter 12 in which Coleridge is concerned with bipolar opposition between subject and object, form and content, inside and outside, self and other, etc. from which Western philosophy comes. " All knowledge," says Coleridge, "rests on the co-incidence of an object with a subject" (BL I, 174). The objective he calls "NATURE." On the other hand, in the subjective he associates "SELF or INTELLIGENCE". Thus he sets up the anti-thetical tension between the two opposites, but at the same time he seeks the reconciliation of both. Coleridge goes on to say that "in all acts of positive knowledge there is required a reciprocal concurrence of both, of the conscious being, and of that which is in itself unconscious... During the act of knowledge itself, the objective and subjective are so instantly united" (BL, I, 174). Our problem is, then, to explain how this concurrence is

made possible. The dialectical opposites are capable of synthesis because they are differences among the same. When the opposites are separated out, they are reconciled and united into one.

Coleridge names imagination "esemplastic power." How do we interpret this esemplastic power ? By that Coleridge probably means a "plastic" power, as described in "Eolian Harp," that makes the concurrence possible. Imagination or esemplastic power then is a power that combines the subject with the object, conscious with unconscious, active with passive in the mind. As McFarland points out, imagination . "connects the inner world of "I am" with the outer world of "it is" (95). That is to say, it combines Natura Naturans with Natura Naturata.

Coleridge's subject-object nexus, according to Richards, "introduces no such split between the ingredients of the mind... And the perceiving and the forming are the same . The subject (the self) has gone into what it perceives, and what it perceives is, in this sense, itself. So the object becomes the subject and the subject the object" (56-57). It might help us to understand the synthesis of the dialectical opposites if we consider the mirror-image. As we look at the mirror, the subject I becomes the object. But the object I, usurping the original position of the subject, is actually the subject I. It is important to note that Coleridge's theory of imagination rests on the reconciliation of opposites which is a fundamental principle of his philosophy. when the opposites are separated out, they are reconciled and united into one.

Imagination is a power that does more than combines. It modifies and transforms. The "modifying colours of imagination" contributes to "the sudden charm, which accidents of light anq shade, which moon-light or sun-set diffused over a known and familiar landscape, appeared to represent the practicability of combing both" (BL, II, 5). As we shall see later, the opposition between light and shade, moon and sun plays a key role in the poetic creation of the "The AM " where two powers of the mind active and passive, are at work. And this is made possible through. The reconciling faculty of imagination.

The primary and secondary imagination are in effect the same in that they are "living power," working first to create the eternal world in its totality and then to create, from that material, fresh creation which would have in them the same life and truth.

Coleridge, like Wordsworth, is much concerned with man in relation to nature. The problem of the interaction between man and nature is whether nature gives man life by projecting into him its dynamic, enlivening power of imagination, or whether man gives nature life by into his dynamic, enlivening power of imagination. Coleridge would probably have it both ways. We have a good reason to believe that. In "Dejection: An Ode," Coleridge says, in nature "We receive what we give/And in our life alone does Nature live."

Thus nature and man are embodying each other in the creation of imagination; so we have nature as the agent acting upon imagination as the agent acting upon nature. This is an example of the

way Coleridge's imagination works in his poetry .The imagination has a power to recognize the life in nature, which then gives imagination a power to recognize nature. Since nature is endowed with life, it becomes a part of our body, and in the same way our body becomes a part of nature.

So far I have attempted to explore the concept of Coleridge's imagination, and now it is clear that it is an interaction between man and nature. It must be noted that to give imagination its unifying power, the mind must be active in perception because imagination depends upon active mind which derives from, to use Coleridge's word, "deep feeling and profound intellect."

Now with this concept of Coleridge ' s imagination in mind, I will turn my attention to "The AM" to see how it works in the poem by reference to the mental process involved in poetic creation. Coleridge himself describes the poem as a work of "pure imagination" I. am concerned with the secondary imagination which "struggles idealize and to unify." For imagination is a unifying power which "gives unity to variety; it sees all things in one" (Table Talk, June 23, 1834).

It is interesting to note that Coleridge himself says about the poem in BL:

... my endeavors should be directed to persons and characters supernatural, or at least romantic; yet so as to transfer from our inward nature a human interest and a semblance of truth sufficient to procure

for these shadows of imagination that willing suspension of disbelief for the moment, which constitutes poetic faith (11,6).

What we know from this statement is that Coleridge tries to reproduce poetic truth from our "inward nature."

We might ask ourselves: Who is the Mariner? Where is he going? Why does Coleridge create the Mariner? It has been argued that "the poem has no reference to reality" (Warren, 64). And Bowra makes similar statement: "No one expects the events of dream to have the kind of necessary connection which we find in waking life" (57).

At one time the journey taken by the mariner seems to be real ,and at another when the ship enters an unknown world, it seems that Coleridge creates a spiritual world beyond the world. So Coleridge's imagination leads us to roam freely from within to beyond the world. He creates a vision of supernatural world through which his imagination expands the mind and enlarge the conciousness.

"The AM"has been interpreted in various ways. Most critics are concerned with the central events of the poem in terms of what actually happens. They pay particular attention to the nature of the Mariner's crime. As Brett complains, "no one seems to have considered it in the light of Coleridge's own poetic theory"(78).

Nature images in Coleridge's poetry are in general associated with the creation of imagination. The movement of a poem can be understood to a certain point as a series of imaginations created by moonlight. Let us take up, for example, the second to last stanza of

Part 1 where the moon first appears in the poem. When the south wind springs up, the Albatross follows:

In mist or cloud, on mast or shroud,

It perched for vespers nine;

While all the night, through fog-smoke

White,

Glimmered the white Moon-shine.

Here we see Cloeridge's imagination at work. It "diffuses,"and "dissipates"because advent of mist, cloud, and wind diffuse over surrounding nature under the imagination power of moon. This stanza tells of the harmonious relationship between man and nature in which he lives.

There are two contrasting elements which dominates the universe. The one is the light represented by the sun; the other dark represented by the moon. The image of light is associated with positive qualities such as day, good, life, happiness, and love, etc, whereas the image of dark is associated with negative qualities such as night, evil, death, unhappiness, hate, etc. men are living in the world of opposition between light and dark which are in perfect harmony with each other.

If we follow this assumption, it is a mistake, as warren does, to equate the moon with something bad. He says that the good events take place under the aegis of the moon, the bad events under that of the sun. (87). But we must notice that it is at the first rising of the

moon, at the last stanza of Part 1 that the Mariner kills the Albatross. The sun appears after the crime happened. Warren himself recognizes later that when the shipmates turned the Marine's face with a ghastly pang and one after another they dropped down (Part III, stanza 4), unhappy events under the aegis of the supposedly beneficient moon"take place. He asks, "does this violate the symbolism of the moon? It seems that there are no consistant association with the sun and the moon throughout the poem.

The Mariner kills the albatross, but we don't know why, perhaps he kills it impulsively. As a result of the crime, he is punished and suffers from severe isolation and agony:

Alone, alone, all, all alone

Alone on wide wide sea!

And never a saint took pity on

My soul in agony. (Part IV)

We wonder why the punishment is so severe. The Mariner's shipmates also undergo the punishment. One of the most inexorable punishment they suffer is thirst: "And every tongue, through utter drought,/ Was withered at the root;/ We could not speak. No more than if/ we had been choked with soot"(Part II).

We can assume that the bird is more than a bird representing nature which has been "hailed in God's name as if it had been a Christian soul." So the crime the Mariner commits, as has been

generally admitted, is a sin against nature, symbolically against God, for nature is created in God's image.

The isolation the Mariner feels is agony. In stanzas 15 and 16 Part VII, the word agony is used again for the Mariner's state of isolation. As Warren and other critics interpret it, the poem dramatizes fundamentally Christian salvation story of sin, punishment, and redemption. In this respect the journey through which the Mariner passes can be said to symbolize the archetypal images of human being with original sin. And I think the Mariner has a parallel relationship with Christian in John Bunyan's Pilgrim's Progress who sets out the celestial city to the wicket-gate beneath the shining light in the distance.

After punishment the mariner is the process of redemption. His redemption begins to move with the moon "moving up the sky," and it culminates when his imagination as a result of blessing appreciates nature as beautiful under the moonlight. Imagination is created at a moment when unity between man and nature is established:

> O happy living things! No tongue
> Their beauty might declare:
> A spring of love gushed from my heart,
> And I blessed them unaware:
> Sure my kind saint took pity on me,
> And I blessed them unaware. (Part IV).

The mariner's redemption comes from his act of blessing the "happy living things" around him. The act of blessing is imaginative in its mode, and is a result of love and beauty in his heart.

In Part V, we have the image of rain and wind. In literature water as an image is traditionally associated with life. As the gloss says, "by grace of the holy mother, the ancient mariner is refreshed with rain." He is relieved of suffering by refreshing rain and becomes "a blessed ghost."

The use of wind in the poem is also significant for the imagination. The mariner tells of his hearing "a roaring wind," but strangely enough it does not come and touch him. We can only hear the sound even when there is "the coming wind." In Part V the mariner sees the beauty of the living things; now he hears the beauty of nature. Moreover the sound of nature helps to celebrate the mariner's regenerated sensitivity to nature:

Sometimes a-dropping from the sky

I heard the sky-lark sing;

Sometimes all little birds that are,

How they seemed to fill the sea and air

With their sweet jargoning

And now twas like all instruments

Now like a lonely flute;

And now it is an angle's song

That makes the heavens be mute. (Part V).

Nature inspires the mariner with its sounds, and awakens his imagination. Music crated by the wind has a profound association with inspiration or imagination in coleridge's poetry. One is reminded of the music, for example, of the Eolian Harp."

... And now, its strings

Boldlier swept, the long sequacious notes

Over delicious surges sink and rise,

Such a soft floating witchery of sound

As twilight Elfins make...

Where the breeze warbles, and the mute still air

Is music slambering on her instrument.

Beer says that the harmony between sight and sound is "characteristic of the mariner's vision," (163) which is succinctly expressed in "The Eolian Harp":

... The one life within us and abroad, which meets all motion and becomes its soul, A light in sound, a sound-like power in light, rhythm in all thought, and joyance everywhere....

According to beer, this unity of light and sound and the concept of the sun as a source of both harmonies are to seen in "The AM":

Around, around, flew each sweet sound,

Then darted to the sun:

Slowly the sound came back again

Now mix'd now one by one. (Part V)

In Part VI the wind that comes finally to the Mariner is a gentle breeze, "Like a meadow-gale of spring." It is the time of abiding grace. He achieves salvation through grace that he receives. We need to remind our selves of the events of grace: the ocean looks up to the moon for gracious care, in the same way the mariner later looks to God for the confirmation of his sighting of his home.

The narrative ends in Part VII when the mariner asks the hermit to shrieve him. He concludes his address to the wedding-guest with a brief sermon about how the man who hopes to pray well must love all creation as closely as he can to the way in which God loves it:

He prayeth best, who loveth best

All things great and small;

For the dear God who loveth us,

He made and loveth all.

The moral of the poem is succinctly expressed by the tone of this stanza. The stanza shows the mariner's full awareness of himself and all creation in nature, and it is a glorificaiton of man, nature, and God. If coleridge creates a vision in "The AM," it is the Mariner's vision-a vision of unity in which man, nature, and God can share the universal love.

Works cited

- Bate, Walter Jackson. Coleridge. New York: The Macmillan Company, 1968.
- Beer, J. B. Coleridge The Visionary. London: Chatto & Windus, 1959.
- Bowe, C. M. The Romantic Imagination. New York: Oxford Up, 1961.
- Brett, R. L. Reason & Imagination: A Study of Form & Meaning in Four Poems. London: Oxford Up, 1960.
- Coleridge, Samuel Taylor. Biographia Literaria, ed. J. Shawcross. London: Oxford Up, 1939.
- McFarland, Thomas. Originality & Imagination. Baltimore: The Johy Hopkins UP, 1985.
- Richards, I. A. Coleridge on Imagination. New York: Norton & Company, 1950.
- Warren, Robert Penn. The Rime of the Ancient Mariner with an essay, Ä Poem of Pure Imagination.“ New York City: Reynal & Hitchcock, 1946.

كلية الآداب - جامعة قاريونس
ص.ب : 1308 بنغازي
الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى
(هاتف + بريد مصور " فاكس ") 2228824 (061)
بريد الكتروني : art-fact@lttnet.net